التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم

الجزء الثامن

التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم

الجزء الثامن

الأستاذ الدكتور
عبّــاس عَليُّ الفَحّام

الطبعَة الأولى / ٢٠٢٣م

مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع . نشر . توزيع

مؤسسة دار الصادق الثقافية (طبع- نشر- توزيع)

اسم الكتاب: التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم
الجزء الثامن

اسم المؤلف: الأستاذ الدكتور عبّـــاس عَليّ الفَحّام

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد: ١٢٥٠ لسنة ٢٠٢٣م

ردمك I.S.B.N.978-9922-702-09-4

رقم الطبعة: الأولى / ٢٠٢٣م

القطع الطباعي ١٧× ٢٤

عدد الصفحات: ٣١٤

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر

تحذير
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الاشكال دون إذن خطي من المؤلف والناشر.

This book or any part of it may not be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form without the written permission of the author and publisher.

مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع .. نشر .. توزيع

العراق – بابل – الحلة - شارع ابو القاسم - مقابل جامع ابن النما
هاتف: 009647801233129
E-mail:alssadiq@yahoo.com

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ
وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

الحشر: ٢١

صَدَقَ اللهُ العَليُّ العَظِيْم

سورة الحجر

مكية، وهي تسع وتسعون آية

اشتملت السورة على موضوعات تتناسب وزمن نزولها في مكة، كرمي القرآن بشبهة الافتراء وأنه من عند النبي ﷺ ونفي صلته بالغيب، وكالاستهزاء بالرسول ﷺ ورميه بالجنون واتهام القرآن بأنه من هذر المجانين، وفي السورة تسلية له ﷺ بإزاء إعراض قومه عن دعوته بالصبر والصفح عنهم، وفيها ذكر لكتمان الدعوة إلى التوحيد أول سنيها في مكة ثم الأمر بالصدع فيها وإعلانها، ولم تخل السورة من إنذار الكافرين وتبشير المؤمنين.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١ ﴾

قوله (ألر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) افتتحت السورة بالحروف المقطعة وأعقبها اجتماع لفظي الكتاب والقرآن، فدل تعريف الأول على كمال الكتاب ورفعته وانه مما يكتب ويدون، بينما العطف والتنكير للفظ القرآن دل على التعظيم ولإرادة وصفه بالمبين، وأنه مما يؤلف ويجمع ويقرأ.

واسم الإشارة لتعظيم آيات الكتاب، والمراد بها كلمات الله في القرآن الكريم فهي أجلى المعجزات، وصفة القرآن باسم الفاعل من فعل الإبانة للدلالة

على أنه بين في ذاته ومعجزته، لما تتضمن آياته من كشف في المعاني المختلفة، وفصاحة وبلاغة في النظم، ويمكن أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ وذلك أن القرآن منه.

قوله تعالى ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ﴾

قوله (ربما) مركب من حرف الجر (رب) و(ما) الكافة لعملها، ما سوغ لها الدخول على الفعل، وغالبا ما يكون دخولها على المضي، وإنما دخلت هنا على المضارع لأنها حكاية لحال آتية، ولم تستعمل في القرآن إلا مرة واحدة في هذا الموضع.

وفعل الود رغبة قلب وميل نفس، والمراد من الصيغة ودادة التمني كقوله تعالى (يا ليتنا نرد ولا نكذب) و (أرجعنا نعمل صالحا)، مع أن رب تفيد التقليل، قال صاحب المجمع: ويقال: لم جاز (ربما يود الذين كفروا) ورب للتقليل؟ وجوابه على وجهين: أحدهما: انه أبلغ في التهديد، كما تقول: ربما ندمت على هذا، وأنت تعلم أنه يندم ندما طويلا، أي: يكفيك قليل الندم، فكيف كثيره، والثاني: انه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك إلا في أوقات قليلة. انتهى.

وصيغة (الذين كفروا) تطلق ويراد بها غالبا مشركو مكة أول دعوة الرسول ﷺ.

قوله (لو كانوا مسلمين) و(لو) تفيد التمني وهي حرف امتناع لامتناع، وتمنيهم هذا في الآخرة إذا صار المسلمون إلى الجنة والكافرون إلى النار، ذكر في المستدرك للنيسابوري أنه: روي مرفوعا عن النبي ﷺ قال: إذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم من يشاء الله من أهل القبلة، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب، فأخذنا بها، فيسمع الله ـ عز وجل ـ ما قالوا، فأمر من كان في النار من أهل الإسلام، فأخرجوا منها، فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين. انتهى. والآية تطييب لنفس النبي ﷺ، وتهديد للمشركين.

قوله تعالى ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾

قوله (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) ذرهم بمعنى اتركهم، ولا ماضي له، وجزم فعل الأكل لوقوعه جوابا للأمر (ذرهم)، وجزم فعل التمتع على العطف، وضمائر جمع الغائبين عائدة إلى (الذين كفروا)، وفي الكلام تعريض لهم، لأن المراد النهي عن جدالهم، بتركهم لأنفسهم، إذ لا تأثير للنصح فيهم، ولا أمل لهم في حياتهم أبعد من الأكل والتمتع بلذائذ الحياة، شأنهم شأن العجماوات من الحيوان، همها تقممها.

قوله (ويلههم الأمل) الجملة معطوفة، والإلهاء الصرف: أي: يصرفهم الأمل بالأماني الضالة والحياة السعيدة عن التعقل في تدبر وجه الصواب، ونسبة فعل الإلهاء إلى الأمل مجاز عقلي للمبالغة، والمراد أعمالهم المسببة عن آمالهم، وفي هذا المعنى قال الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة: إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتباع الهوى، وطول الأمل، فإن اتباع الهوى يصد عن الحق، وطول الأمل ينسي الآخرة. انتهى.

قوله (فسوف يعلمون) الفاء للسبب، والجملة تعليل لفعل الأمر، وفي الكلام تهديد شديد.

قوله تعالى﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ٤ ﴾

قوله (وما أهلكنا من قرية) الجملة معطوفة على قوله (فسوف يعلمون)، والإهلاك إشارة إلى عذاب استئصال الأمم البائدة، و(من) زائدة في تثبيت المعنى، و(ما) نافية غير عاملة لانتقاض نفيها بـ (إلا)، والقرية تطلق في القرآن ويراد بها الحاضرة المدنية مقابل البداوة، وذكر إهلاك القرية مجاز مرسل ذكر المحل وأراد الحال فيها وهم أهلها.

قوله (إلا ولها كتاب معلوم) الاستثناء مفرغ يراد به الحصر، والجملة حالية، وتقديم (لها) للأهمية والتأكيد، وضمير الغائب عائد إلى القرية، ولفظ الكتاب يراد به القضاء والقدر المحتوم، ووصفه بأنه معلوم أي: محدد

ثابت عند الله، ولا يخفى التحذير في الكلام فالآية تلوح للمشركين بالإمهال من العذاب لا الإهمال وأنه واقع بهم في وقته.

قوله تعالى ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝٥ ﴾

قوله (ما تسبق من أمة أجلها) الكلام بيان لقوله (ولها كتاب معلوم)، و(ما تسبق) نفي التقدم، لأن كل سابق متقدم، و(من) زائدة لتأكيد النفي، ولفظ الأمة الجماعات المشتركة في الدين أو القومية أو الأرض، وتنكيرها لإفادة العموم، والأجل المدة المضروبة لها.

قوله (وما يستأخرون) مقابلة لما تقدمها، والسين والتاء في فعل التأخير للمبالغة في التأخير، والمعنى: لم تكن أمة تسبق أجلها فتهلك، ولا تتأخر عن أجلها المحدد لها.

قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ ﴾

قوله (وقالوا) أي: المشركون.

قوله (يا أيها الذي نزل عليه الذكر) الخطاب للرسول للاستخفاف، والإتيان باسم الموصول وصلته علة لمعنى ندائهم، والإضمار في فعل التنزيل لكفرهم بالله، وأرادوا بالذكر القرآن، واستعملوا بدله الذكر لجهلهم به وإعراضهم عنه.

قوله (إنك لمجنون) مقول قولهم، وأوردوه إخبارا شديد التأكيد بـ (إن) واللام الواقعة في خبرها لرسوخ كفرهم بالنبي ﷺ وبالقرآن، والمجنون اسم من الجنون وهو من به مس من الجن، لأنهم زعموا أن القرآن هذيان مجنون، وربما أرادوا تشبيه كلام القرآن الذي يتلوه النبي ﷺ عليهم بكلام الشعر لأنهم يدعون أن الشعراء تحدثهم الجن فيجعلون لكل شاعر جني، نحو قولهم:

إني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

وهم بذلك ينزعون صفة الغيب عن القرآن، فيؤكدون أن عندهم مثله مما يأتي به الشعراء.

قوله تعالى ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧ ﴾

قوله (لوما تأتينا بالملائكة) لوما: أداة تحضيض مثل لولا وهلا، وفعل الإتيان إشارة إلى طلبها رسلا من السماء بدل البشر، وتعريف الملائكة للعهد.

والاقتراح بإرسال الملائكة قول قديم للأمم البائدة، طلبوا به إنزال الملائكة عليهم من السماء لا بشرا يشبهونهم في الضعف، كأنهم أرادوا الخرق ابتداء، فلا يؤمنون بالبشر رسلا حتى لو تأيدوا بالمعجزات، وفصّل ذلك السيد الطباطبائي فقال: ووجه اقتراحهم على الأنبياء أن يأتوا بالملائكة ويظهروهم لهم اعتقادهم أن البشرية كينونة مادية مغمورة في قذارة الشهوة

والغضب، لا نسبة بينها وبين العالم السماوي، الذي هو محض النورانية والطهارة، فمن ادعى نوعا من الاتصال بذاك العالم الروحاني فعليه أن يأتي ببعض أهله من الملائكة الكرام، ليصدقوه في دعواه ويعينوه في دعوته. انتهى.

وقد كان ذاك اقتراح منهم على الله بإرسال الملك لهم، كي يؤمنوا، قال تعالى (لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) [الفرقان ٧].

قوله (إن كنت من الصادقين) الشرط بمعنى تعليق إتيان الملائكة بكون النبي ﷺ من أهل الصدق.

قوله تعالى﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ ﴾

قوله (ما ننزل الملائكة الا بالحق) الآية تعليل لنفي اقتراحهم، لأن إنزال الملائكة رسلا إليهم يعني رفع الحجب بين هذه العوالم، وهو خرق للنظام التكويني الذي خلقه الله تعالى لحكمته في تحقيق العدل، وبروز الملائكة يعني قهر الناس على عبادة الله وسلبهم مبدأ الاختيار في تحمل تكليف العمل، ومن هنا أورد المعنى مؤكدا تأكيدا شديدا بأن إرسال الملائكة يكون بالحق والعدل.

قوله (وما كانوا إذا منظرين) تتمة تفصيل العلة، فيكون إرسالهم تعجل في موتهم، وإنهاء لإمهالهم وإنظارهم، لأن رفع الموانع بين عالمي الإنس والملائكة يتطلب الخلوص من عالم الدنيا وذاك يتم بالموت، لذلك نفى

شأنهم وحقهم من الإنظار فيما لو أتيح لهم رؤية الملائكة، فهم في النتيجة يستعجلون هلاكهم في اقتراحهم وما يعلمون.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾

قوله (إنا نحن نزلنا الذكر) الفصل للاستئناف ردا على قولهم (يا أيها الذي نزل عليه الذكر)، ويتضمن ردا على اقتراحهم بإنزال الملائكة، وذلك بأن هذا القرآن منزل من الله وموكول حفظه به لا بالرسول ولا بالملائكة، لأن مصدره ليس مفتقرا إلى حفظه ورعايته بالصون من الزيادة والنقصان والتحريف، بل هو الله تعالى الحافظ القدير، ولذلك جيء بأسلوب مشدد في أداء المعنى فاستعمل القصر بالضمير (نحن) وتقديم المتعلق (له)، وكرر التأكيد بـ (إنا)، واللام الواقعة في خبرها في (وإنا له لحافظون)، وبين لفظ الذكر المعهود بدلالة تعريفه والحفظ علاقة بيانية في غاية التناسب، لأن الله تكفل بحفظه من التحريف والتلاشي وببقائه ذكرا حيا خالدا، والقرآن ذكر لكل ذلك وحسبه إعجازا أن يكون منزله سبحانه المتكفل بحفظه، فالقرآن الذي بين أيدينا هو نفسه الذي نزل على الرسول ﷺ وسيبقى إلى يوم يبعثون جعل له حفظة وقراء في أصقاع الأرض منذ نزوله وإلى يوم الناس هذا، وفعل التنزيل ـ وليس الإنزال ـ إشارة إلى تدرج نزوله منجما مناسبة بعد مناسبة.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٠ ﴾

الآيات إلى الآية الخامسة عشرة خطاب تطييب لنفس النبي ﷺ، وبيان لسنّة المجرمين.

قوله (ولقد أرسلنا من قبلك) الواو للاستئناف، والابتداء بالقسم والتأكيد بحرف التحقيق (قد) لأن المخاطبين من المشركين نزلوا منزلة المنكرين، لأنهم المعنيون بالخطاب من نافذة النبي ﷺ، ومفعول الإرسال محذوف دل عليه ما تضمن خطاب الكلام إليه ﷺ في قوله (من قبلك)، أي: من الرسل الذين سبقوك في الزمن.

قوله (في شيع الأولين) يفيد (في) المجاز في الظرفية بمعنى (إلى)، والشيع جمع شيعة وهم الفرق والجماعات التي يتشيع كل لأفكارها ومعتقداتها وجماعاتها، ولفظ الأولين جمع الأول ويعني بهم الأقدمين، فيكون المراد: إرسال الرسل إلى الأمم المختلفة القديمة.

قوله تعالى﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ ﴾

قوله (وما يأتيهم من رسول) الجملة معطوفة على (وما أرسلنا)، وفعل الإتيان كناية عن إرسال الله الرسل مبلغين لهم ومبشرين، و(من) زائدة لتقوية النفي، وتنكير لفظ الرسالة لإفادة العموم.

قوله (إلا كانوا به يستهزؤون) الاستثناء ملغى لأنه مفرغ منه يراد به القصر في أن شأنهم الاستهزاء بالرسل، وهو ما عبر بالكون المنفي (كانوا به) والضمير في (به) عائد إلى الرسول، وضمائر جمع الغائبين كلها عائدة

إلى المكذبين بالرسل عامة من الأمم ومنهم مشركو قريش، بدلالة إيراد الاستهزاء بفعل الحضور من المكذبين الأول واستمراره وتكراره في زمن النبي ﷺ.

قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

قوله (كذلك) فصل الكلام للاستئناف البياني، والكاف للتشبيه واسم الإشارة بالبعيد للتمييز، والمعنى: كمثل ذلك السلك نسلكهم.

قوله (نسلكه) الفاعل أضمر لمعلوميته وهو الله تعالى، وضمير الجمع للتعظيم، أو للإشارة إلى الوسائط المخلوقة في تنفيذ أمر الله، وفعل السلك دلالته الدخول والنفاذ في الشيء، قال الراغب: السلوك النفاذ في الطريق، يقال: سلكت الطريق وسلكت كذا في طريقه، قال تعالى: (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) وقال: (فاسلكي سبل ربك ذللا - يسلك من بين يديه - وسلك لكم فيها سبلا)، ومن الثاني قوله: (ما سلككم في سقر) وقوله: (كذلك نسلكه في قلوب المجرمين - كذلك سلكناه - فاسلك فيها - نسلكه عذابا). انتهى.

والهاء في (نسلكه) عائد إلى الذكر، بمعنى: كمثل سنة الأولين من المكذبين في عنادهم مع الرسل نولج القرآن في قلوب المشركين ملقى مكذبا مستهزأ به من غير انجذاب إليه ولا تصديق به، والمراد: إن إعراضهم عن القرآن لا يعجز الله من إنفاذه في قلوبهم ليكون حجة عليهم.

وإذا أفاد الضمير في فعل الإسلاك العود إلى الاستهزاء والإعراض، فسيحمل المعنى على معنى القهر والجبر على الشرك لأنه سيكون إضلالا ابتدائيا يسلب فيه حرية الاختيار، وهو ما يتنافى وعدل الله تعالى في العقوبة على المجازاة لا العقوبة ابتداء.

قوله (في قلوب المجرمين) تفيد (في) الظرفية المجازية بمعنى النفاذ والتضمين، وخصت القلوب بالذكر لأنها محل الرغبة والرهبة، والود والكره، والعرب تطلق لفظ القلب وتريد بها الإدراكات الإنسانية المختلفة، وصفة (المجرمين) يراد بها كفار قريش، كأن الإتيان بها علة لما تقدم في جملة السلك التي تفيد الحال والحضور، والإجرام الاستمرار في فعل الجرم، وأصل الجرم قطع الثمرة عن الشجر ورجل جارم وقوم جرام وثمر جريم، والجرامة رديء التمر المجروم، وجعل بناؤه بناء النفاية، وأجرم: صار ذا جرم، نحو: أثمر وأتمر وألبن، واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه. كذا ذكر الراغب. انتهى.

قوله تعالى ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ ﴾

قوله (لا يؤمنون به) الجملة حال، أو بيان لفعل السلك، وضمير الجمع في فعل الإيمان عائد إلى (شيع الأولين)، وضمير الغائب في (به) عائد إلى الذكر، ونفي الإيمان به بمعنى نفي التصديق به.

قوله (وقد خلت سنة الأولين) أي: مضت طريقتهم في تكذيب الرسل، والمراد بالسنة السنة التي سنها آباؤهم بكون الوثنية عبادة متوارثة وسنة تقليدية مكتسبة ممن سبقوهم من الآباء والقدماء، و(خلت) مضت، و(سنة الأولين) ما يتوارثه الأبناء من طريقة أسبغت القدمية والتقليد الأعمى عليها الصحة في زعمهم، وقد كان ذلك سببا رئيسا في تعصبهم لعبادة الأوثان.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

قوله (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء) الآية وما بعدها تصوير لعنادهم على الكفر وتعصبهم للتقليد الموروث الأعمى لآبائهم، وجملة (ولو) معطوفة على قوله (وقد خلت سنة الأولين)، والأداة (لو) حرف امتناع متضمن معنى الشرط، واستعمال معنى الشرط في (لو) على سبيل الخرق والمعجزة بإطلاعهم على مأوى الملائكة في السماء، وفعل الفتح ضد الغلق، وتنكير الباب لنوعيته، و(من) ابتدائية، والسماء مجاز لعالم العلو، حيث مستقر الملائكة.

قوله (فظلوا فيه يعرجون) الفاء للتفريع على جملة الفتح، وضمير الغائب في (فيه) عائد إلى الباب، و(في) مجاز في الظرفية، والعروج الصعود والارتفاع، ومضارعه إشارة إلى الاستمرار، وضمائر الجمع في (عليهم، ظلوا، يعرجون) راجعة إلى المشركين.

قوله تعالى ﴿ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

قوله (لقالوا) اللام للتأكيد واقعة في جواب (لو)، وضمير الجمع معروف راجع إلى مشركي قريش.

قوله (إنما سكرت أبصارنا) والتسكير السد والإغلاق، وإضمار الفاعل لجهلهم به، والأبصار جمع بصر، ويعنون به عيونهم، والمراد: تصوير شدة عنادهم وتقليدهم لسنن من سبقهم تقليدا يعمي أبصارهم فلا ينظرون بها نظر من أعطيها، فهي عندهم ولكن كمثل من ليست له لانعدام أثرها فيهم، ومن هنا أورد كلامهم حكاية عنهم بأسلوب مشدد ابتدئ بالقصر بـ (إنما) لتبيان شدة ضلالهم في تقليدهم لآبائهم.

قوله (بل نحن قوم مسحورون) إضراب منهم لما سبق وترق في الكلام وتصعيد في شدة الضلال، فجعلوا أنفسهم ثابتا السحر فيها على سبيل التشبيه البليغ، و(بل) حرف يفيد الإضراب عن كلام ما سبقه لتأكيد ما بعده، وإيراد المعنى بالجملة الإسمية والإتيان بلفظ القوم ثم المصدر الميمي الجمعي للسحر للإعراب عن لزوم السحر لهم، وذلك كناية عن أنهم لو أطلعوا بالمعجزة التي صورتها الآية فأخذوا بأيديهم وأصعدوا ليطلعوا بأنفسهم على الغيب والملائكة لادعوا العمى لإبصارهم ولقالوا: إنهم مأخوذون وأن ما شاهدوا تخيلات سحر فعلها بهم النبي ﷺ، وذلك كله حتى يكذبوا من أجل التكذيب والعناد الأعمى.

وغير خاف أن في الكلام تطييبا ظاهرا لخاطر النبي ﷺ لاستهزاء قومه برسالته للسبب نفسه مما خلا من طريقة الأولين المكذبين لرسلهم والمستهزئين بهم.

قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

تضمنت الآيات ـ إلى الآية الخامسة والعشرين ـ دلائل عدة في السماء والأرض على كمال قدرة الله وأحديته.

قوله (ولقد جعلنا في السماء بروجا) لقد: بمعنى: أقسم، لأن اللام فيها موطئة للقسم، والجعل هنا كما قال الراغب: تصيير الشيء على حالة دون حالة. انتهى.

وتعريف السماء للعهد، والبروج جمع برج وهو القصر، تشبيها لمنازل الشمس والقمر بالقصور التي ينزلها الملوك، وتنكيرها للتعظيم.

قوله (وزيناها للناظرين) التزيين هو التحسين، وضمير الهاء فيها عائد إلى السماء، وتزيينها بأن جعل بهيجا منظرها سارا لمن يراه، ومناظرها متفاوتة في الإشراق واللمعان ليلا ونهارا، فالشمس في النهار يتراءى للناظر قرصها خافتا حتى يشتد حادا ثم يعود كما طلع باهتا حتى يأفل وقت الغروب، وكذا القمر في الليل والنجوم متفاوتة الحجوم واللمعان كأنها بساط أسود نثرت عليه الدرر والجواهر.

وفي الدر المنثور نقل السيوطي قوله مرفوعا عن ابن مسعود قال: قال: جرير بن عبد الله: حدثني يا رسول الله عن السماء الدنيا والأرض السفلى، قال رسول الله ﷺ: أما السماء الدنيا فإن الله خلقها من دخان ثم رفعها وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وزينها بمصابيح النجوم وجعلها رجوما للشياطين وحفظها من كل شيطان رجيم. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ١٧ ﴾

حفظ السماء يكون بمنع الشيطان من اختراقها ونفاذها والاطلاع على ملكوتها، و(من) يفيد العموم، والشيطان صفة لإبليس، وأصلها من الشطن وهو البعد عن رحمة الله، والرجيم مجاز عقلي بمعنى المرجوم، وهو الذي يرمى بالحجارة لطرده وإهانته ونبذه.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ١٨ ﴾

قوله (إلا من استرق السمع) الاستثناء يؤكد المنع من اخراق السماء، ولكنه يستدرك باقتراب الشياطين من السماء ومحاولاتهم لاستراق السمع خفية مما يحدث به الملائكة بعضهم من أحاديث الغيب وحوادث المستقبل.

قوله (فأتبعه شهاب مبين) الفاء للتفريع، وفعل الإتباع بمعنى الإلحاق للإصابة، والشهاب الشعلة الخارجة من النار، شبه بها الجرم المتساقط سريعا في السماء الذي يظهر مضيئا مشتعلا ثم يمضي مسرعا بالخفوت والانطفاء، ومنه قول أبي العلاء المعري:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

والمبين مبالغة في الظهور مجاز عقلي بمعنى المفعولية، والمعنى: أن الله يحفظ السماء من أن تخترقها الشياطين لتطلع على ملكوت الغيب وإن اقتربت لاستراق السمع ألحقها الله بشعلة شهاب لطردها.

وفي المناقب بالخبر المرفوع عن أبان عن الصادق عليه السلام قال: كان إبليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق أربع سماوات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم. انتهى.

وفي نهج البلاغة قال الإمام علي عليه السلام في صفة خلق السماء: ونظم بلا تعليق رهوات فرجها، ولاحم صدوع انفراجها، ووشج بينها وبين أزواجها، وذلل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حزونة معراجها، ناداها بعد إذ هي دخان، فالتحمت عرى أشراجها، وفتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها، وأقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها، وأمسكها من أن تمور في خراق الهواء بأيده، وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره، وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها آية ممحوة من ليلها، فأجراهما في مناقل مجراهما، وقدر سيرهما في مدارج درجهما، ليميز بين الليل والنهار بهما، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما، ثم علق في جوها فلكها، وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها، ورمى مسترقي السمع

بثواقب شهبها، وأجراها على إذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها، وهبوطها وصعودها، ونحوسها وسعودها. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ١٩ ﴾

قوله (والأرض مددناها) تعريف الأرض للعهد، وفعل المد مضعف فك إدغامه لاتصاله بضمير الرفع (نا)، والمد البسط، وتلك مزية الأرض فلولا أنها مبسوطة باستواء واعتدال لما صلحت للحياة.

قوله (وألقينا فيها رواسي) الإلقاء استعارة رمي الشيء من يد على الأرض، و(فيها) مجاز للظرفية، والهاء عائد إلى الأرض، والرواسي جمع راسية ويراد بها الثابتة، كناية عن الجبال لأنها تعمل على منع ميدان الأرض، فجذر الجبل الممتد داخلها بقدر طوله خارجا يزيد من رص طبقاتها، ولهذا استعمل الظرف (في). قال تعالى (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم)، [النحل ١٥]، وفي نهج البلاغة أخذ الإمام علي عليه السلام هذا المعنى في خلق الأرض فقال (وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها، وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها، فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها، وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها، وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها). انتهى.

قوله (وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) الإنبات الإخراج من الأرض نبات أو غير نبات من المعادن، والموزون كل شيء له جسم مما خف وزنه أو ثقل ومن مصاديقه ما أنبت الله في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ واشباه ذلك لا تباع الا وزنا، وهو المروي عن الباقر عليه السلام، والضمير في (فيها) عائد إلى الأرض.

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

قوله (وجعلنا لكم فيها معايش) معايش مصدر ميمي جمع معاش أو معيشة، والمراد: جعل فيها ما يصلح أن يعاش فيها ويتقوم به البدن من المأكول والمشروب. وتنكيرها لتعظيمها.

قوله (ومن لستم له برازقين) الجملة عطف على (لكم)، والعائد في (من) إلى كل ما يتصل بالإنسان مما يطعم من النبات والحيوان، والتعبير عنه بضمير العاقل لعلاقته بالإنسان كما عبر عن الأصنام بالعاقل في قوله (فاسألوهم إن كانوا ينطقون) [الأنبياء ٦٣].

قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾

قوله (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه) الخزائن جمع خزينة، وهي كل ما يختزن من مال ونحوه، فاللفظ استعارة لحفظ الثمين ويراد به النوع وأصله

من كل شيء تتقوم به الحياة للإنسان والحيوان والنبات، و(من شيء) عموم كل شيء، وكونها عند الله فهي خزائن ليس لنا الاطلاع عليها أو العلم بها قبل أن تظهر لعالم الحس، فخزائن الله كلمته (كن فيكون)، قال: رسول الله ﷺ: خزائن الله الكلام فإذا أراد شيئا قال له كن فكان. نقلها صاحب الدر المنثور. انتهى.

وهو ما تؤيده الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام التي تؤكد أن الخزائن تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر.

قوله (وما ننزله إلا بقدر معلوم) فعل الإنزال بمعنى الخلق، والهاء فيه عائد إلى عموم الشيء المخلوق، والقدر هو التقدير المحكم المحدود والمعلوم المعين، قال الطباطبائي: ولا يبعد أن يكون التعبير بالتنزيل الدال على نوع من التدريج في قوله وما ننزله إشارة إلى كونه يطوى في نزوله مرحلة بعد مرحلة وكلما ورد مرحلة طرأه من القدر أمر جديد لم يكن قبل حتى إذا وقع في الأخيرة أحاط به القدر من كل جانب قال تعالى: (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) [الدهر ١] فقد كان الانسان ولكنه لم يكن شيئا مذكورا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

قوله (وأرسلنا الرياح لواقح) دلالة فعل الإرسال الانتقال من مكان إلى آخر، وهو يدل على كثرة الهواء الذي يلف فضاء الأرض كثرة متفاوتة شدة وخفة تسبب العواصف الشديدة والرياح المتوسطة والنسائم العليلة، وكل له درجاته من النفع أو الضرر، وهنا يراد بها هبوب الرياح التي تحمل ذرات النطف الذكرية النباتية فتلقي غبرتها على النباتات ذات الثمار لتتم بذلك عملية اللقاح شأنها شأن أي نوعين من الذكر والأنثى، أما كيفية إنزال المطر فإن السحب المتكونة بفعل أبخرة البحار والمحيطات يرسل الله عليها رياحا شديدة تقرب بين تياراتها الساخنة والباردة ينتج عنه شرارة كهربائية ـ التفريغ الكهربائي ـ ذات حرارة عالية جدا تسمى البرق ويعقبه أحيانا صوت يسمى الرعد فيحيل البخار إلى ماء نازل إلى الأرض، فأثر الرياح في السماء شبيه بعمله في الأرض، كانه يلقح بين نوعين مختلفين من السحب في السماء كما يلقح بين نوعين مختلفين بين النبات في الأرض، ولذلك جمعت الآية بين وظيفة الرياح في السماء والأرض فعبرت عنه بلفظ استعاري واحد هو (لواقح) التي وقعت حالا من فعل الإرسال.

قوله (فأنزلنا من السماء ماء) الفاء للتفريع على فعل الإرسال، والإنزال السقوط من علو، و(من) للابتداء، وتعريف السماء للعهد وكل ما أظل الأرض فهو سماء، وتنكير لفظ الماء لإفادة الكثرة.

قوله (فأسقيناكموه) الفاء للتعقيب، وأسقينا دلالته الشرب والري، والتعدية بمعنى: جعلناه لكم سقيا، وهو يتعدى إلى مفعولين: ضمير الجمع (كم) والهاء العائد إلى الماء.

قوله (وما أنتم له بخازنين) نفي خزنه من البشر إثبات لنوعه ضمن خزائن الله تعالى، وضمير الغائب في (له) راجع إلى الماء، وتقديمه للاهتمام ورعاية الفاصلة، والباء في (بخازنين) زائدة لتقوية النفي، والآية من الدلائل الكونية الثابتة على أن صانعها الحي القيوم.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

قوله (وإنا لنحن نحيي ونميت) الواو للاستئناف، والكلام صيغ بأسلوب الحصر والثبات للزوم معنى الآية به سبحانه، و(إن) حرف توكيد، والضمير (نا) للتعظيم، واللام في (لنحن) للتأكيد واقعة في خبر (إن)، والضمير المنفصل يفيد القصر، والإحياء والإماتة جمل متقابلة من شأن الله وحده هو القادر على ذلك مشعرة بأن ما تقدم من المعاني المتعلقة بالسماء والأرض جرت على وفق النظام الكوني المبني على مبدأ الحياة والموت والبعث.

قوله (ونحن الوارثون) الوارثون باعتبار معنى الانقضاء والإماتة وهي استعارة للبقاء لما يعقب الميت، وفي الكلام معنى الحشر، فكل شيء يفنى ويبقى الله وحده الوارث الباقي.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

قوله (ولقد علمنا المستقدمين منكم) الابتداء المؤكد بالقسم و(قد) لإنزال المخاطبين منزلة المنكرين لما سيلقى إليهم، والمستقدمين مبالغة في التقدم، والمستأخرين كذلك مبالغة في معنى التأخر، والآية إشارة إلى إحاطته تعالى بكل شيء، ويمكن أن يكون المراد بالمستقدمين الماضين فكل ماض متقدم، وبالمستأخرين الباقين فكل متأخر باق إلى حين أجله، وبين جملتي الاستقدام والاستئخار مقابلة بديعية، وللمفردتين تفسيرات أخرى لمن ابتغى الزيادة والتطويل.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

قوله (وإن ربك هو يحشرهم) الخطاب للنبي ﷺ تنويها به لأن المشركين كذبوه في أمر البعث والحشر، فهو التفات من خطاب الناس في الآية السابقة (منكم) إلى خطاب النبي ﷺ وتصريح مؤكد بالفاعل، وسيق الكلام على سبيل الحصر، وضمير الشأن (هو) للقصر، والحشر الجمع جمعا قهريا، أكده سبحانه بفعله منفردا به لأنه هو الباقي بعد فناء كل شيء، والكلام بمثابة النتيجة عن كل ما تقدم من أدلة التوحيد.

قوله (إنه حكيم عليم) فصل الكلام لأنه تعليل لجملة الحشر، والهاء في (إنه) لتعظيم شأنه سبحانه، والحكيم لإفادة تكثير اتصافه بالحكمة والعليم كذلك، والمعاني لازمة له سبحانه لذلك كان الأنسب لها أن ترد مؤكدة بالجملة الإسمية.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾

قوله (ولقد خلقنا الإنسان) الكلام تتمة لتفرد الله تعالى في الإيجاد بدأتها الآيات في ذكر خلق الإنسان، والقسم والتحقيق بالحرف (قد) يفيد التأكيد والتحقق والأهمية، والخلق هو الإيجاد والتدبير، وتعريف الإنسان إشارة إلى آدم عليه السلام فهو أول الخلق.

قوله (من صلصال) وتفيد (من) الابتداء، والصلصال الطين المتروك حتى ييبس. قوله (من حمأ مسنون) و(من) بيانية، والحمأ طين أسود ذو رائحة كريهة، والمسنون الذي ترك مدة طويلة.

قال الطبرسي في المجمع: وأصل آدم كان من تراب، وذلك قوله: (خلقه من تراب) ثم جعل التراب طينا وذلك قوله: (وخلقته من طين) ثم ترك ذلك الطين حتى تغير واسترخى وذلك قوله (من حماء مسنون) ثم ترك حتى جف وذلك قوله: (من صلصال)، فهذه الأقوال لا تناقض فيها، إذ هي إخبار عن حالاته المختلفة. انتهى.

والغرض من ذلك التفصيل بيان غرابة الإيجاد وتفصيل عجيب الصنع في إخراج هذا الإنسان المليء بالمشاعر والأحاسيس المتناقضة أحيانا والمعقدة من هذه المادة التي لا تلاقي ولا تناسب فيما بينها، تجلت قدرة الله إنما هو القادر على كل شيء فيخرج الحي من الميت.

قوله تعالى ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾

قوله (والجان خلقناه من قبل) الجان مفرد جمعه جنان وهو جنس مختلف عن مادة خلق الإنسان، نصب على تقدير فعل محذوف، والجان هو ابليس أبو الجن كما إن آدم أبو البشر، وأصل الجن في اللغة الاستتار ولكن بعرف الاستعمال أصبح يطلق على هذه الكائنات التي ترى ولا ترى.

والظرف في قوله (من قبل) أي سابق لخلق الإنسان، وهو تعليم غيبي من الله.

قوله (من نار السموم) تفيد (من) الابتداء، والسموم الريح الساخنة تؤثر تأثير السم، وهو مادة الخلق للجن ويراد به الخلق الابتدائي وبدء ظهور النوع كخلق الإنسان من صلصال، وذكر خلق الجان تمهيد لذكر قصة تمرده في السجود لآدم.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾

قوله (وإذ قال ربك للملائكة) القول خطاب للنبي ﷺ وفيه التفات من الغيب إلى خطاب الحضور، والملائكة مخلوقات من النور دأبها طاعة الله.

قوله (إني خالق بشرا) مقول قول الباري للملائكة، وفيه إظهار للعزم والتأكيد لذلك أورد إخبارا للإعلام فقط، وفي استعمال اسم الفاعل دون فعل التعظيم كما في الآية السابقة لأن المقام مقام التفرد في إخبار الملائكة، بينما في الآية السابقة مقام التعظيم والعناية من قبيل تكلم العظماء عن أنفسهم

وعن خدمهم وأعوانهم بضمائر الجمع، وفي القرآن يدل استعمال لفظ البشر دون لفظ آخر على صورة الضعف فيه، قال الراغب في المفردات: وخص في القرآن في كل موضع اعتبر من الإنسان جثته وظاهره بلفظ البشر. انتهى. وهو اسم جمع لا مفرد له يطلق على المفرد والجمع وقد يثنى.

قوله (من صلصال من حمأ مسنون) تقدم ذكره، وذكر تفصيله هنا واقع موقع الفتنة لأن هذه الموجودات أعني الملائكة والجن أشرف ـ في الظاهر ـ في مادة الخلقة من المخلوق الجديد وأعلى رتبة في الصورة، ولكنها لا تعلم جوهره غير المرئي وهو روحه وعقله الذي سيجعله الله تعالى مفخرة مخلوقاته جميعا، فهو في أمر تفصيل الخلق إخبار للملائكة بأن المزية في الجوهر لا في المظهر، لذلك كان هذا التفصيل تعليم لها وفتنة لإبليس في إظهار كبره، قال صاحب المجمع: وفي هذا إشارة إلى أن الانسان لا يفضل بأصله، وإنما يفضل بدينه وعلمه وصالح عمله. انتهى.

وتتميما للفائدة في التفصيل بشأن الملائكة وكمال طاعتهم لله أنقل ما ذكر في نهج البلاغة مما قاله الإمام علي عليه السلام في صفة الملائكة: أنشأهم على صور مختلفات وأقدار متفاوتات، أولي أجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعته، ولا يدّعون أنهم يخلقون شيئا مما انفرد به، بل عباد مكرمون (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه، وحمّلهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه، وعصمهم من رِيَب الشُبُهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته، وأمدّهم بفوائد المعونة، وأشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة، وفتح لهم

أبوابا ذُلُلا إلى تماجيده، ونصب لهم منارا واضحة على أعلام توحيده، لم تثقلهم موصرات الآثام. انتهى

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

قوله (فإذا سويته) الفاء للتفريع، وفعل التسوية يعني الاعتدال بعناصر الخلقة اعتدالا هيأه لولوج الروح فيه، ويوحي إسناد الفعل إلى الله بكمال القدرة والعظمة، لأن الله لا يصدر منه سوى الصنع الفريد العظيم، ولذلك أفرد في الفاعلية ولم يأت بضمير الجمع.

قوله (ونفخت فيه من روحي) جملة عطف، والنفخ لإخراج الهواء من الفم بضم الشفتين، ولا نفخ في الحقيقة، وإنما جيء بالصورة لتقريب المعنى الغامض في إنفاذ الروح البدن، و(فيه): للظرفية المجازية، والهاء عائد إلى (بشر)، وتفيد (من) الابتداء، وفي نسبة الروح إلى ياء التكلم تنويه بهذا المخلوق، والروح أمر مستقل عن البدن يرتبط به بنوع تلبس وعناية بها يسمى الإنسان إنسانا.

وفي الكافي بإسناده عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون إن الله خلق آدم على صورته فقال: هي على صورة مخلوقة محدثة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه فقال: بيتي ونفخت فيه من روحي. انتهى.

قوله (فقعوا له ساجدين) الفاء تفريع على جملة النفخ، والوقوع الهوي بالجسم بهيأة السجود، والضمير في (له) عائد إلى البشر، ولفظ الساجدين حال من فعل الوقوع.

قوله تعالى ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

قوله (فسجد) الفاء للتعقيب، والألفاظ المؤكدة للإخبار الغيبي عن سجود الملائكة (كلهم) و(أجمعون) تأكيد بعد تأكيد.

قوله تعالى ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

قوله (إلا إبليس أبى) استثناء منقطع، لأن إبليس ليس من جنس الملائكة، وفي معنى الفعل (أبى) قال الراغب: شدة الامتناع، فكل إباء امتناع وليس كل امتناع إباء، قوله تعالى: (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) وقال: (وتأبى قلوبهم) وقوله: (أبى واستكبر) وقوله: (إلا إبليس أبى) وروي: (كلكم في الجنة إلا من أبى). انتهى.

قوله (أن يكون مع الساجدين) نفي الكون مع الساجدين يدل على استكباره واستعلائه، وهو نظير قوله تعالى في سورة البقرة (أبى واستكبر) [الآية: ٣٤].

قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

قوله (قال) رب العزة مخاطبا إبليس، قوله (ما لك ألا تكون مع الساجدين) أي: ما بالك، أو: أي شيء ثبت لك، بدلالة لام الملك في (لك)، وسأله تعالى عن المانع سؤال توبيخ، لأن المقام مقام طاعة ولا يصح له العصيان.

قوله تعالى ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ٣٣ ﴾

قوله (قال لم أكن لأسجد لبشر) وضح إبليس علة عدم سجوده بأشد امتناع، وهو استعمال نفي الكون مع لام الجحود.

قوله (خلقته من صلصال من حمأ مسنون) جملة تعليل لنفي السجود، نظر فيه إبليس إلى مقايسة الخلقة مستقلا عن إرادة الله، فرأى أصل خلقته أعلى من أصل خلقة الطين، فأبى كبرياؤه الخضوع لعنصر أدنى منه، بخلاف اعتراف الملائكة بالنوع الإنساني لذلك أخرج إبليس من مقامهم، والآيات أعادت ذكر جملة الصلصال والحمأ المسنون ثلاث مرات لبيان فساد مقاساة الشكل من دون النظر إلى جوهر ما حباه الله وهو العقل والفكر، والصلصال الطين المتروك حتى ييبس، والحمأ المسنون الطين الأسود المتروك.

قوله تعالى﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٣٤ ﴾

قوله (قال فاخرج منها) الفاء في فعل الخروج للتفريع، والأمر من الله تعالى، والهاء في (منها) عائد إلى السماوات بدلالة سياق الكلام وإن لم تذكر.

قوله (فإنك رجيم) الفاء تفيد السببية، والرجيم مجاز عقلي بمعنى المرجوم، وهو المطرود طردا مهينا، ومعنى التعليل: إن مقام الطاعة والعزة الذي هو أشد القرب من الله تعالى لا يستقيم معه العصيان لذلك أخرج إبليس وعوقب، بعكس الملائكة الذين حين علموا أطاعوا من دون عصيان.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٣٥ ﴾

قوله (وإن عليك اللعنة) الجملة معطوفة، و(على) مجاز في التسلط والتمكن، واللعنة الطرد من رحمة الله، وفي تعريفها قال في المجمع: وقال بعض المحققين انما قال سبحانه هنا: (وإن عليك اللعنة) بالألف واللام، وقال في سورة ص: (لعنتي) بالإضافة، لأن هناك يقول: (لما خلقت بيدي) مضافا فقال: (وإن عليك لعنتي) على المطابقة، وقال هنا: (ما لك ألا تكون مع الساجدين) وساق الآية على اللام في قوله: (ولقد خلقنا الانسان) وقوله: (والجان) فأتى باللام أيضا في قوله: (وإن عليك اللعنة). انتهى.

قوله (إلى يوم الدين) وتفيد (إلى) الغاية، وليس المعنى انتهاء اللعن إلى غاية يوم الدين، وإنما المراد دوامه حتى ملاقاة جزائه يوم الحساب، لأنه

أول من سنّ معصية الله لذلك تنسب كلّ معصية إليه باللعن، ويوم الدين يوم القيامة سمي بذلك لتعظيمه.

قوله تعالى﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ ﴾

قوله (قال رب فأنظرني) سأل إبليس الإنظار من الله وتأخير معاجلته بالعذاب، والفاء المقترن بفعل الإنظار للتفريع، وعللها العلامة الطباطبائي بقوله: فكأنه عليه اللعنة فهم من قوله تعالى: (وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) أن له شأنا مع النوع الإنساني إلى يوم القيامة وأن لشقائهم وفساد أعمالهم ارتباطا به من حيث امتنع عن السجود، ولذلك سأل النظرة إلى يوم يبعثون مفرعا ذلك على اللعنة المجعولة عليه فقال: (رب فأنظرني إلى يوم يبعثون) ولم يقل: رب أنظرني إلى يوم يبعثون، ولم يقل: أنظرني إلى يوم يموت آدم أو أنظرني ما دام حيا يعيش، بل ذكر آدم وبنيه جميعا وطلب النظرة إلى يوم يبعثون مفرعا ذلك على اللعنة إلى يوم الدين فلما أجيب إلى ما سأل أبدى ما في كمون ذاته وقال: (لأغوينهم أجمعين). انتهى.

قوله (إلى يوم يبعثون) وضمير نائب الفاعل في فعل البعث عائد إلى البشر، في دلالة على أن إبليس أراد إنظاره إلى يوم القيامة لإغواء البشر حتى ما بعد الموت، والله تعالى أجاب إنظاره ولكنه جعل غوايته تنتهي عند الموت.

قوله تعالى﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ ﴾

أجاب الله تعالى طلبه لحكمة اقتضتها مشيئته، لا لأجله فهو لا كرامة له عند الله.

قوله تعالى ﴿ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨ ﴾

وجعل غاية إنظاره إلى آخر يوم يعيشه البشر في الدنيا، وسماه معلوما لأنه محدد عنده توقيته، ولكنه سبحانه حجب غيبه عن أي مخلوق فلم يعلم به أحدا، فالله تعالى أقر إبليس على طلبه في الإرجاء ولم يقر طلبه في غايته فحين طلب أن يكون: (إلى يوم يبعثون)، رد طلبه رب العزة فقال: (إلى يوم الوقت المعلوم) مجردا من ذكر ما يدل على بعث البشر، فثمة فرق دقيق، فلاحظ.

وفي تفسير العياشي إن اليوم المعلوم يوم ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه، ففيه نهاية إبليس، وهو المروي عن الصادق (عليه السلام)، وهو من باب كشف الحقائق في الزمان الموعود.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ ﴾

قوله (قال رب) أي: قال إبليس متوعدا الإنسان، والدعاء بإسناد لفظ الرب إلى ياء نفسه على سبيل ترضية ربه لطلبه الإرجاء.

قوله (بما أغويتني) الباء تفيد معنى السببية، و(ما) تفيد المصدرية بمعنى الإغواء، والإغواء الإضلال، ونسبته إلى الله تعالى مجاز عقلي بعلاقة السببية، لأن الله تعالى جعل السجود لآدم فتنة لإبليس لإخراج ما انطوت نفسه الخبيثة من كبر واستعلاء، أو بجعل اللعن عليه إغواء له إثر الغواية التي أبداها من نفسه وأتى بها من عنده فيكون من إضلاله تعالى مجازاة له وليس على سبيل الإضلال الابتدائي لأن ذلك لا يتفق وعدل الله تعالى.

قوله (لأزينن لهم في الأرض) اللام للقسم، والتزيين التحسين بقلب صورة الحق باطلا وصورة الباطل حقا، وتجميل العمل السيء حسنا والحسن فعلا سيئا، وذلك لأن الإنسان مجبول على حب الخير والعمل الصالح والفضائل، فليس لإبليس إلا أن يشوه صورها في وسوسته للإنسان فيغريه بتزيين أعماله السيئة بتعليلها أو إرجاء الرجوع عنها أو بتفسيرها بجدل ومغالطات ونحو ذلك كثير من وساوسه أعاذنا الله منه، وتعريف الأرض لأنها ظرف تزيينه وإغوائه لبني آدم.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ ﴾

قوله (إلا عبادك) الاستثناء متصل لأن العباد من جنس البشر، بمعنى أن المخلصين مستثنون من الإغواء لا من التزيين، وإضافتهم إلى كاف الخطاب العائد إلى الله إضافة تشريف وتعظيم.

قوله (منهم المخلصين) تفيد (من) التبعيض، وضمير الجمع عائد إلى العباد. وتقديمه على عامله للاهتمام، ولفظ المخلصين صفة للعباد، واسم مفعول، بمعنى الذين خلصوا أنفسهم وفرغوها لعبادة الله وطاعته استثنوا من إغواء الشيطان لهم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾

قوله (قال) إجابة رب العزة.

قوله (هذا صراط علي مستقيم) جملة إخبار لجملة وعيد إبليس واستثنائه، بأن أمر الإغواء والتزيين كله راجع إلى مشيئة الله التي قضت بذلك الصراع بين الخير والشر، ولولا ذلك فليس سبيل في أن تغوي أحدا أو تزين عمل أحد، ومشيئتي قضت أن عبادي لا سلطان لك عليهم، كما سيأتي.

والصراط الطريق اللاحب، وصفة المستقيم زيادة في وضوحه وظهوره ظهورا تفضي نهايته إلى النجاة بعكس الطريق الملتوي المتعرج الذي يكون مظنة المخاطر والمهالك، وتقديم (علي) على عامله (مستقيم) للاختصاص، والمراد اتكال استقرار الصراط واستقامته على هدى الله وأمره.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) استئناف لبيان تفصيل الرد، والنفي ولام الملك في (لك) بمعنى: لا تملك، وهو أشد في نفي القدرة والتسلط على عباد الله، وتقديم (عليهم) للاهتمام، و(على) مجاز في الاستعلاء، والسلطان خبر (إن) كناية عن القوة والسلطة.

قوله (إلا من اتبعك من الغاوين) الاستثناء متصل، واسم الموصول وصلته علة للاستثناء، وفعل الاتباع كناية عن الانقياد والتولية والطاعة، والظرف في قوله (من الغاوين) قيد إضافي للمتبعين، و(من) تفيد الجنس، ولفظ الغاوين بمعنى الضالين، فهذه الفئة التي أخرجها الله من إضافة العباد إلى ياء عزته هم الذين يتسلط عليهم إبليس فيقودهم ويغويهم إلى مهلكته.

قوله تعالى﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

الآية تتضمن كمال قدرته تعالى في رجوع الأمر إليه فجعل موعد الغاوين ومحلهم جهنم، لأن الله صاحب السلطان لا إبليس بما توعد، وجيء بالإخبار بالجملة الإسمية المؤكدة تثبيتا لمعنى عاقبتهم جميعا لأنه في مقام التهديد الشديد، فـ (إن) حرف توكيد، واللام في (لموعدهم) لتأكيد الخبر، و(أجمعين) تأكيد بعد تأكيد.

قوله تعالى ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنْهُمْ جُزْءٞ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾

قوله (لها سبعة أبواب) تقدم المتعلق للاهتمام لأن الكلام عن جهنم زيادة في تهويلها لمن يجهلها، وجعلها في سبعة أبواب إشارة إلى كثرة الداخلين إليها وإلى نوع كل عذاب يدخل إليه من بابه بحسب معاصي الداخلين، وغالبا ما يشير العدد (سبعة) إلى الكثرة، وليس المراد إراحتهم في الدخول بل تصوير كثرتهم وتعجيل دخولهم النار، والنار دركات فتكون أبوابها مداخل لطبقات مجموعة طبقة فوقها طبقة.

قوله (لكل باب منهم جزء مقسوم) فصل الكلام لأنها تعليل للإخبار بجعل جهنم سبعة أبواب، وتقديم المتعلق (منهم) على عامله (مقسوم) للاهتمام، وأصله: لكل باب جزء مقسوم منهم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾

بعد الفراغ من تصوير الغاوين شرعت الآية في تصوير المؤمنين، فاستأنفت في الإخبار عنهم في قوله (إن المتقين) وهم الورعون الذين يقون أنفسهم الوقوع في المعاصي وشبهاتها وأولها تقوى النفس عن الشرك بالله، و(في) للظرفية المجازية، وتنكير لفظ الجنات للتعظيم، ولفظ العيون كناية عن كثرة الماء، واللفظ اقتران مناسب لما سبقه من ذكر الجنات لأنها تعني ما تتضمنه من أشجار مكتظة تتطلب كثرة الماء.

قوله تعالى ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

قوله (ادخلوها بسلام) الأمر موجه للمتقين، وهو أمر بشارة لهم واطمئنان وفوز في يوم القيامة، والباء في (بسلام) تفيد المصاحبة، والسلام تحية أهل الجنة، والمعنى: ادخلوا الجنات مصحوبين بتحية السلامة.

قوله (آمنين) حال من ضمير الهاء في (ادخلوها)، والأمن إشارة إلى سلامتهم من مكاره النار ونجاتهم بالفوز برضوان الله.

قوله تعالى ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

قوله (ونزعنا ما في صدورهم من غل) نوع تأهيل لأهل الجنة بتخليصهم مما يكدر نفوسهم من الخبائث الدفينة، وأمراض القلب كالغل والغيظ والحسد لأن أهل الجنان يتفاوتون في طبقات الجنان ونعيمها ومرافقة سكانها، والنزع التخليص، والإتيان باسم الموصول (ما) وصلته لبيان علة النزع، وأريد بالصدور النفوس على عادة لغة العرب، و(من) زائدة لتقوية نزع كل غل.

قوله (إخوانا على سرر متقابلين) جملة حالية، ولفظ الإخوان مشعرة بالتراحم والمودة، يتبادلون أحاديث السرور متقابلين مستبشرين في صفاء من القلوب وتوادد كناية عن نفي أن يتتبع أحدهم سقطات غيره في غيابه،

جالسين على متكآت عاليات مشرفات على الخضرة المكتظة والماء الجاري، و(على) نجاز استعلائي، والسرر جميع سرير، وأوردت بعض التفاسير أن مقصود الكلام في أهل البيت عليهم السلام، وهم من مصاديق الآية لا أن تكون محصورة بهم صلوات الله عليهم.

قوله تعالى﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾

قوله (لا يمسهم فيها نصب) أي: لا يصيبهم في الجنة تعب، لأن المس أخص من اللمس، ومن أين يأتيهم التعب وكل شيء في خدمتهم، فضمير الهاء عائد إلى الجنة، وتنكير النصب للتقليل.

قوله (وما هم منها بمخرجين) اطمئنان لأهل الجنة بدوام النعيم والبقاء في الجنة، لذلك صيغ بأشد المؤكدات، فـ (ما) للنفي المطلق، و(منهم) متعلق متقدم على عامله للاهتمام بالكلام عنهم، والباء في (بمخرجين) زائدة لتقزية نفي إخراجهم.

قوله تعالى﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّيَ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾

قوله (نبيء عبادي) التفات في الخطاب إلى النبي ﷺ للعناية والاهتمام به، والإنباء إخبار متضمن حدثا مهما، وإضافة العباد إلى ضمير التكلم تشريف لهم واستحقاق لما تضمن بعده الإخبار من بشارة الغفران والرحمة.

قوله (إني أنا الغفور الرحيم) فصل الكلام لتضمن فعل الإنباء القول، والإخبار طمأنة وبشارة للمؤمنين بالله بشارة مؤكدة لازمة بستر الذنوب والرحمة بهم، دل عليها تقديم المعنى بالجملة الإسمية وأدوات التأكيد (إن) وضمير الشأن الذي يفيد القصر، واستعمال صيغ المبالغة لتكثير معنى الغفران والرحمة.

قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾

يفيد العطف معنى نفي الاتكال والتعويل على الغفران والرحمة فعليهم أن يخافوا مقابل ذلك عذاب الله وعقابه، فأورد المعنى بالأسلوب المؤكد نفسه الموحي بالشدة والقوة، وفي الكلام أكثر من تأكيد كحرف النسخ (إن)، وضمير الفصل وأل العذاب وكلاهما قصران.

قوله تعالى ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ ﴾

الانتقال بالكلام إلى قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام للدليل على الوعد والوعيد، والمراد بضيف إبراهيم الملائكة الذين تنكروا بزي إنسان، والضيف يطلق على المفرد والجمع.

قوله تعالى ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

قوله (إذ دخلوا عليه) تفيد (إذ) الظرفية بمعنى: أخبرهم وقت، وضمير الهاء في (عليه) راجع إلى إبراهيم عليه السلام.

قوله (فقالوا سلاما) الفاء للتفريع، وضمير الجمع للضيفان، ونصب لفظ السلام على المفعولية لفعل محذوف من جنسه تقديره: نسلم.

قوله (قال إنا منكم وجلون) أريد بضمير الجمع نفسه وأهله، بعد طي رد السلام تعويلا على دلالته في الكلام طلبا للإيجاز، وتقديم (منكم) للأهمية، والوجل الخوف، وخوفهم لإنكارهم، ومرت القصة سابقا.

قوله تعالى﴿ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ ﴾

قوله (قالوا لا توجل) واو الجمع في فعل القول راجع إلى الملائكة، والصيغة نهي عن الوجل، ولفظ الوجل معناه الخوف.

قوله (إنا نبشرك بغلام عليم) فصل الكلام لوقوعه علة للنهي عن الخوف، والغلام العليم إشارة إلى إسحاق عليه السلام، وصفة العليم باعتبار ما سيكون، وفيه تبشير آخر بامتداد النبوة في إبراهيم.

قوله تعالى﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾

قوله (قال أبشرتموني) الاستفهام مجازي يفيد التعجب، ومفعول التبشير محذوف لدلالة الكلام عليه ولسياق الإيجاز في الآيات، فقد تقدم تفصيل أكثر لأن السياق مختلف.

قوله (على أن مسني الكبر) بيان للتعجب، و(على) بمعنى (مع)، والمس أخص في إصابته بكبر السن التي يعجز بطبيعتها الإنسان عن الإنجاب.

قوله (فبم تبشرون) الفاء للتفريع، وإعادة الاستفهام وفعل التبشير للتعجيب، وفي الكلام تفنن بديعي برد عجز الكلام على صدره.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ٥٥ ﴾

قوله (قالوا بشرناك بالحق) البشارة بالحق، إشارة إلى أنها لازمة لا تتبدل ولا تتغير.

قوله (فلا تكن من القانطين) الفاء للتفريع، والنهي المشدد بسبب تعجب إبراهيم عليه السلام، والقنوط شدة اليأس.

قوله تعالى ﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ٥٦ ﴾

إجابة إبراهيم عليه السلام تدل على عمق صلته بالله تعالى، فأورد كلامه بالاستثناء المفرغ لإفادة الحصر، لأن القنوط من رحمة الله موجب للضلالة، فالاستفهام إنكاري في معنى النفي، وأداة الاستثناء ملغاة.

قوله تعالى ﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٧ ﴾

قوله (قال) أي: قال إبراهيم بعد الفراغ من موضوع البشارة.

قوله (فما خطبكم أيها المرسلون) الفاء للتفريع، والسؤال حقيقي، وصيغة الخطب للأمر العظيم، وصيغة النداء حسن تأدب وخطاب مع الملائكة.

قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٥٨ ﴾

كاشف الملائكة نبي الله إبراهيم في مصير قوم لوط لمكانته عند ربه، والقوم المجرمون هم أصحاب المدائن، وصفة الإجرام لازمة لهم لفواحشهم، والإخبار بالإرسال متضمن معنى إنزال عذاب الاستئصال بهم وإن لم يصرح به بدلالة وصف القوم بالإجرام.

قوله تعالى ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٩ ﴾

قوله (إلا آل لوط) استثناء آل لوط من العذاب، وهم أهله ومقربوه، ولسياق الآية الموجز حذف ما تضمن فعل الإرسال من معنى العذاب الذي دل عليه الاستثناء.

قوله (إنا لمنجوهم) وعلل الاستثناء بقضاء الله بنجاتهم منه أجمعين، لذلك فصل الكلام، وأورد بصيغة التأكيد المشدد ليقين حصول ذلك، و(إن) حرف تأكيد، واللام في (لمنجوهم) واقعة في خبرها، و(أجمعين) تأكيد بعد تأكيد.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٦٠ ﴾

قوله (إلا امرأته) استثنيت من التنجية امرأة لوط، لأنها دلت قومها على أمر ضيوف لوط عليه السلام، كما في القصة التي تقدمت في سورة هود.

قوله (قدرنا أنها لمن الغابرين) بمعنى: قضينا أنها من الهالكين، وفي الكلام شدة تأكيد بهلاكها.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

الفاء تفريع على حكايتهم مع إبراهيم عليه السلام، وفي الكلام حذف، وتقديم المفعول (آل لوط) للاهتمام.

قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

الكلام جواب (لما)، ووصفهم لوط بالنكارة لجهله بادئ الأمر أنهم ملائكة مرسلون.

قوله تعالى ﴿ قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

قوله (قالوا بل جئناك) القائلون هم الرسل، وتفيد (بل) الإضراب في الكلام، ومعنى(جئناك) أرسلنا إليك.

قوله (بما كانوا فيه يمترون) والباء في (بما) يفيد السببية، وتقديم (فيه) للاهتمام ورعاية الفاصلة، وضمير الغائب راجع إلى العذاب لأنهم كانوا في شك من حلوله بهم، وفعل الامتراء معناه الشك والريبة، وضمير الجمع في (كانوا ويمترون) عائد إلى قوم سدوم.

قوله تعالى ﴿ وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

قوله (وأتيناك بالحق) فعل الإتيان متضمن معنى إرسالهم من الله تعالى، والباء في (بالحق) للملابسة، والحق معناه الصدق والثبات، والظرف محله الحال.

قوله (وإنا لصادقون) تذييل لما قالوا مؤكد بشدة بصدق التبليغ.

قوله تعالى ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

قوله (فأسر بأهلك) الفاء للتفريع، والإسراء الخروج ليلا، والباء في (بأهلك) للمصاحبة، والمراد: ذووه.

قوله (بقطع من الليل) الباء للملابسة، والقطع جزء من الليل مظلم، و(من) للتجزئة.

قوله (واتبع أدبارهم) أي: اجعلهم يسيرون أمامك، وكن أنت وراءهم، لتكون حائلا بينهم وبين العذاب.

قوله (ولا يلتفت منكم أحد) الجملة معطوفة على ما سبق، نهي عن التلفت إلى الخلف، وربما كان ذلك السبب في الأمر بالسير خلفهم.

قوله (وامضوا حيث تؤمرون) أمروا بالخروج ولا يعلمون إلى أي جهة يقصدون إلا بعد الاطمئنان عليهم فقصدوا عمورية، وفي الآيات جملة

إرشادات رسمت الطريق للوط، لضمان نجاته وأهله من عذاب الاستئصال.

قوله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

قوله (وقضينا إليه ذلك الأمر) فعل القضاء معناه التقدير، واسم الإشارة ولفظ الأمر للتعظيم والتهويل.

قوله (أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) جملة مفسرة لفعل القضاء، فصلت لتضمن الفعل معنى الإخبار، والدابر كناية عن الآخر، ولفظ الإشارة لتمييز قوم لوط، والقطع الإزالة وهو كناية عن استئصالهم، و(مصبحين) حال، أي: حلول العذاب بهم في حال الصباح.

قوله تعالى ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

لما علم أهل سدوم بخبر الضيوف بوشاية من امرأة لوط أقبلوا فرحين كأنهم غنموا غنيمة، فالمراد بـ (أهل المدينة) بعض أهل سدوم ممن علم، فهو مجاز مرسل أطلق الكل وأراد الجزء، لأنهم كلهم راضون بهذا الفعل، فكأنهم لو علم جميعهم لأقبلوا مثلهم، وتعريف المدينة للعهد، وفعل الاستبشار حال من مجيئهم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ٦٨ ﴾

قوله (إن هؤلاء ضيفي) رد لوط قومه بما أخبرهم بأنهم ضيوفه، لما يلزم ذلك من عار الإساءة إلى الضيف.

قوله (فلا تفضحون) الفاء للتفريع، والنهي عن افتضاحه باعتبار نزول الضيفان في بيته.

قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ٦٩ ﴾

قوله (واتقوا الله) ذكرهم بالتقوى لردعهم عن الفجور، لأنهم كانوا قوما موحدين فأشركوا وفعلوا الفجور.

قوله (ولا تخزوني) ونهاهم عن فعل الخزي، لشناعة ما يقترفون.

قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٠ ﴾

الاستفهام من قوم لوط مجاز يفيد الإنكار عليه أن يضيف أو يجير أحدا من الناس، لأنهم عدوا ذلك الفعل منهم حقا اعتادوا عليه.

قوله تعالى ﴿ قَالَ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٧١ ﴾

قوله (قال هؤلاء بناتي) العرض الذي اقترحه لوط عليهم باعتبار النظر إلى الحالة الطبيعية للبشر، وهو التزاوج بين الذكر والأنثى، وليس ما يفعلون

من شذوذ، فقوله (هؤلاء بناتي) عرض منه لتذكيرهم، بأن بنات القرية اللواتي هن بمثابة بناته أطهر لكم في الزواج.

قوله (إن كنتم فاعلين) تعليق العرض في حال فعل الشهوة، وذلك لأن أصل اللذة في النسل وامتداد النوع البشري لا غير، وإنما قال لوط لهم ذلك لأنه لم يعلم أنهم ملائكة، لأن معنى ما تقدم من القصة غير ما تأخر.

قوله تعالى ﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٢ ﴾

قوله (لعمرك) صيغة قسم تدل على أمر مهم، والخطاب من الله لنبيه.

قوله (إنهم لفي سكرتهم يعمهون) جواب القسم، إخبار مشدد بأشد توكيد بضلال أهل سدوم، وضمائر الجمع كلها عائدة إليهم، والسكرة غياب العقل، والعمه شدة الحيرة واللفظان استعارة لضلالهم عن الطريق، وإيراد لفظ العمه بالفعل المضارع لتكرار الفعل منهم واستمراره.

قوله تعالى ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ٧٣ ﴾

قوله (فأخذتهم الصيحة) الفاء للتفريع، وفعل الأخذ استعارة للهلاك كأنهم أمسكوا فلم يفلت منهم أحد، والصيحة صوت شديد جعلهم جاثمين مكانهم ميتين من شدة الرعب.

قوله (مشرقين) حال، بمعنى: هلكوا حال دخولهم في وقت شروق الشمس.

قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ ﴾

قوله (فجعلنا عاليها سافلها) أي: قلبها رأسا على عقب بخسف الأرض، وضمائر الهاء عائدة إلى قراهم التي تسمى المؤتفكات.

قوله (وأمطرنا عليهم) فعل الإمطار يستعمل في القرآن للعذاب والمكروه، و(على) مجاز في تمكن الإمطار منهم.

قوله (حجارة من سجيل) مفعول فعل الإمطار، وتنكير اللفظ للنوعية لأنها حجارة نارية خاصة، و(من) تفيد الجنس، وسجيل ـ كما قيل ـ حجارة من قعر جهنم، وقيل غير ذلك.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

قوله (إن في ذلك لآيات) الفصل للاستئناف، و(ذلك) اسم إشارة للبعيد لتمييز عاقبة قوم لوط، و(لآيات) اللام للتوكيد واقعة في خبر (إن)، والآيات جمع آية وهي الدلائل والبراهين.

قوله (للمتوسمين) اللام للملك، والتوسم التفرس والتفكر، وفي هذا القيد إشارة إلى أن عذاب أهل سدوم عبرة لمن يتفكر ويتفرس في العواقب، وأما أهل العمى فلا تفكر ولا توسم لهم، وفي الكلام تلويح وإنذار لأهل مكة.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾

قوله (وإنها) ضمير الغائب عائد إلى آثار سدوم.

قوله (لبسبيل مقيم) خبر (إن)، واللام واقعة في الخبر لتأكيده، والسبيل الطريق المعروف لقوافل التجارة والسيارة، والمقيم الباقي الذي لا يندثر، وما تزال آثار بقايا قوم سدوم ماثلة للعيان من حجارة سوداء واغورار للأرض في منطقة البحر المنخفض في الأردن كأنه حفرة بركان عظيم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

قوله (إن في ذلك لآية) أي: في ذلك الهلاك لقرية سدوم علامة وعظة وعبرة، والآية العلامة سميت بذلك لوضوحها وتنكيرها للتعظيم.

قوله (للمؤمنين) وخصت الآية بالمؤمنين، لأنهم هم من ينتفع بها دون غيرهم.

قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾

انتقال بالكلام إلى قصة وعيد آخر، قوله (وإن) حرف توكيد مخفف، وأصحاب الأيكة كناية عن قوم شعيب، لأنهم كانوا ذوي غياض كثيف من الشجر، والأيكة الشجر، وقيل هم قومه من البادية غير الحاضرة في مدين، واللام في (لظالمين) لام التوكيد واقعة في خبر (إن) تسمى اللام الفارقة، والظالمون المشركون.

قوله تعالى ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ٧٩ ﴾

قوله (فانتقمنا منهم) الفاء للتفريع، والانتقام إيقاع أشد الأذى بهم على سبيل مجازاتهم، و(منهم) أي قوم شعيب، وهم أهل مدين، قال صاحب المجمع: وكانوا أصحاب غياض، فعاقبهم الله تعالى بالحر سبعة أيام، ثم أنشأ سبحانه سحابة فاستظلوا بها، يلتمسون الروح فيها، فلما اجتمعوا تحتها، أرسل منها صاعقة فأحرقتهم جميع. انتهى.

قوله (وإنهما لبإمام مبين) قيل في التثنية في (إنهما) راجعة إلى قرية سدوم قوم لوط وأصحاب الأيكة قوم شعيب، فإنهما بطريق القوافل بأهل مكة، وقيل: إشارة إلى أصحاب الأيكة وأهل مدين، والإمام الطريق الواضح الذي يأتم به السائر فيه.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٨٠ ﴾

قوله (ولقد كذب) البدء بالتأكيد بالقسم لتحقق الأمر ومضيه لأن ما يخبر عنه أمة أصبحت أثرا بعد عين، وأفاد تضعيف الفعل (كذب) التعدية زيادة على معنى التكثير.

قوله (أصحاب الحجر المرسلين) الحجر مأخوذ من الحجر وأصله المنع، ولذلك سمي العقل بالحجر لأنه يمنع من فعل ما يضر، والحجر اسم البلد الذي كان فيه ثمود، كما يسمى الأعراب الذين يسكنون البوادي سكان الصحارى. كذا ذكر الطبرسي. انتهى.

وقيل: الحجر واد كان يسكنه قوم ثمود، وثمود كذبوا نبيهم صالحا ولكن نزل تكذيبهم له بمنزلة تكذيب المرسلين، لأن من كذب نبيا كأنه كذب جميع الأنبياء.

قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

قوله (وآتيناهم آياتنا) إشارة إلى إرسال النبي صالح إليهم بالحجج والآيات الدالة على نبوته ودعوته إلى التوحيد.

قوله (فكانوا عنها معرضين) الفاء للتفريع، و(عنها) متعلق بـ (معرضين) تقدم للاهتمام، والضمير عائد إلى الآيات، والإعراض كناية عن عنادهم وانصرافهم متجاهلين لآيات الله.

قوله تعالى ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾

قوله (وكانوا) أي: قوم ثمود، ومر تفصيل ذكرهم فيما سبق.

قوله (ينحتون من الجبال بيوتا) النحت الحفر بالخشب والحجر ونحوه من الأجسام الصلبة، و(من) للتبعيض، وتعريف الجبال للعهد وهي الجبال المعروفة في حضرموت، وكان قوم ثمود أقوياء، ذوي بسطة في الجسم، اتخذوا من الجبال حصونا وبيوتا لهم.

قوله (آمنين) واقعة حالا من ضمير الجمع في فعل النحت على تقدير: ليكونوا آمنين.

قوله تعالى ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

قوله (فأخذتهم الصيحة) تفيد الفاء السببية والتعقيب، والصيحة صرخة هائلة جعلتهم جاثمين ملتصقين بالأرض حتى هلكوا.

قوله (مصبحين) حال بمعنى: وقت دخول الصبح.

قوله تعالى ﴿ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

قوله (فما أغنى عنهم) الجملة مفرعة على ما سبق، والمعنى: لم تنفعهم قوتهم وبسطة أجسامهم في رد العذاب عنهم.

قوله (ما كانوا يكسبون) أي: الذي كانوا يعملون من حصون في الكهوف وغيرها لتمنع عنهم المكاره وتدفع عنهم العذاب.

قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾

ختمت السورة آياتها بتوجيه الكلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قوله (وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما الا بالحق) تأكيد خلق السماوات والأرض بالحق بمعنى الحكمة التي اقتضتها مشيئته سبحانه والغرض السامي في تحقيق عدله سبحانه، وعكسه الباطل بمعنى فقدان خلق هذا النظام لغرض محدد، وحاشاه سبحانه أن يوجد شيئا بلا غرض،

لذلك أورد الكلام بأشد تأكيد، وهو أسلوب القصر بالنفي والاستثناء، والباء في (بالحق) للملابسة، والظرف محله الحال، والآية بذلك شاملة لمعنى ما تقدم من ذكر الأمم، بمقام التذييل لها.

قوله (وإن الساعة لآتية) وهذا المعنى نتيجة لما تقدم، والغرض المتحقق من ذلك الخلق كله، ولفظ الساعة إشارة إلى قرب يوم القيامة، لأنه تستعمل في معنى البرهة من الزمان، وتعريفها لحضورها في الذهن، واللام في (لآتية) واقعة في خبر (إن) تفيد التأكيد، ونسبة الإتيان إليها مجاز بمعنى حدوث البعث والنشور للخلائق، للوقوف بين يدي ربهم.

قوله (فاصفح الصفح الجميل) الجملة مفرعة مما قبلها باعتبار ما تضمنت من معنى إيكال أمر المكذبين إلى الله، فكلهم راجعون إليه، والله يحاسبهم، لذلك أمر الله تعالى نبيه بالإعراض عنهم بالعفو عنهم، وأكد بالمفعولية (الصفح) وزيد عليه بأن يكون جميلا خاليا مما يشينه من عتب ولوم، وفي أمالي الشيخ الصدوق، عن الإمام الرضا عليه السلام قال: إن الصفح الجميل هو العفو من غير عتاب. انتهى. وفي نهج البلاغة قال الإمام علي عليه السلام: إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾

فصل الكلام لأنه تعليل لأمر الصفح، فالله تعالى هو الخلاق العليم الذي يعلم بخلقه رسله فيصلوا كمالات الأخلاق والعلم، وللزوم ذلك المعنى لذات الله

تعالى جيء بالكلام بأشد التأكيدات: (إن) والقصر بضمير الفصل (هو) وصيغ المبالغة.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾

قوله (ولقد آتيناك) القسم لأهمية الكلام، وفعل الإتيان معناه الإرسال إلى النبي بالوحي.

قوله (سبعا من المثاني) السبع كناية عن سورة الحمد، فهي سبع آيات، وتنكيرها لتعظيمها، و(من) للتبعيض، ولفظ المثاني كناية عن آيات القرآن الكريم، قال تعالى: (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني) [الزمر ٢٣]، وإلى ذلك ذهب السيد الطباطبائي فهو يراها من الثني بمعنى بعضها يعطف على بعض، ولا يخلو الرأي من تأييد فلطالما عبر عن القرآن بأن بعضه يشرح بعض، مع التأييد بوصف النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام بأن القرآن يصدق بعضه بعضا، أما إذا عددنا (من) بيانية، فسيكون معنى المثاني وصف لسورة الحمد بمعنى التكرار والإعادة، والميل إلى الرأي الأول أولى.

قوله (والقرآن العظيم) الواو لعطف العام على الخاص، فإن السبع المثاني جزء من القرآن العظيم.

ومجمل مقام الآية تعريض بالرد على المكذبين من مشركي مكة بافتراء القرآن بأول السورة، بدعوة النبي ﷺ إلى الإعراض عنهم، تسلية له، فقد منّ الله عليه، بأن أعطاه السبع المثاني.

قوله تعالى ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

قوله (لا تمدن عينيك) تفيد (لا) النهي، ومد العينين كناية عن التطلع إلى ما في أيدي الغير، ويراد به التعليم المولوي الإرشادي له ولأمته، بترك الرغبة عما في أيدي الناس من متع الحياة المؤقتة.

قوله (إلى ما متعنا به) تفيد (إلى) غاية المد، والتمتع الالتذاذ بملاذ الدنيا المختلفة، قوله (أزواجا منهم) تطلق الأزواج على الذكور والإناث والأصناف من الناس كاليهود والنصارى والمجوس والوثنيين، وضمير الجمع (منهم) عائد إلى المكذبين.

قوله (ولا تحزن عليهم) النهي عن الحزن إشارة إلى الإعراض عن المكذبين بالانصراف إلى ما هو أهم من الحزن على الميؤوس منهم من الهداية، لأن أمر هدايتهم راجع إلى الله تعالى، وضمير جمع الغائبين (عليهم) عائد إلى المكذبين من أهل مكة.

قوله (واخفض جناحك للمؤمنين) كناية عن التواضع والتطامن للمؤمنين، وقد كان رسول الله ﷺ مثالا في الأخلاق وحسن السيرة.

قوله تعالى ﴿ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ ﴾

الجملة معطوفة، والإخبار الملقن إلى الرسول مؤكد بأشد التأكيدات متضمن معنى التهديد الشديد للمكذبين بدلالة الإنذار، وفيه إعراض وتجاهل لما يقترح المشركون من آيات على الله، فكون قوله مشددا على نفسه بالتبليغ رد عليهم بأن ليس له إلا التبليغ بالإنذار، ويفيد ضمير الفصل (أنا) بعد ياء المتكلم القصر بكونه نذيرا، وتعريف النذير قصر ثان.

قوله تعالى ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

الكاف للتشبيه بما أنزل على النبي ﷺ في السبع المثاني بشأن المقتسمين، والمقتسمون افتعال وتكلف في قسمتهم القرآن وتجزئته بزعمهم في الأوصاف التي يطلقهم بعض المشركين من قريش عليه، كالسحر وأساطير الأولين وأنه مفترى، أو بعض الصادين الذين يمنعون الناس من الاستماع إليه والإيمان به.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

جملة الموصول تفصيل لمعنى المقتسمين، ولفظ العضين معناه المفرقون للقرآن عضوا عضوا.

قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾

قوله (فوربك) تفريع وقسم مشدد، والكاف عائد إلى النبي ﷺ.

قوله (لنسألنهم أجمعين) اللام واقعة في جواب القسم، والجملة متضمنة معنى التهديد الشديد لأن سؤال المكذبين يراد به حسابهم وإدخالهم النار، ولا يراد به معنى الاستفهام، و(أجمعين) تأكيد بعدم إفلات أحد من السؤال والحساب.

قوله تعالى ﴿ عَمَّا كَانُوا۟ يَعۡمَلُونَ ۝٩٣ ﴾

الكلام متصل بما قبله، و(عما) متعلقة بفعل السؤال، مكونة من حرف التجاوز (عن) و(ما) اسم موصول، ومضي الكون إشارة إلى أعمال الكافرين في الدنيا وشركهم بالله، وإيراد فعل العمل بصيغة الحضور لاستحضار الحال واستمرار شركهم بالله.

قوله تعالى ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ ﴾

قوله (فاصدع بما تؤمر) الخطاب أمر من الله لنبيه بإعلان دعوة التوحيد، والفاء للتفريع على ما تقدم، والصدع استعارة للجهر، لأن الصدع يعني الفرق والشق، والمراد إعلان دعوة التوحيد بعد أن كانت دعوة سرية.

وفي المناقب، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: اكتتم رسول الله ﷺ بمكة مستخفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر وعلي معه وخديجة ثم أمره الله أن

يصدع بما يؤمر فظهروا وظهر أمره وتوفي أبو طالب بعد نبوته بتسع سنين وثمانية أشهر وذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين. انتهى.

وفي نهج البلاغة قال الإمام علي عليه السلام: ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما. انتهى.

قوله (بما تؤمر) الباء للملابسة، وما أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي نشر كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، فهي ما أمر بالصدع بها وهي غرض السورة.

قوله (وأعرض عن المشركين) بمعنى تجاهل المشركين واصرف همك عنهم إلى ما هو أولى وأهم منهم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

الجملة تعليل لأمر الإعراض عن المشركين، وذلك بأن الله تعالى تكفل عن نبيه منعهم وإهلاكهم واحدا واحدا، وسماهم المستهزئين، لاستخفافهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي ذلك الإخبار طمأنة للنبي وتطييب لنفسه، وإخبار غيبي للمشركين بالقضاء عليهم.

قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

الآية بيان للمستهزئين، أكد فيه شركهم وزعمهم التشريك، وفي التصريح بلفظ الجلالة تأثيم عظيم، إذ لا يتناسب إطلاقا مثل هذا الزعم مع ساحة

العظمة ومقام ألوهية الله تعالى، لذلك تعقب الزعم تهديد شديد في قوله (فسوف يعلمون)، أي: سوف يعلمون عاقبة زعمهم وافترائهم.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾

قوله (ولقد نعلم) تطييب لخاطر النبي ﷺ من وقع أعراض قومه عن دعوته.

قوله (أنك يضيق صدرك) كناية عن حزنه وألم قلبه.

قوله (بما يقولون) الباء سببية، أي: بسبب ما يقولون من ادعاء افتراء القرآن وتكذيب للنبي ﷺ واستهزاء به.

قوله تعالى ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾

قوله (فسبح بحمد ربك) الجملة تفريع على ما تقدم، والتسبيح التنزيه، والحمد الثناء، وإضافة لفظ الرب إلى كاف الخطاب عناية وتشريف.

قوله (وكن من الساجدين) أمر بأن يكون شأن النبي الصلاة لأن السجود أشرف مظاهرها، وفي الكلام نهي عن المبالغة بالاهتمام بكلام المشركين أو الحزن على إعراضهم والاهتمام بالتسبيح والتحميد والصلاة ليكون ذلك عونا على شدة ما يلقى من المشركين.

قوله تعالى ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾

قوله (واعبد ربك) الواو للعطف على (فسبح) لأنه من تتمة الكلام، ويراد به الأمر بعبادة الله المستحق للعبادة لأنه ربك.

قوله (حتى يأتيك اليقين) أي: حتى يأتيك الموت، والمراد دوام عبادة الله وذكره.

سورة النحل

مكية، وهي مائة وثمان وعشرون آية

مفتتح السورة بالإشارة إلى قرب حلول إتيان أمر الله يشي بغرضها وهو ظهور امر الدين، وتخويف المشركين وإنذارهم من عاقبة إصرارهم على الكفر، واحتجت السورة لأجل ذلك على أنواع مننه تعالى ونعمه السماوية والأرضية، وهي دلائل كمال ألوهيته وربوبيته، وفي الآيات إبطال لحجج المشركين وإنذار بعاقبة الأمم الهالكة أمثالهم.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١ ﴾

قوله (أتى أمر الله) الكلام كناية عن قرب حلول العذاب بمشركي مكة، وهو هلاك رؤوسهم، أورد فعل الإتيان بالمضي لحتمية تحققه.

قوله (فلا تستعجلوه) الفاء تفريع على فعل الإتيان، والنهي يراد به النهي عن تعجل العذاب الذي طلبوه استهزاء، لأنه آت إليهم، وضمير الجمع في فعل الاستعجال عائد إلى مشركي مكة، وإن لم يذكر في الكلام لكن مقام الآية ونزولها يدل عليه فالسورة نزلت في مكة إبان اشتداد دعوة التوحيد.

قوله (سبحانه وتعالى عما يشركون) تنزيه منه تعالى عن إشراكهم، و(عما) عن، التي تفيد التجاوز، و(ما) التي تفيد المصدرية.

قوله تعالى ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢ ﴾

قوله (ينزل الملائكة بالروح) فعل التنزيل يفيد الكثرة، ودلالة المضارع الاستمرار والتكرار، والباء في (بالروح) تفيد السببية والمصاحبة كلاهما يصلحان، والروح ما يلقى على الأنبياء من المعارف الإلهية التي هي حياة كل شيء.

قوله (من أمره) حرف الجر (من) للابتداء، وفسر الأمر باللوح المحفوظ.

قوله (على من يشاء من عباده) يفيد (على) المجاز الاستعلائي، و(من) اسم موصول، و(من) تفيد التبعيض، و(عباده) أي اصطفاء من يشاء من عباده رسلا، وهي المشيئة التي قضت تنزيل الملائكة وإرسالهم بالمعجزات على وفق علم الله باستعدادهم وإمكاناتهم في خلوص قلوبهم لله.

قوله (أن أنذروا أنه لا إله الا أنا) جملة مفسرة للاصطفاء وإرسال الرسل متضمنة معنى القول إلى الرسل موجه الخطاب إليهم: وهي الدعوة إلى كلمة التوحيد وإنذار الناس من عذاب الله، وهي أساس بعثة الأنبياء.

قوله (فاتقون) الفاء للتفريع، والأمر بالتقوى تحذير وتهديد والخطاب للرسل ويراد به تبليغ أقوامهم بالأمر.

قوله تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣ ﴾

قوله (خلق السماوات والأرض بالحق) ذكر خلق السماوات والأرض للدلالة على كمال قدرة الله التي لا يصح معها ادعاء الشريك.

قوله (تعالى عما يشركون) فعل العلو لتنزيهه سبحانه عن فعل التشريك به.

قوله تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٤ ﴾

قوله (خلق الإنسان) أي: أوجده إيجادا على غير مثال سابق، وأل التعريف في الإنسان للجنس، قوله (من نطفة) تفيد (من) البيان، والنطفة ماء الرجل، وتنكيرها للتقليل من شأنها، وهي كناية عن الضعف.

قوله (فإذا هو خصيم مبين) الفاء للتفريع على ما سبق، و(إذا) تفيد الفجاءة، و(هو) ضمير الفصل عائد على الإنسان، والخصيم صفة مشبهة لكثرة الخصومة، والمبين الظاهر، والمعنى في مفاجأة هذا المخلوق أن الله خلقه ضعيفا ولكنه يتناسى ضعفه فيخاصم من خلقه بشدة وعناد، والخصومة كناية عن عبادة الأصنام ومحاربة من يدعو إلى عبادة الله تعالى، والآية بيان عن وقاحة الإنسان، وفي هذا المعنى في نهج البلاغة، قال الإمام علي

ﷺ: لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك، وبلاغة قولك على من سددك. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ ﴾

قوله (والأنعام خلقها لكم) قدم (الأنعام) لأن الكلام في سياق ذكر منن الله على خلقه، واللام في (لكم) تفيد التعليل بمعنى: لأجلكم، وفي الكلام التفات من خطاب الغيبة إلى خطاب الحضور لأنها في التذكير بالمنن.

قوله (فيها دفء) تقدم (فيها) لأن الكلام في الأنعام، والهاء في (فيها) عائد إليها، والدفء ما يتدفأ به منها للتوقي من برد الشتاء، وقوله (ومنافع) كلمة شاملة لمختلف ما ينتفع بها من ركوب وتنقل ونحوها.

قوله (ومنها تأكلون) أي: تتخذون من بعض الأنعام طعاما لكم، وتقديم المتعلق (منها) للاهتمام ورعاية الفاصلة التي تحبذ الوقوف على النون الساكنة، ودلالة الفعل المضارع الاستمرار.

قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ ﴾

قوله (ولكم فيها جمال) الجملة معطوفة على قوله (ومنها تأكلون)، وتقديم (لكم) للاهتمام، والهاء في (فيها) عائد إلى الأنعام، والجمال المنظر الجميل في الإراحة والاستراحة.

قوله (حين تريحون وحين تسرحون) والظرف (حين) ظرف زماني متعلق بلفظ الجمال، وفعل الإراحة بمعنى: حين ترجعون الأنعام إلى معاطنها للراحة. و(تسرحون) أي: حين تخرجونها للرعي والأكل، والجمع بين الفعلين في الكلام أفاد الجناس والطباق.

قوله تعالى ﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ ﴾

قوله (وتحمل أثقالكم إلى بلد) فاعل (تحمل) الأنعام، وفي ذلك تخفيف عن الإنسان من حمل الثقيل على ظهره عند التنقل، والأثقال الأوزان المختلفة من متاع سفر ونحوه.

قوله (لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) جملة الاستثناء صفة للبلد، والمراد وصفه بالبلد البعيد الذي يصعب على الإنسان الوصول إليه، والبلوغ الوصول والهاء في فعله عائد إلى (بلد)، و(شق الأنفس) كناية عن التعب الشديد.

قوله (إن ربكم لرؤوف رحيم) إخبار مؤكد بالجملة الإسمية المبدوءة بـ (إن) ولام التوكيد للزوم الرأفة والرحمة بذات الله تعالى، لذلك خفف عن عباده ورفع عن هذه المشاق عنهم. فالجملة تعليلية لذلك فصلت الجملة عن سابقتها، والرؤوف الرحيم من أسماء الله العلى الدالة على كثرة رأفته ورحمته بعباده واختيارهما مع نظم السياق لا تخفى بلاغته.

قوله تعالى ﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨ ﴾

قوله (والخيل والبغال والحمير) نصبت على تقدير فعل الخلق بدلالة ما تقدم في قوله (والأنعام خلقها)، وأفردت بالذكر لأنها ليست من جنس الأنعام.

قوله (لتركبوها) جملة علة لفعل خلقها. واللام للغاية، والركوب الصعود على ظهرها للتنقل وتجنب مشقة المشي في الانتقال من مكان إلى آخر، وضمير الهاء في الفعل عائد إلى ما تقدمها.

قوله (وزينة) العطف بمعنى: وخلقها زينة، أي تزين بها الأرض ويتجملون بها.

قوله (ويخلق ما لا تعلمون) أي: ويخلق خلقا تجهلونها مما سخره لكم ولمنافعكم.

قوله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩ ﴾

قوله (وعلى الله قصد السبيل) أي أمر الهداية الذي كنى عنه بـ (قصد السبيل) أمر راجع إلى الله تعالى، موكول إليه، لذلك استعمل (على) في النظم.

قوله (ومنها جائر) (من) للتبعيض، وضمير الهاء في (منها) عائد إلى السبيل، والجائر الظالم العادل عن قصد السبيل.

قوله (ولو شاء الله لهداكم أجمعين) أي: إن هذا التقسيم للناس بين الهداية والضلالة ليس مستقلا عن سلطة الله تعالى، بل مشيئته سبحانه اقتضت أن تكون بحسب استعدادات الناس واختياراتها، فلو اقتضت حكمته تعالى غير ذلك لكان من السهل عليه هداية الناس جميعا بلا استثناء.

قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

قوله (هو الذي أنزل) رجوع بالكلام إلى ذكر منن الله تعالى على خلقه، وضمير الفصل للقصر، واسم الموصول وصلته بيان للمنة، والنزول السقوط من أعلى.

قوله (من السماء ماء لكم) من للابتداء، والسماء كل ما أظل الأرض، وتعريفها للعهد، وتنكير الماء للتكثير، واللام في (لكم) للغاية بمعنى: لأجلكم.

قوله (منه شراب) تقدم (منه) للاهتمام، والشراب اتخاذ الماء للسقي من الظمأ للإنسان والحيوان.

قوله (ومنه شجر) أي: بسبب الماء يكون الشجر، فـ (من) تفيد السببية، والهاء عائد إلى الماء، وفي الكلام تقسيم لفوائد نزول الماء للأحياء جميعا.

قوله (فيه تسيمون) الجملة حالية، وتقديم المتعلق (فيه) على عامله لأن الكلام عن الماء، وفعل السوم يفيد الفائدة والبيع.

قوله تعالى ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١ ﴾

قوله (ينبت لكم به) الفصل للاستئناف، والإنبات إخراج النبات من الأرض، والفاعل راجع إلى الله تعالى، و(لكم): لأجلكم، و(به) الباء تفيد السببية، والهاء راجع إلى الماء.

قوله (الزرع والزيتون والنخيل والأعناب) لفظ الزرع يطلق على المزروعات التي تتخذ طعاما للإنسان كالقمح والشعير، وباقي أنواع الثمار والفاكهة خصت بالذكر لكثرتها واختلاف طعومها.

قوله (ومن كل الثمرات) تعميم بعد تخصيص لإفادة الاستقصاء.

قوله (إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) تذييل جمع به معنى ما تقدم، والآية العلامة الدالة على الصانع الواحد الأحد وليس الأوثان الجامدة، وهي دلائل

وحجج (لقوم يتفكرون) اللام للملك والتفكر إعمال العقل للتدبر والتفكر، وفي الكلام تعريض واضح بمن لا يفكر بعقله ولا يستثمر مدركاته الحسية.

قوله تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

قوله (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر) انتقال بالكلام إلى نعمة أخرى دالة على توحيد الله تعالى، وفعل التسخير معناه التطويع والتذليل بأن جعل نظام خلق الأرض وحركتها مع الشمس والقمر منتظمة بحساب دقيق ينتج منه الليل والنهار وفصول السنة المختلفة التي تقومت بها حياة الأحياء، و(لكم): لأجلكم، وتقديم الليل على النهار لأنه الأصل، وتقديم الشمس على القمر للأهمية.

قوله (والنجوم مسخرات بأمره) تعميم بعد تخصيص، والنجوم مسخرات مطوعات في هذا النظام الكوني المذهل الذي يتصوره عقل الإنسان ولا يعرف الوصول إليه، ويبدو أن ذكر هذا التعميم لأنه أبعد عن مجرة الأرض لذلك لم تذكر (لكم) مع الجملة، والباء في (بأمره) تفيد السببية، وأمر الله شأنه الذي قدر به كل شيء.

قوله (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) تذييل، لأن هذه الدلائل يدرك معناها أصحاب العقول التي تفكر وتعقل وتتذكر فيصلون بتدبرها إلى أن خالقها

ينبغي أن يكون أكبر منها وأقوى وأوسع لا يدرك بحاسة ولا يرى ببصر بل يفهم بالعقل والتدبر.

قوله تعالى ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ١٣ ﴾

قوله (وما ذرأ لكم) الجملة معطوفة على قوله (ينبت لكم)، والذرء الخلق، واللام في (لكم) بمعنى: لأجلكم.

قوله (في الأرض) حرف الجر (في) للظرفية المجازية، وتعريف الأرض للعموم.

قوله (مختلفا ألوانه) حذف المفعول دال على إرادة عموم ما خلق الله مما ينطبق عليه القيد في اختلاف الألوان من الإنسان والنبات والجبال وسطح التربة.

قوله (إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) تذيلت الآيات الثلاثة السابقة بفاصلة ذات صياغة مؤكدة واحدة بالجملة الإسمية ومؤكداتها (إن) ولام التوكيد الواقعة في خبرها، والإتيان بلفظ القوم في الفواصل بعد عرض المنن ثم بفعل التفكر والعقل والذكر لإفادة الملازمة، وذلك يشير إلى أن هذه الصفات العقلية استثارة لهمم الناس وتعريض بالمعاندين.

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمًا طَرِيًّا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةً تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

قوله (وهو الذي سخر البحر) ضمير الفصل (هو) للقصر عائد على الله، والموصول وصلته لبيان منته، وتسخير البحر تطويعه لخدمة الإنسان، واستغنت الآية عن (لكم) مع جملة التسخير بدلالة ما بعدها من علة، وتعريف البحر للعهد.

قوله (لتأكلوا منه لحما طريا) الجملة تعليل لفعل التسخير، واللام للتعليل، و(منه) من للبيان، والضمير عائد إلى البحر، واللحم الطري كناية عن مأكولات البحر مما فصلته الشريعة من الأسماك ونحوه، إذ ليس كل ما في البحر أحل أكله، والطري اللين إشارة إلى أن حلية أكل السمك في صيده حيا طريا وليس ميتا.

قوله (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) علة ثانية لتسخير البحر للإنسان، والواو عطف يفيد (ولتستخرجوا)، وفعل الاستخراج تكلف ومبالغة في الإخراج كون الغوص في البحر يتطلب جهدا ومهارة بدنية من الإنسان. والهاء في (منه) راجع إلى البحر، والحلية الزينة من الدر ونحوه، وتنكيرها للنوعية، و(تلبسونها) أي تجعلونها قلائد للزينة.

قوله (وترى الفلك مواخر فيه) علة ثالثة لفوائد البحر، أوردت بالإخبار كنوع من الالتفات تطرية للأسماع وزيادة في التنبيه، والفلك السفينة تطلق على المفرد والجمع، والمواخر الطافية التي تسبح على ظهر البحر، و(فيه) في: للظرفية المجازية، والهاء راجع إلى البحر.

قوله (ولتبتغوا من فضله) الواو للعطف، والابتغاء الطلب الحثيث، واللام في أوله للغاية، و(من) للابتداء، والفصل الزيادة والهاء راجع إلى الله، والكلام تعميم بعد تخصيص.

قوله (ولعلكم تشكرون) الواو للعطف، والجملة ليست علة لفعل التسخير بل تذييل بمعنى رجاء ان يكون ما ذكر من منن دافعا لشكر الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥ ﴾

انتقال بالكلام إلى استئناف ذكر نعمة أخرى على الناس.

قوله (وألقى في الأرض رواسي) أي: الله تعالى طرح في الأرض جبالا نابتة داخلة ضمن الأرض، بدلالة المجازية الظرفية (في)، وتعريف الأرض للعهد، وسميت رواس لأثرها في تثبيت طبقات الأرض من الميدان، ومعنى الراسية الثابتة.

قوله (أن تميد بكم) جملة تعليل، بتقدير: لئلا تميد بكم، والميدان الميلان، و(بكم) الباء للملابسة، وضمير الجمع للناس.

قوله (وأنهارا وسبلا) نصبت الأنهار والسبل بتقدير الفعل جعل، والأنهار أخاديد المياه ووديانها، والسبل الطرق الأمنة بين الوديان والجبال.

قوله (لعلكم تهتدون) جملة تعليل ذات معنيين: الأول متعلق بلفظ السبل بمعنى اهتداء الطريق الآمن والسلوك فيه، والثاني: بمعنى الهداية الإلهية إلى طريق الحق ولزومه طلبا للنجاة.

قوله تعالى ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦ ﴾

قوله (وعلامات) نصب بفعل محذوف تقديره: وجعل علامات، والعلامات ما يتخذه المسافر ليلا من أشكال النجوم دليلا على الجهات والأزمنة.

قوله (وبالنجم هم يهتدون) الظرف: (وبالنجم) متعلق بـ (يهتدون)، تقدم لأن الكلام عما يهتدى به في السير ليلا، والباء للسببية، والنجم يطلق على المفرد والجمع، و(هم) ضمير يفيد التوكيد، وفعل الاهتداء إصابة الطريق.

قوله تعالى ﴿ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧ ﴾

قوله (أفمن يخلق كمن لا يخلق) الاستفهام يراد به الإنكار والتوبيخ، والتفريع لإرادة قلب التشبيه لإفادة المبالغة، لأن أصله من لا يخلق كمن

يخلق، ولكن الصورة تحدثت عما في نفوس الكافرين فجعلت الأصل فرعا توبيخا لهم واستخفافا بعقولهم.

قوله (أفلا تذكرون) الاستفهام في مقام الإنكار والتوبيخ، والفاء للتفريع، و(لا) تفيد النفي، و(تذكرون) مخففة أصلها تتذكرون، وفعل التذكر للحضور الذهني، والمراد تقريع الكافرين على غفلتهم وتناسيهم لدلائل الله الواضحة.

قوله تعالى ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨ ﴾

قوله (وإن تعدوا) الجملة معطوفة بمثابة نتيجة لما تقدم من ذكر النعم، و(إن) للشرط، وفعل العد الحسبان يستعمل للقلة لأن كل معدود قليل، والخطاب للناس ويدخل فيه المؤمنون والمشركون.

قوله (نعمة الله) أوردت بالمصدر وليس بالجمع، لأن ذكر النعمة الواحدة تتفرع إلى نعم لا تعد، كنعمة الأمن ونعمة العافية ونعمة العقل ونحو ذلك، فكأنه اكتفي بالواحد عن الجمع، لدلالته على المراد.

قوله (لا تحصوها) جواب (إن)، ونفي الإحصاء كناية عن كثرتها، والعرب إذا أرادت الكثرة قالت ذلك، والهاء في فعل الإحصاء عائد إلى النعمة.

قوله (إن الله لغفور رحيم) الآية تعليل لنفي الإحصاء، لأن الله كثير المغفرة لعباده وعظيم الرحمة بهم، ولثباتها وتحققها صيغت بجملة الرسوخ، وهي الجملة الإسمية ومؤكداتها.

قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ١٩ ﴾

الآية في مقام التذييل، والتصريح بلفظ الألوهية للتعظيم، ولإفادة التهديد، والخطاب لمشركي قريش، وفعل الإسرار والإعلان تقابل بديعي يراد به استواء حالتهما عند الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠ ﴾

قوله (والذين يدعون من دون الله) أي: المشركون يعبدون من دون الله، لأن الدعوة متضمنة معنى العبادة.

قوله (لا يخلقون شيئا) نفي مطلق لفعل الخلق أن يكون صادرا من دونه سبحانه، والآية جاءت بعد تعداد النعم، ليكون ذلك دليلا على نفي الإمكان، للرجوع إلى الخالق الحقيقي وهو الله سبحانه، وتنكير (شيئا) لإفادة العموم، وضمير الواو في (يدعون) راجع إلى المشركين، بينما ضمير الواو في (يخلقون) عائد إلى ما يفهم من الأصنام في قوله (من دون الله)، ودلالة

العقل في واو الجمع، لأن ما له صلة بالإنسان في لغة العرب ينزل منزلة العقلاء.

قوله (وهم يخلقون) جملة حالية، وإضمار الفاعل معلوم بدلالة ما تقدم وهو الله تعالى، وضمير الجمع راجع إلى ضمير الجمع في (يخلقون) في إشارة إلى أن أيا كان ما تعبدون من دون الله من ملائكة أو أصنام إنما هي مخلوقات الله غير موجودات بنفسها، وبين الجملتين (لا يَخلقون) و(هم يُخلقون) جناس وتقابل في غاية اللطف.

قوله تعالى ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

قوله (أموات غير أحياء) الكلام صفة للأصنام، بمعنى أنها جامدة لا حراك ولا إدراك لها، ونفي الحياة عنها استقصاء في الكلام.

قوله (وما يشعرون إيان يبعثون) ضمير الجمع في (يشعرون) عائد إلى الأصنام، ونفي الشعور عنهم، لأنها جوامد مصنوعة من الحجارة والخشب، غير مكلفة مثل الإنسان بتكاليف العمل، وإطلاق واو الجمع المفيدة للعقل للسبب نفسه الذي ذكر من عادة لغة العرب تنزيل ما له صلة بالإنسان من غير الذوات العاقلة منزلة العاقل، وضمير الجمع في (يبعثون) عائد إلى المشركين لأنهم هم المبعوثون لا الأصنام، وفي الكلام استخفاف بعقول من يتخذها آلهة.

قوله تعالى ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

بعد ذكر حجج الله على ربوبيته ووحدانيته شرعت الآيات في ذكر مساوئ المشركين.

قوله (إلهكم إله واحد) التصريح بلفظ الألوهية جاء بعد تعداد المنن للتعظيم، والخطاب لعامة الناس لإفادة التفريع عليه مما بعده في قوله (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) وهم المشركون الوثنيون لا يؤمنون بالمعاد والبعث من بعد الموت ويقولون هذه حياتنا فيها نحيا ونموت، وإسناد فعل الإنكار إلى قلوبهم مجاز عقلي للمبالغة والمراد عقولهم ونفوسهم ومداركهم منكرة للإيمان بالله، والجملة أعني (قلوبهم منكرة) سدت مسد الخبر للابتداء باسم الموصول.

قوله (وهم مستكبرون) جملة حالية، وفعل الاستكبار كناية عن الاستعلاء والطغيان، والسين والتاء فيه للمبالغة في التكبر.

قوله تعالى ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

قوله (لا جرم) أي: لا شك، وهي أقوى في الدلالة منها، وفصل الكلام لإفادة الاستئناف.

قوله (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) وتقدم تفسيرها، والمراد بالإخبار التهديد لمشركي مكة.

قوله (إنه لا يحب المستكبرين) تعليل لما تضمنت الجملة السابقة من تهديد، لأنهم مستكبرون عن عبادة الله يستنكفون الطاعة، ومن لا يحبه الله فمصيره جهنم.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٢٤ ﴾

قوله (وإذا قيل لهم) أي: المشركون من مكة.

قوله (ماذا أنزل من ربكم) مقول القول والمراد باسم الموصول الكتاب المنزل على النبي ﷺ، وإضافة الرب إلى ضميرهم لبعث الحجة عليهم لأنهم في الأصل مربوبون قهرا لله.

قوله (قالوا أساطير الأولين) استخفافا وتهوينا لآيات الله، والأساطير أرادوا بها تشبيهها بالحكايات الشعبية مما يتداولها الناس كسيرة عنترة وخرافات رستم واسفنديار.

قوله تعالى ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥ ﴾

قوله (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) اللام في فعل الحمل للغاية، والفعل استعارة بالكناية لما يحمل من ثقل على الظهر تشبيها لقولهم الآنف بالشيء الثقيل، وضمير الجمع عائد إلى مشركي مكة لأنهم القائلون بذلك، والأوزار جمع وزر وهي الآثام المحمولة لثقلها، و(كاملة) حال، وهي إشارة إلى التهديد بعدم إفلات شيء أو غفلة شيء مما يتقولون من أباطيل، و(يوم القيامة) وذكره لتثبيت محاسبتهم فيه لأنهم ينكرونه.

قوله (ومن أوزار الذين يضلونهم) تفيد من التبعيض، والمعنى يحملون إثم ضلال أنفسهم وإثم ضلال غيرهم لأنهم سنوا لهم سنة ضلال التقول كذبا على كتاب الله، والضمير: هم في (يضلونهم) عائد إلى أتباع رؤوس الضلالة.

قوله (بغير علم) يمكن احتمال معنيين: الأول: بغير متعلق بـ (يضلونهم) فيكون معناه نفي معرفة واهتداء، والثاني: متعلق بالفعل (ليحملوا) فيكون المعنى بثبوت جهلهم بشناعة ما يفعلون من مضاعفة الإثم عليهم.

قوله (ألا ساء ما يزرون) يفيد الحرف (ألا) التنبيه لما بعده، والفعل (ساء) يفيد الذم لما ارتكبوا من وزر، وفي الكلام تكرار اشتقاقي لمفردة الوزر جمعا وفعلا.

قوله تعالى ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

قوله (قد مكر الذين من قبلهم) الفصل للاستئناف، و(قد) للتحقيق، والمكر الاحتيال بإظهار شيء وإخفاء آخر، والذين من قبلهم هم الأمم البائدة بعذاب الاستئصال، والضمير في (قبلهم) عائد إلى مشركي مكة.

قوله (فأتى الله بنيانهم) الفاء تفريع على المكر، وفعل الإتيان بمعنى إهلاكهم. والبنيان جمع بناء إشارة إلى دورهم وحصونهم.

قوله (من القواعد) تفيد (من) الابتداء، والقواعد جمع قاعدة والمراد بها أساسات البنيان والمراد اجتثاثها من أصلها لكيلا يبقى لها أثر.

قوله (فخر عليهم السقف من فوقهم) الفاء للتعقيب، والخرور السقوط على الأرض، و(على) في (عليهم) مجاز للتمكن والاستقرار، والضمير راجع إلى ضمير اسم الموصول، وفي (من فوقهم) استقصاء في معنى تمكن خرور السقف عليهم.

قوله (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) فعل الإتيان بمعنى حلول العذاب فيهم، وتعريف لفظ العذاب للعهد ويراد به العذاب الدنيوي وهو

عذاب الاستئصال، وكونهم لم يشعروا به لأنهم لم يتوقعوه فقد كانوا مستهزئين بإمكان إحلاله فيهم.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

قوله (ثم يوم القيامة) يفيد التراخي الرتبي، والظرف في قوله (يوم القيامة) أي: في الآخرة التي ينكرها الوثنيون.

قوله (يخزيهم) وهو افتضاحهم بالعذاب الدائم فليس كمثله خزي وافتضاح على رؤوس الأشهاد، والفاعل مضمر تقديره الله.

قوله (ويقول اين شركائي) أي: رب العزة يقول قولا مقرعا وموبخا لهم: (أين شركائي) والسؤال على سبيل التبكيت والتوبيخ والإنكار، وله علاقة بفعل الخزي لأنهم كانوا قد افتروا من قبل أن أصنامهم شركاء لله يشفعون لهم عنده، ومن هنا طلب إظهار الشركاء على سبيل الاستخفاف بهم.

قوله (الذين كنتم تشاقون فيهم) أي: كنتم تعادون الله ورسوله لأجلهم، فـ (تشاقون) تتشاقون وهي المخاصمة والعداوة، و(فيهم) بمعنى لأجل الأصنام الذين تدعون شركاء لله.

قوله (قال الذين أوتوا العلم) الفصل لأنه إجابة قول الله وسؤاله، والذين أوتوا العلم لم تصرح بهم الآية ولكن من جمع الآيات في أمثال هذا الموقف من يوم المحشر ولاسيما ما ورد في سورة الأعراف، والروايات المؤكدة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن المعني به هو علي بن أبي طالب ﵇ وعبر عنه بالجمع لتعظم شانه، وتعريف العلم للعهد ويراد به علم الكتاب قال تعالى (كفى الله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب).

قوله (إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين) مقول القول لذلك قطع عما قبله، وتعريف اليوم للحضور ويراد به يوم الحشر، ولفظ السوء معطوف على الخزي، و(على) مجاز استعلائي، والكافرون يدخل فيهم المشركون، وفي آية الأعراف في المقام نفسه (فأذن مؤذن بينهم ألا لعنة الله على الظالمين) [الأعراف ٤٤].

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨ ﴾

قوله (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) اسم الموصول بدل من لفظ الكافرين في الآية السابقة، ومعنى (تتوفاهم الملائكة) أي تقبض أرواحهم، والله أوكل وسائط في قبض الأرواح منها ملك الموت والملائكة، والتعريف للعهد، والنصب في (ظالمي أنفسهم) لأنه حال من الضمير (هم) في فعل التوفية، وظلمهم لأنفسهم باعتبار موتهم على الشرك والكفر.

قوله (فألقوا السَّلَم) الفاء للتفريع، وإلقاء السلم كناية عن استسلامهم وخضوعهم، قوله (ما كنا نعمل من سوء) الفصل لوقوعه قولا لأن إلقاء السلم تضمن معنى القول، والنفي منهم مشدد لإنكار أن يكونوا عملوا منكرا، و(من) زائدة لتقوية النفي، وتنكير السوء للعموم.

قوله (بلى) جواب الملائكة لهم بإنكار ما قالوا، لأن بلى تستعمل لنفي النفي، أما نعم فتستعمل لتأكيد النفي.

قوله (إن الله عليم بما كنتم تعملون) نفت الملائكة إنكارهم، وأثبتت علم الله بما فعلوا تأييدا لجواب الملائكة لهم، ففي قول الملائكة قطع لكل زعم.

قوله تعالى ﴿ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٢٩ ﴾

قوله (فادخلوا أبواب جهنم) الفاء للتفريع على جمل محذوفة تقديرها: وبعد يوم البعث وقفوا للسؤال بين يدي ربهم فأدخلوا أبواب جهنم، و(أبواب جهنم) سبعة وهي مداخل، كل مدخل إلى نوع عذاب، يتناسب وفداحة سيئاتهم.

قوله (خالدين فيها) جملة حالية تفيد دوام العذاب عليهم، وحرف الجر يفيد الظرفية في (فيها)، والهاء راجع إلى جهنم.

قوله (فلبئس مثوى المتكبرين) الفاء للتفريع، والجملة للذم، والمثوى الإقامة الدائمة، والمتكبرون إشارة إلى استنكافهم عبادة الله.

قوله تعالى ﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠ ﴾

قوله (وقيل للذين اتقوا ما ذا انزل ربكم) انتقال بالكلام عن المؤمنين بعد الفراغ من تصوير الكافرين.

والآية تقابل قوله تعالى (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين). والسؤال سؤال عن المعجزة النازلة على الرسول، والمراد به استيقان حال المؤمنين.

قوله (قالوا خيرا) ضمير الجمع راجع إلى المتقين، و(خيرا) منصوب بفعل محذوف تقديره: أنزل خيرا، والخير لفظ جامع لكل فضيلة ونفع.

قوله (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) اللام للملك، وضمير الجمع في فعل الإحسان عائد إلى المؤمنين. واسم الإشارة للتقليل من الدنيا كونها مؤقتة، ونصب لفظ الحسنة لأنه مفعول مطلق يراد به التأكيد، والجملة متعلقة بـ (خيرا).

قوله (ولدار الآخرة خير) اللام للقسم والمقصود بدار الآخرة الجنة وهي خير وأفضل من الدنيا باعتبار دوام النعيم والاستقرار، ولم تقل الآية مقابل دار الآخرة دار الدنيا لأن الدنيا ليست للمؤمن بمقام الدار المستقر الذي يمكنها أن تماثل ولو بالوصف دار الآخرة، لذلك لم ترد الدينا بالنسبة للمؤمنين بصفة الدار في آيات الكتاب العزيز.

قوله (ولنعم دار المتقين) جملة عطف وتأكيد وثناء لدار الآخرة التي استبدلها بدار المتقين.

قوله تعالى ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١ ﴾

الآية تفصيل لدار المتقين، وقوله (جنات عدن) بدل من (دار المتقين)، وعدن معناه الاستقرار، وهي من باب إضافة الصفة إلى موصوفها.

قوله (يدخلونها) الجملة خبر المبتدأ، وضمير الجمع يراد به المتقون.

قوله (تجري من تحتها الأنهار) جملة وصفية للجنات، إشارة إلى اكتظاظ أشجارها ووفرة مائها.

قوله (لهم فيها ما يشاؤون) الفصل لاتحاد المعنى وتأكيده، وتقدم (لهم) للأهمية، و(فيها) متعلق تقدم للاهتمام، و(ما يشاؤون) إبهام لتصور الخير

للمتقين في الجنة بما لا يتصوره البشر مما لا عين رأت ولا مر بخاطر بشر.

قوله (كذلك يجزي الله المتقين) التشبيه بمعنى: كذلك الجزاء المذكور يجزي الله المتقين، وإظهار لفظ المتقين لبيان علة الجزاء.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

الآية تقابل الآية السابقة في المعنى والمبنى، فقوله تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) تقابل (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم).

قوله (يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) في مقابل قوله (فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون).

قوله (طيبين) حال أي: طيبة نفوسهم.

قوله (يقولون سلام عليكم) أي: تحييهم الملائكة بتحية الجنة إشارة إلى تعجل البشارة لهم بالفوز، لذلك أعقبها قوله (ادخلوا الجنة).

قوله (بما كنتم تعملون) أي: باستحقاقكم ومجازاة على أعمالكم، والباء في (بما) تفيد السببية.

قوله تعالى ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٣٣ ﴾

قوله (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك) رجوع بالكلام عن مشركي مكة، والاستفهام للإنكار، وينظرون بمعنى ينتظرون وضمير الجمع عائد إلى مشركي قريش، والمعنى: لا ينتظرون إلا أحد أمرين أما أن تأتيهم الملائكة كما طلبوا أو يأتيهم تعجيل العذاب كما اقترحوا على أنفسهم، وهم مسرفون في كليهما.

قوله (كذلك فعل الذين من قبلهم) أي: بمثل ذلك الفعل فعل الكافرون من الأمم السابقة عليهم.

قوله (وما ظلمهم الله) بأن أنزل عذاب الاجتثاث بهم.

قوله (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ظلم النفس بمنعها من الاستجابة إلى دعوة التوحيد وقهرها على الضلال، وتقديم المفعول (أنفسهم) للاهتمام، والتعبير بالكون لإفادة أن شأنهم الظلم.

قوله تعالى ﴿ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٤ ﴾

قوله (فأصابهم سيئات ما عملوا) الفاء للتفريع، وفعل الإصابة يقتضي التعيين ونفي التخطئة، والمراد مجازاتهم على أفعالهم السيئة بإدخالهم النار.

قوله (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون) الجملة معطوفة، وفعل الإحاقة بمعنى الإهلاك، والباء في (بهم) للملابسة، والمعنى أحاط بهم وأهلكهم استهزاؤهم بالنبي ﷺ ومعجزته بدلالة الضمير الغائب.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥ ﴾

قوله (وقال الذين أشركوا) الواو لعطف جملة على جملة فقد انتقل الكلام عن شبهات المشركين، والذين أشركوا يراد بهم مشركو أهل مكة.

قوله (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء) شبهات عرضها المشركون في أن ضلالهم ليس من عند أنفسهم، بل هو من عند الله ابتداء ولا خيرة لهم فيه، لا هم ولا آباؤهم، يريدون بذلك إلقاء التبعة من على أنفسهم للبقاء على ضلالهم، في حين إن الله هدى الإنسان لطريق الخير والشر فطرة، وزاد عليه فبعث إليه الرسل بالمعجزات فضلا منه تعالى ورحمة بعباده، لإرجاعهم إلى صوابهم، ولكن عنادهم وإصرارهم على غوايتهم تمنعهم من الاهتداء إلى السبيل القويم،

فهذا ادعاء منهم باطل وافتراء بسلب الاختيار من أنفسهم وقهرهم على الضلال قهرا، و(من) الأولى في كل من العبارتين تفيد البيان، أي: من دون الله، و(من) الثانية زائدة لتقوية نفي العموم.

قوله (كذلك فعل الذين من قبلهم) أي: بمثل ذلك الزعم قال من سبقهم من الكافرين.

قوله (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) الفاء للتفريع، والاستفهام للإنكار، والمعنى أن الرسل واجبهم الإبلاغ، وليس عليهم هداية الناس، لأن الهداية شأن إلهي، ولتثبيت هذا المعنى ورد بأسلوب القصر بالنفي والاستثناء، و(على) تفيد مجاز الاستعلاء والتمكن، وتعريف الرسل لإفادة العموم.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

الآية في مقام التفصيل لإبلاغ الرسل لذلك عطفت على قوله (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين)، قوله (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) القسم والتأكيد لأهمية الكلام، و(في) مجاز للظرفية، وتنكير لفظ الرسالة لإفادة التعظيم.

قوله (أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) الفصل لأنه مقول قول معنى فعل البعث، وهي غرض مهمة الأنبياء الدعوة إلى التوحيد واجتناب الشرك الذي كنى عنه بالطاغوت.

قوله (فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) الفاء للتفريع، والتقسيم بـ (من) للحصر بفئتين اهتدت بدعوة التوحيد، وأخرى بقيت على ضلالها، والتصريح بنسبة فعل الهداية إلى الله لأن الهداية منه تعالى ابتداء فطرة، ولم تنسب إليه الضلالة لأنها من اختيار العبد، والله تعالى تركه لنفسه وشيطانه مجازاة على أفعاله فحقت عليه الضلالة ووجبت، وضمير جمع الغائبين في (منهم) عائد إلى الجماعات في لفظ الأمة.

قوله (فسيروا في الأرض) الفاء للتفريع، والجملة متضمنة معنى التهديد الشديد للتذكير بالأمم البائدة، والأمر بالسير للنظر والاعتبار بهم لأنهم قريبون منهم في أرض ثمود، وتعريف الأرض للعهد.

قوله (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الفاء للتعقيب، وفعل النظر يراد به نظر الاعتبار بآثار القوم المكذبين كثمود والفراعنة وقرى سدوم، فكلها قريبة منهم على طريق قوافلهم.

قوله تعالى ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

قوله (إن تحرص على هداهم) الخطاب موجه إلى النبي ﷺ تطييبا لنفسه، والحرص دليل العناية الشديدة في نفع قومه، لأن الحرص يكون فيما ينفع، و(على) تفيد المجاز الاستعلائي، وضمير الجمع في (هداهم) عائد إلى مشركي قومه.

قوله (فإن الله لا يهدي من يضل) جواب الشرط نتيجة مبينة للفعل وقاطعة له، لأن الهدي توجب المقدمات له، بحسب قانون العلية الذي اقتضته مشيئة الله، فطالما النفس غير مستعدة لتقبل الاهتداء ولا قابلية لها على الإقبال عليه فلا يمكن أن تهتدي، بل ستبقى ضالة مكتوبا مقدرا لها الضلال باختيارها وليس بقهرها عليه، فقوله (من يضل) بمعنى من اختار الضلالة طريقا له على الإيمان، لذلك لا يمكن قهره على الإيمان مثلما لا يمكن قهره على الإضلال بحسب النظام الذي اقتضته حكمته تعالى، ولا يختلف المعنى كثيرا إن كان فاعل (يضل) عائد إلى الله.

قوله (وما لهم من ناصرين) إخبار متضمن تهديدهم بنفي التأييد عنهم بمعنى ليس فقط يضلهم بل لهم عقاب شديد في الآخرة، و(لهم) متعلق تقدم للاهتمام، و(من) زائدة لتقوية نفي عموم الناصرين.

قوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

قوله (وأقسموا بالله جهد ايمانهم) الواو للاستئناف، وفعل القسم للتأكيد، وضمير الجمع فيه عائد إلى المكذبين من مشركي مكة، و(جهد أيمانهم) كناية عن التشديد باليمين لثقتهم بما يزعمون.

قوله (لا يبعث الله من يموت) الفصل لأن القسم متضمن القول، وقولهم هذا جواب القسم، والمراد: إنكارهم الشديد للبعث والحساب يوم القيامة.

قوله (بلى) جواب نفيهم، قوله (وعدا عليه حقا) أي: يوم القيامة ثابت موعده، ونصب (وعدا) على المصدرية من الفعل وعد، و(عليه) يفيد ثبات الوعد ولزوم تحقيقه، و(حقا) بمعنى ثابتا، والمراد به بعثهم بعد الموت.

قوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي: أكثر الناس يجهلون معادهم ومحاسبتهم على أعمالهم.

قوله تعالى ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾

الآية تعليل لقوله (وعدا عليه حقا)، وفصله بعلتين هما: الأولى قوله (ليبين لهم الذي يختلفون فيه) أي: ليظهر لهم أهوال يوم القيامة وذعر الحشر، والتبيين التوضيح، و(لهم) متعلق تقدم للاهتمام، وفعل الاختلاف إشارة إلى من آمن منهم بالبعث وكفر آخر، و(فيه) بمعنى لأجله، وضمير الهاء عائد إلى البعث من القبور.

والعلة الثانية قوله (وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) وهي افتضاحهم وخزيهم وإخلادهم إلى النار لأنه استحقاق الكاذبين، و(الذين كفروا) هم مشركو مكة، و(أنهم كانوا كاذبين) بمعنى: ديدنهم كان في الدنيا الكذب.

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾

الآية نتيجة عامة لما تقدم، ويمكن أن تكون تعليلا لكل شيء معجز ومنه البعث من القبور الذي يكذبه الوثنيون، ولذلك قطع الكلام عما قبله.

قوله (إنما قولنا لشيء) بدأ بالقصر بـ (إنما) لتأكيد المعنى، وتنكير الشيء لإفادة العموم، والشرط (إذا أردناه) لتعليق القول على مشيئته سبحانه وإرادته، لا إلى أمر مستقل عن ذلك.

قوله (أن نقول له كن فيكون) جملة مفسرة، لذلك فصلت، والقول والأمر بالكون غير منفصلين، فقوله سبحانه هو إرادته.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

قوله (والذين هاجروا في الله) من الواضح أن هذه الآية مدنية، والمراد بالذين هاجروا المؤمنون الأوائل هاجروا من مكة إلى يثرب، و(في) ظرف بمعنى (لأجل).

قوله (من بعد ما ظلموا) أي: من بعدما ظلموا تعذيبا وسجنا وإذلالا.

قوله (لنبوئنهم في الدنيا حسنة) اللام للقسم، والتبوء الإسكان والإمكان، بمعنى إسكانهم وتمكينهم في أرض أخرى غير مكة، والمقصود بها يثرب، وشبه الجملة (في الدنيا) لإفادة إتمامها بالجزاء في الآخرة، وتنكير(حسنة) لإفادة التعظيم، والمراد بها إكرامهم وتعويضهم العوض الحسن.

قوله (ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) وهذا جزاؤهم في الآخرة، وهو أكبر في العوض من الدنيا باعتبار فوزهم في الجنة ودوام النعيم فيها، وأورد المعنى مؤكدا لتحققه، فاللام للقسم في (ولأجر) والأجر هو الثواب، وقوله (لو كانوا يعلمون) لأن العلم بعظمة الجزاء في العالم الآخر مما يجهل أمثاله على غير النبيين.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٤٢ ﴾

قوله (الذين صبروا) بيان من (والذين هاجروا)، والصبر صبر على مشاق الإيمان في مكة.

قوله (وعلى ربهم يتوكلون) وهو من تمام الإيمان، والصبر تفويض الأمر إلى الله، وتقدم المتعلق (وعلى ربهم) للاختصاص، ورعاية الفاصلة، والآية وصف ثناء على المهاجرين.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ ﴾

قوله (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا) الخطاب للنبي ﷺ، والاستثناء المفرغ لإفادة التوكيد، وتنكير لفظ الرجال لإفادة التعظيم، والمراد بهم الرسل.

قوله (نوحي إليهم) جملة وصفية، وفعل الوحي بمعنى تبليغ الرسل بالأوامر والنواهي وتأييدهم بالمعجزات.

قوله (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) الفاء للتفريع، والخطاب لمشركي مكة يرشدهم بالرجوع إلى أهل العلم في حال جهلهم.

قوله تعالى ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾

قوله (بالبينات والزبر) متعلق بالفعل في جملة (وما أرسلنا إليك من قبلك)، والباء في (بالبينات) يفيد المصاحبة، والبينات المعجزات الظاهرات، والزبر الصحف مفردها زبور.

قوله (وأنزلنا إليك الذكر) الخطاب للنبي ﷺ، وتعريف الذكر للعهد، وهو القرآن.

قوله (لتبين للناس ما نزل إليهم) الجملة علة لإنزال الذكر، واللام في فعل التبيين للغاية، والتبيين التوضيح وإزالة الإبهام، وتعريف الناس لإرادة العموم، والانتقال بنسبة إنزال الذكر من النبي ﷺ إلى الناس بدلالة

الضمير (إليهم) باعتبار ما يبلغ به النبي مكلف بإيصاله إليهم، فهم داخلون في التكليف مشمولون بمسؤولية التوحيد.

قوله (ولعلهم يتفكرون) التفكر افتعال في إعمال الفكر والعقل للإيمان بالقرآن، وضمير الجمع عائد إلى الناس.

قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

قوله (أفأمن الذين مكروا السيئات) الاستفهام للإنكار والتوبيخ، وضمير الجمع في فعل المكر عائد إلى مشركي قريش، والمكر الاحتيال، والسيئات اسم جامع للمعاصي.

قوله (أن يخسف الله بهم الأرض) تفسير لنفي فعل الأمن، والخسف الزلزال الذي يبتلع به الله مساكنهم، وتعريف الأرض للحضور ويقصد بها مكة.

قوله (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) ترديد ثان ينفي به الأمن عنهم، وهو استئصالهم بعذاب يفجؤهم.

قوله تعالى﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

ترديد ثالث، أو يمسكهم عن الحركة في نومهم أو انتقالهم أو سفرهم، والفاء في (فما) للتفريع، والباء في (بمعجزين) زائدة لتأكيد نفي العجز عن الله لو أراد أن يأخذهم، وفعل الأخذ كناية عن الإثبات والإهلاك، والتقلب كناية

عن تنقلهم، وضمائر جمع الغائبين عائدة إلى (الذين مكروا)، وهم كفار قريش.

قوله تعالى ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴾

قوله (أو يأخذهم على تخوف) ترديد رابع لنفي الأمن عنهم، وفعل الأخذ إشارة إلى العذاب، و(على تخوف) جملة حالية بمعنى يهلكهم وهم خائفون، والتخوف زيادة في معنى الخوف، و(على) مجاز في تمكن الخوف منهم، والمراد إلقاء الرعب في نفوسهم حتى يهلكوا.

قوله (فإن ربكم لرؤوف رحيم) الفاء تفريع على ما سبق من عدم معاجلتهم بما تردد، ويفيد التعليل بأن الله لم يعاجلهم بذلك لشدة رأفته ووسع رحمته، وفي الكلام التفات في غاية التلميح من خطاب الغيبة إلى خطاب الحضور، فلم يقل: فإن ربهم، بل قال (فإن ربكم) فخاطب النبي وقومه لأنهم يستحقون عناية الله لهم بالإخبار والتلقين برأفة الله ورحمته.

قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

رجوع بالكلام عن منن الله تعالى على الناس.

قوله (أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء) الاستفهام للتقرير، وضمير الجمع في فعل الرؤية راجع إلى الناس أو (الذين مكروا)، ويراد بالرؤية رؤية البصر، و(من شيء) تفيد عموم كل شيء.

قوله (يتفيؤا ظلاله) أي: يتخذون الشيء المجسم ظلا يتفيأ به من حرارة الشمس.

قوله (عن اليمين والشمائل) المراد من ذكر الجهات الإحاطة.

قوله (سجدا لله) حال من عموم الشيء، والمراد أن كل شيء مجسم ظله ساجد لله، ومن بينها المشركون أنفسهم فظلالهم ساجدة قهرا وأن لم يسجدوا اختيارا، وفي ذلك الأمر الحسي استنهاض لعقولهم لو تدبروا.

قوله (وهم داخرون) الجملة تذييل لما تقدم، والمعنى أنهم مجموعون ليوم القيامة.

قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) ﴾

لما ذكر سجود ظلال الأشياء أعقبته الآية بسجود كل شيء لله تعالى في مملكته الواسعة.

قوله (ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض) فقدمت (لله) للاختصاص وصرحت بلفظ الجلالة للتعظيم، وفي إيراد (ما) دخول العاقل

من المخلوقات وغير العاقل، وذكر السماوات والأرض للاستقصاء ولبيان عظم الخلق وكمال القدرة.

قوله (من دابة) تفيد (من) العموم، وتنكير الدابة لإفادة عمومها والدابة كل ما يدب ويتحرك في الأرض، وأطلقت على الحيوان من ذوات الأربع باستعمال العرف اللغوي.

قوله (والملائكة) أي: ويسجد الملائكة، وإنما أفردوا بالذكر لأن من الوثنيين من يعبدها، وتعريفها لإفادة العموم.

قوله (وهم لا يستكبرون) أي: الملائكة لا يستعلون على عبادة ربهم، بل هم مطيعون مستأنسون بعبادة الله كما تقدم، والاستكبار مبالغة في التكبر والاستعلاء.

قوله تعالى ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ٥٠ ﴾

قوله (يخافون ربهم) تفصيل في شأن الملائكة، دابهم خوفهم من ربهم بدلالة المضارع في (يخافون).

قوله (من فوقهم) كناية عن معرفة الملائكة بسلطان الله وكمال قدرته العالية، والفوقية مجاز للعلو لا علاقة له بالجهة المكانية الحقيقية.

قوله (ويفعلون ما يؤمرون) إشارة إلى طاعتهم الشديدة لله تعالى، والآية في معانيها الموحية تعريض بمن يعبد الملائكة.

قوله تعالى ﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١ ﴾

قوله (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) قول الله على رسله إلى المشركين من الناس، والنهي نهي عن اتخاذ الشركة في عبادة الله.

قوله (إنما هو إله واحد) الفصل لتعليل النهي، بأن الألوهية واحدة لا يمكن تثنيتها، وهي لله تعالى صرح بها بما بعدها، بقوله (فإياي فارهبون) ففرع على القصر في الجملة السابقة بجملة الرهبة منه حصرا باستعمال (إياي)، والرهبة أشد الخوف، وخصت بالذكر لأن الناس تتخذ العبادة لدفع الضرر وجلب المنفعة، فذكر الأول لأن فيه مظنة الثاني.

قوله تعالى ﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ٥٢ ﴾

قوله (وله ما في السماوات والأرض) اللام في (له) لام الملك، أي: ملكه كل شيء في السماوات والأرض لأنه هو سبحانه من أوجدها.

قوله (وله الدين واصبا) تعريف الدين للجنس والمراد به الطاعة، ونصب (واصبا) على الحال من لفظ الدين، والواصب اللازم الثابت الدائم.

قوله (أفغير الله تتقون) الاستفهام لإنكار اتقاء غير الله أو الخوف من سواه بعبادة غيره، والفاء للتفريع، والخطاب للمشركين على نحو التهديد.

قوله تعالى ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

قوله (وما بكم من نعمة فمن الله) تفيد (ما) الشرط، والباء في (بكم) للملابسة، و(من) للجنس تفيد العموم، وتنكير لفظ النعمة لإفادة عمومها، و(فمن الله) الفاء واقعة في جواب الشرط، و(من) ابتدائية، والتصريح بلفظ الجلالة للتعظيم، والمراد بذكر النعمة حالة الرخاء التي ينسون بها ذكر الله حتى إذا أصيبوا بشدة ذكروه سبحانه مع أن النعمة أصلا منه سبحانه ولم تأتهم بذكاء منهم أو باستقلال عنه.

قوله (ثم إذا مسكم الضر فإليه تجئرون) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، والشرط لبيان النتيجة وهي اللجوء إلى الله لكشف الضر، والإنسان لوقاحته لا يذكر الله بالدعاء والتوسل إلا حين يصيبه الضرر، والمس أخص بالإصابة من اللمس، وتعريف الضر لإفادة عمومه، وأكثر ما يطلق على العوارض الخارجية للإنسان كالمصائب والأسقام ونحوها، والفاء في (فإليه) رابطة لجواب الشرط، وتقديم المتعلق على عامله للاهتمام ورعاية الفاصلة، وفعل الجؤار رفع الصوت بالضراعة إلى الله.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ٥٤ ﴾

قوله (ثم إذا كشف الضر عنكم) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، وفعل الكشف يفيد الإزالة، وتعريف الضر للعهد بمعنى الضر الذي دعوتم الله لكشفه عنكم، و: عن: للتجاوز.

قوله (إذا فريق منكم بربهم يشركون) تفيد (إذا) الفجاءة والتسريع، بمعنى سرعان ما رجعوا إلى شركهم ثانية، وتقديم (فريق) للاهتمام وهو المراد بالجحود من بين المشركين، بدلالة (منكم)، وتقديم المتعلق (بربهم) للاهتمام ورعاية الفاصلة.

قوله تعالى ﴿ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٥٥ ﴾

قوله (ليكفروا) اللام للغاية، والكفر هنا بمعنى الجحد، وضمير الجمع عائد إلى لفظ (فريق)، و(بما آتيناهم) الباء للملابسة، وما أوتوا هو القرآن ودعوة التوحيد.

قوله (فتمتعوا) الفاء تفريع على كفرهم، والأمر بالتمتع يراد به التهديد، والتمتع الالتذاذ بملذات الدنيا.

قوله (فسوف تعلمون) الفاء للسبب، لأن تمتعهم مؤقت سينتهي بهم إلى العذاب الأليم، ومفعول (تعلمون) محذوف تقديره: فسوف تعلمون عاقبة أمركم وتمتعكم.

قوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

الآيات في ذكر مساوئ أفعال المشركين في مكة.

قوله (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا) أي: المشركون يجعلون للأصنام حظا مما ينذرون لها من ذبائح، أو مما يحرمون من الأنعام، واستعمال اسم الموصول (ما) لأنها جوامد لا تفقه شيئا وضمير الجمع في فعل العلم عائد إلى المشركين، والكلام نظير قوله تعالى (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون) [الأنعام ١٣٦].

قوله (مما رزقناهم) أي: من الأنعام التي هي من رزق الله الطيب الحلال.

قوله (تالله لتسألن عما كنتم تفترون) التاء في (تالله) حرف قسم، خاصة بالدخول على لفظ الجلالة، واللام في فعل السؤال للتوكيد واقعة في جواب القسم، والمراد بالسؤال محاسبة المشركين على افتراءاتهم وكذبهم على الله.

قوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ۝٥٧ ﴾

قوله (ويجعلون لله البنات سبحانه) لأن المشركين وبالأخص - خزاعة وكنانة - ادعوا افتراء أن الملائكة بنات الله، استهزاء منهم بربهم لأن عرفهم ينال من البنت، لذلك تعقب ذلك ذكر سوء فعالهم مع البنات، وتعريف البنات للعموم، و(سبحانه) صيغة تنزيه لله تعالى عن هذا الافتراء.

قوله (ولهم ما يشتهون) فعل الاشتهاء يعني به الرغبة القلبية، والمراد به لهم البنون، والكلام استخفاف بهم وبعقولهم، وليس لأن الله يرغب باتخاذ الأولاد سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، ولا معناه أن البنين أفضل من البنات، فسياق الآية بعيد عن ذلك تماما، وإنما المراد كما تقدم الاستخفاف بهذا الجعل وتقريع لهم في كونهم أحبوا لله ما كرهوا لأنفسهم.

ويبدو أن العرب سموا الملائكة بنات لاستتارها عن العيون، وأصل الأمر قديم لم يكن منهم بل انسرب إليهم من الوثنية اليونانية والبرهمية والبوذية في الهند والصابئة في بابل، فقد كانوا يثبتون آلهة كثيرة من الملائكة والجن إناثا وهن بنات الله، قال تعالى: (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمان إناثا) [الزخرف ١٩]، وقال تعالى: (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) [الصافات ١٥٨]، ويمكن الإفادة أكثر من صاحب الميزان وغيره. انتهى بتصرف.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ ﴾

الآية في مجملها في مقام الحال، أي: ينسبون لله البنات والحال أنهم إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم.

قوله (وإذا بشر أحدهم بالأنثى) طي ذكر فاعل التبشير لأنه لا فائدة ترجى من ذكره، والتبشير تقال في الأخبار السارة، والمراد هنا المفاجأة بمولود البنت، وضمير (أحدهم) راجع إلى مشركي مكة لأن احتقار البنت من سوء فعالهم الجاهلية.

قوله (ظل وجهه مسودا) ظل: بمعنى دام، واسوداد الوجه كناية عن الحزن.

قوله (وهو كظيم) كناية عن ضبط النفس من الغضب وتجرع الغيظ، وأصل الكظم سد فوهة القربة إذا امتلأت بالماء، ثم استعير المعنى لمن يصبر على المصيبة فيكظم غيظه أو حزنه، والجملة حالية.

قوله تعالى ﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

قوله (يتوارى من القوم) أي: يستخفي عن أنظار قومه، والتواري الخفاء مأخوذ من الوراء، و(من) بيانية، وتعريف القوم للعهد والمراد بهم قومه الحاضرون عند بشارته.

قوله (من سوء ما بشر به) تفيد (من) السبب، والسوء كناية عن جنس المولود له وهو البنت، لأنهم يعدون البنت عارا فمنهم من يقتلها لذلك أو يدفنها حية حين ولادتها.

قوله (أيمسكه على هون) الجملة مفسرة لجملة التواري، والاستفهام لبيان الحال عما يحدث به نفسه، والمسك على هون كناية عن القبول بالمولود على إذلال وهوان، وفعل المسك كناية عن أخذ المولود والقبول به، والهاء فيه عائد على المولود.

قوله (أم يدسه في التراب) ترديد ثان، أي: يدفنه في التراب، والدس الضم والإخفاء بالدفن على مهل، وقد كان ذلك من أسوأ ما عملوا في جاهليتهم.

قوله (ألا ساء ما يحكمون) الكلام تذييل، والحرف (ألا) يفيد التنبيه، وفعل السوء لإفادة ذم ما حكموا وقضوا بأن استحبوا لله من البنات ما كرهوا لأنفسهم.

وقيل إن أول ظهور الوأد كان من بني تميم في الجاهلية، في حادثة سبي كسرى لبناتهم واختيار بناتهم البقاء على الرجوع إليهم بعد الصلح.

قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾

قوله (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) اللام في اسم الموصول للملك، والمراد بهم المشركون فهم ينكرون المعاد وهم من وصفوا الله بالولد، و(مثل السوء) أي: كل ما يتصف بهم من سوء ونكارة وقبح وسواد وجه، والمثل الصفة، والسوء بالفتح والسكون مصدر الفعل ساء.

قوله (ولله المثل الأعلى) جملة اختصاص ومقابلة، وتقديم اللام المقترن بلفظ الله لإفادة اختصاص الله تعالى بالمثل الأعلى، وتعني اقتصار صفات الكمال به وحده من السلطان والقدرة وصفات الألوهية التي تستغني بها عن كل نقص كاتخاذ الصاحبة والولد، وفي ذلك رد على قال بالتشريك، وترغيب بالدعوة إلى التوحيد.

قوله (وهو العزيز الحكيم) تعليل لاتصاف الله بالمثل الأعلى، لأن كمال العزة له ينفي اتصافه بأي ذلة أصلا، وكمال الحكمة له تستبعد أن تعرض له كل جهالة أساسا، وضمير الفصل لقصر صفات العزة والحكمة على اسم الجلالة.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

قوله (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) فعل المؤاخذة إشارة إلى تعجيل الله لهم بالعذاب، وتعريف الناس لإفادة العموم، والباء في (بظلمهم) للسبب.

قوله (ما ترك عليها من دابة) جواب (لو)، ونفي الترك بمعنى التعجيل عليهم بالهلاك، والضمير في (عليها) عائد إلى الأرض بدلالة لفظ (دابة)، وتنكير لفظ (دابة) لإفادة العموم، وفي استعمالها تعريض بالظالمين، لأنها تستعمل فيما لا يعقل من ذوات الأربع.

قوله (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) تفيد (لكن) الاستدراك، وفعل التأخير معناه الإرجاء، و(إلى) يفيد انتهاء الغاية، ومعنى الأجل المسمى المدة المضروبة لهم لانتهاء حياتهم في الدنيا، ويراد به حلول الموت بهم، والمعنى: أن الله لا يعاجل الظالمين بالعقوبة على ظلمهم، بل يرجئهم إلى حين مماتهم.

قوله (فإذا جاء أجلهم) الفاء للتفريع، والمعنى: إذا حان حينهم، وأوان موتهم.

قوله (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) جواب (إذا) والمعنى أن موعد أجلهم ثابت لا يتغير ولا يتأخر ولا يتقدم، والسين والتاء في فعل الاستئخار والاستقدام للمبالغة في التأخير والتقديم، ولفظ الساعة تدل على أقل وقت من الزمن، وتنكيرها للتقليل.

قوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

قوله (ويجعلون لله ما يكرهون) أي: ينسب المشركون لله البنات التي يكرهون ذكرها لهم.

قوله (وتصف ألسنتهم الكذب) فعل الوصف بمعنى التكلم، وذكر الألسنة مجاز، ذكر الجزء وأراد الكل، وهو أفواههم.

قوله (أن لهم الحسنى) الفصل لأنها مقول ما تضمن معنى (تصف) من قول، والقول منهم كناية عن طغيانهم واستعلائهم بادعاء حسن مآبهم في عواقبهم بذرية البنين، أو بالانقلاب إلى الجنة على تقدير صحة البعث.

قوله (لا جرم أن لهم النار) فصل الكلام رد على قولهم، وبنفس الأسلوب من الصيغة المؤكدة.

قوله (وأنهم مفرطون) جملة تذييل، والمفرطون المقدمون إلى عذاب النار يقال فرط وافرط، أي: تقدم، قال الراغب: فرط إذا تقدم تقدما بالقصد يفرط، ومنه الفارط إلى الماء أي: المتقدم لإصلاح الدلو، يقال فارط وفرط، ومنه قوله ﷺ: (أنا فرطكم على الحوض) وقيل في الولد الصغير إذا مات اللهم اجعله لنا فرطا، وقوله: (أن يفرط علينا) أي يتقدم، وفرس فرط يسبق الخيل، والإفراط أن يسرف في التقدم، والتفريط أن يقصر في الفرط، يقال ما فرطت في كذا أي ما قصرت، قال: (ما فرطنا في الكتاب - ما فرطت في جنب الله - ما فرطتم في يوسف) وأفرطت القربة ملأتها (وكان أمره فرطا) أي: إسرافا وتضييعا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦٣ ﴾

قوله تعالى (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) قسم بعد قسم، في تأكيد إرسال الله الرسل إلى الأمم السابقين كاليهود والنصارى والمجوس ممن لم يهلكوا بعذاب الاستئصال، والخطاب التفات إلى العناية بالكلام مع نبيه، وتنكير لفظ الأمم للعموم، والكلام تطييب لقلب النبي ﷺ.

قوله (فزين لهم الشيطان أعمالهم) الفاء للتفريع، والتزيين من عمل الشيطان في قلب الحق باطلا والمعصية طاعة، وضمير جمع الغائبين في (لهم وأعمالهم) راجع إلى دلالة المشركين في لفظ الأمم.

قوله (فهو وليهم اليوم) الفاء سببية، و(هو) إشارة إلى الشيطان، والولي المالك لهم ينقادون إليه بالطاعة، وضمير الجمع فيه عائد إلى المشركين، وتعريف اليوم للعهد، ويقصد به يوم نزول الوحي أي: زمن النبي ﷺ.

قوله (ولهم عذاب أليم) نتيجة عن ولاية الشيطان لهم، والأليم مبالغة في العذاب بمعنى المؤلم، وتقديم (لهم) للعناية.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤ ﴾

قوله (وما أنزلنا عليك الكتاب) الإنزال إشارة إلى رفعة مقام الألوهية، و(عليك) خطاب موجه إلى النبي ﷺ، وعلى: مجاز في التمكن، وتعريف الكتاب للعهد، والمراد به القرآن.

قوله (إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه) الاستثناء مفرغ لإفادة القصر والتوكيد، واللام في فعل التبيين للغاية من إنزال الكتاب، و(لهم) أي: للمشركين، زيادة في تبيين وتوضيح ما اختلفوا فيه من تفرق الرأي في شأن التوحيد والمعاد، والهاء في (فيه) إشارة إلى التوحيد والحق.

قوله (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) وهو القسيم الثاني لعلة إنزال الكتاب، ليكون مصدر هداية للمؤمنين، ومنبع رحمة لهم.

قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

قوله (والله أنزل من السماء ماء) التصريح بلفظ الجلالة للتعظيم، ونسبة فعل الإنزال إلى الله مجاز عقلي، و(من) للتبعيض، وتعريف السماء للعهد، وتنكير لفظ الماء للتكثير.

قوله (فأحيا به الأرض بعد موتها) الفاء للتفريع، وفعل الإحياء استعارة بالكناية عن إنبات الزرع والشجر، ويفيد تعريف الأرض العهد، والمراد بموت الأرض الكناية عن تصحرها ويبوسة تربتها، وانعدام صلاحها عن الزراعة.

قوله (إن في ذلك لآية لقوم يسمعون) اسم الإشارة للتمييز والاختصار، ويراد به إحياء الأرض بالماء بعد موتها، والآية العلامة والحجة الظاهرة، وتنكيرها للتعظيم، والمراد بفعل السمع الإدراك والعقل، لأنه من آثاره، قال تعالى: (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) [الزمر ١٨].

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

قوله (وإن لكم في الأنعام لعبرة) تقدم المتعلق (لكم) لأن الحديث في منن الله على المشركين المخاطبين، والأنعام اسم جمع للإبل والبقر والغنم، والعبرة العظة والاعتبار.

قوله (نسقيكم مما في بطونه) الفصل لأن الجملة تفسير لما تقدم، وفي دلالة فعل السقي الشراب، والحرف (من) في (مما) يفيد التبعيض، وما: اسم موصول، والبطن الجوف، والهاء في جمعه عائد على اسم الجمع.

قوله (من بين فرث ودم) تفيد (من) البيان، والفرث الثفل، وهو ما ينزل إلى الكرش والأمعاء، وإذا خرج فهو سرجين، ويدل الظرف (بين) على تكوين اللبن من الأنعام تكوينا إعجازيا أخبر عنه القرآن بدقة متناهية، لأن اللبن يترشح من الدم والفرث إلى إفرازات غدد الضرع، ومكانها متجاور ولكن

مخرجاتها مختلفة، وفي ذلك الإخراج دليل كمال القدرة على إخراج الميت من القبور للبعث، وهذا بعض ما يراد من العظة والعبرة من ذكر الأنعام.

قوله (لبنا خالصا) مفعول ثان لفعل السقي، واللبن سائل أبيض مصدر غذاء للحيوان والإنسان، و(خالصا) صفة للبن، وخلوصه باعتبار صفائه وخلوه مما يضر.

قوله (سائغا للشاربين) أي: سهلا شرابه نافعا لهم، والجملة وصف ثان للبن، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يصف إساغة اللبن قال: ليس أحد يغص بشرب اللبن، لأن الله عز وجل يقول (لبنا خالصا سائغا للشاربين). انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٦٧ ﴾

قوله (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا) من: متعلقة بالفعل (نسقيكم)، وذكر ثمرات النخيل والأعناب باعتبار عصرها سائلا، وجملة فعل الاتخاذ حال، وضمير الغائب في (منه) عائد إلى الثمر، والسكر أصله السد والمنع، ويراد ما يتخذون من بعض الثمرات عصيرا يؤول إلى خمر، والخمر سميت بذلك لأنها تخمر العقل وتحجبه.

والآية في مكة قبل تحريمها في المدينة، ولا دلالة في الآية على إباحة استعمال السكر ولا على تحسين استعماله إن لم تدل على نوع من تقبيحه

من جهة مقابلته بالرزق الحسن، وإنما الآية تعد ما ينتفعون به من ثمرات النخيل والأعناب، وهي مكية تخاطب المشركين وتدعوهم إلى التوحيد. كذا قال الطباطبائي. انتهى. والرزق الحسن أي: الثمرات التي تعصر كالتمر والزبيب والدبس.

قوله (إن في ذلك لآية لقوم يعقلون) ختام الآية في الحث على التدبر وإعمال العقل في أمر ثمار النبات.

قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

قوله (وأوحى ربك إلى النحل) فعل الوحي إشارة إلى إلهام الله تعالى للنحل بطريق الغريزة، وهو كما قال الراغب: الإشارة السريعة، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز أو بصوت مجرد عن التركيب أو بإشارة ونحوها، والمحصل من موارد استعماله أنه إلقاء المعنى بنحو يخفى على الغير بقصد إفهامه، فالإلهام بإلقاء المعنى في فهم الحيوان من طريق الغريزة من الوحي، وكذا ورود المعنى في النفس من طريق الرؤيا أو من طريق الوسوسة أو بالإشارة، كل ذلك من الوحي، وقد استعمل في كلامه تعالى في كل من هذه المعاني كقوله: (وأوحى ربك إلى النحل) الآية وقوله: (وأوحينا إلى أم موسى) [القصص ٧] وقوله: (إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) [الأنعام ١٢١] وقوله: (فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا)

[مريم ١١] ومن الوحي التكليم الإلهي لأنبيائه ورسله، قال تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا) [الشورى ٥١] وقد قرر الأدب الديني في الإسلام أن لا يطلق الوحي على غير ما عند الأنبياء والرسل من التكليم الإلهي. انتهى بتصرف.

ولهذه العناية الإلهية في ذكر بعض مخلوقاته عدل بالكلام عن خطاب الغير إلى خطاب النبي ﷺ، والنحل جمع نحلة، وهي من الحشرات العجيبة في طريقة عيشها الجماعي، وتوزيع الوظائف على أفراد مملكتها.

قوله (أن اتخذي من الجبال بيوتا) الفصل لأنه مقول ما تضمن فعل الوحي من معنى القول، وتفيد (من) الابتداء، و(بيوتا) مفعول ثان، وبيوت النحل تصنع بشكل خلايا منتظمة سداسية، تتوزع الواجبات على العاملات بشكل دؤوب ومستمر، و: (ومن الشجر) أي: اتخذي من الشجر بيوتا، وكذا العطف في قوله (ومما يعرشون)، والعرش السقف المعمول من النبات والشجر المكتظ.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩ ﴾

قوله (ثم كلي من كل الثمرات) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، والأمر بالأكل مجاز في الإلهام والغريزة، و(من) للعموم، والثمرات رحيق الأزهار وهي مواد الثمرة.

قوله (فاسلكي سبل ربك ذللا) الفاء للتعقيب، وفعل الإسلاك معناه الإنفاذ، و(سبل ربك) مفعول أول، وهو كناية عن المقاصد التي خلقها الله للنحل في مراحل صنع العسل برجوعها إلى بيوتها فتخزن فيه ما هيأته من عسل صنعته من أزهار الثمار، و(ذلك) مفعول ثان، والمراد الإشارة إلى ما أكل النحل من رحيق الأزهار، و(ذللا) حال، أي: اسلكي ذلك في حال من التذليل والتسهيل من الله.

قوله (يخرج من بطونها شراب) فعل الخروج مجزوم، لأنه جواب الأمر (فاسلكي)، و(من) للبيان، وضمير الهاء في (بطونها) راجع إلى النحل، والشراب إشارة إلى العسل، وتنكيره للنوعية.

قوله (مختلف ألوانه) جملة وصفية للشراب، وهو العسل المتنوع الألوان، فمنه الأبيض والأصفر والأحمر، ومنه ما يميل إلى السواد.

قوله (فيه شفاء للناس) تقديم المتعلق (فيه) لأن الكلام عن الشراب، والشفاء لما فيه من عوامل تركيبية تعالج كثيرا من الأدواء، وتنكير اللفظ للتعظيم، وتعريف الناس للجنس.

قوله (إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) عد بعض المنن والإنعام يتناسب مع كل حجة بالقول مرة (يسمعون ويعقلون ويتفكرون) وكلها أفعال مضارعة

دالة على الاستمرار والتفكر والتدبر، قال العلامة الطباطبائي: وقد اختلف التعبير بذلك في هذه الآيات فخص الآية في احياء الأرض بعد موتها بقوم يسمعون، وفي ثمرات النخيل والأعناب بقوم يعقلون، وفي أمر النحل بقوم يتفكرون، ولعل الوجه في ذلك أن النظر في أمر الموت والحياة بحسب طبعه من العبرة والموعظة وهي بالسمع أنسب، والنظر في الثمرات من حيث ما ينفع الانسان في وجوده من السير البرهاني من مسلك اتصال التدبير وارتباط الأنظمة الجزئية ورجوعها إلى نظام عام واحد لا يقوم إلا بمدبر واحد وهو للعقل أنسب، وأمر النحل في حياتها يتضمن دقائق عجيبة لا تنكشف للإنسان الا بالإمعان في التفكر فهو آية للمتفكرين. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٧٠ ﴾

قوله (والله خلقكم ثم يتوفاكم) التصريح بلفظ الألوهية لأنه في مقام عرض النعم، و(ثم) تفيد التراخي الرتبي، وفعل التوفية قبض الروح وقت الممات.

قوله (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) منكم: أي من بعضكم، و(من) اسم موصول، وفعل الرد الرجوع بالضعف الذي سمي (أرذل العمر)، وهو كناية عن الشيخوخة التي يكون فيها الإنسان في هذا العمر غير مستطيع لأداء واجباته بنفسه، وأرذل اسم تفضيل من الرذالة وهي الرداءة.

قوله (لكي لا يعلم بعد علم شيئا) جملة تعليل، والمعنى: خلو ذهنه من أي تذكر، وهذه من دلائل قدرة الله في أن الحياة والموت والإدراك بيده وحده، ولا قدرة للإنسان على البقاء، ولهذا علل ذلك بقوله (إن الله عليم قدير) وفصل الكلام عما قبله لأنه علة لما قبله.

قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١ ﴾

قوله (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) التصريح بلفظ الألوهية للتعظيم، لأن الآيات في مقام تعداد بعض النعم ومقامها الاحتجاج على المشركين، وفعل التفضيل بمعنى تقديم بعض على بعض في زيادة الرزق، وليس بمعنى الأفضلية الاعتبارية، والمراد أن الأرزاق مقسمة من الله على نحو قهري، ليس بناء على رغبات الناس.

قوله (فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء) مراد المعنى: التمثيل بمعنى أن الذين فضلهم الله في الرزق لا يقبلون أن يتساووا فيه مع عبيدهم، فكيف يريدون أن يساووا بما أنعم الله عليهم في الرزق بأصنام يدعون شركتها مع الله، فالكلام فيه نوع إدماج فرع على ما سبق من تفضيل بعض على بعض في الرزق بدلالة الفاء في (فما) و: ما: تفيد النفي، و(الذين فضلوا) أي الذين فضلوا في زيادة الرزق، و(برادي

رزقهم) الباء زائد لتقوية النفي واقعة في خبر (ما)، والمعنى: معطي رزقهم، و(على) متعلق بـ (رادي).

قوله (ما ملكت ايمانهم) كناية عن عبيدهم، والأيمان جمع يمين، ونسبة الملك إليها مجاز عقلي للمبالغة، و(فهم فيه سواء) تفريع على جملة النفي، والهاء في (فيه) عائد إلى الرزق، ولفظ السواء بمعنى التساوي.

قوله (أفبنعمة الله يجحدون) الفاء للتفريع على جملة (والله فضل بعضكم)، والاستفهام للإنكار والتوبيخ، والجحد نكران الفضل.

قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ٧٢ ﴾

قوله (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) منة أخرى أسندت إلى الله لأنها من مختصاته سبحانه وكذا كل ما ذكرت الآيات، والمراد التزاوج والتناسل بأن جعل التكاثر من نفس الجنس، لما لذلك من ألفة النفس، فالله جعل كل نوع من مخلوقاته يميل إلى مثيله وصنفه، ومنها البشر، و(من أنفسكم) أي: من نوعكم وصنفكم، و(أزواجا) جمع زوج وهو الذكر أو الأنثى المقترنان زوجين.

قوله (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أي: امتداد الذراري وحفظ النسل، والحفدة كما ذكر الراغب: جمع حافد وهو المتحرك المتبرع بالخدمة أقارب كانوا أو أجانب قال المفسرون: هم الأسباط ونحوهم وذلك أن خدمتهم أصدق. انتهى.

قوله (ورزقكم من الطيبات) بمعنى ضمن لذلك كله الرزق من الطيبات، وهو الأكل الحلال اللذيذ.

قوله (أفبالباطل يؤمنون) الجملة مفرعة على ما تقدم من منن، والاستفهام للإنكار، وتقديم المتعلق (بالباطل) للاهتمام، وفعل الإيمان معناه التصديق، وفي التفريع إدماج لنكران النعم وعبادة الأصنام الذي عبر عنه بالباطل.

قوله (وبنعمة الله هم يكفرون) الجملة حالية، وكفرهم بنعمة الله باعتبار كفرهم بخالق النعمة ومعطيها لهم، و(هم) يفيد القصر، ودلالة الأفعال المضارعة في (يجحدون ويكفرون) للاستمرار والتكرار.

قوله تعالى ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٧٣ ﴾

قوله (ويعبدون من دون الله) بعد ذكر المنن على المشركين، ذكرت الآية جحودهم، والمراد بالكلام عبادة الأصنام.

قوله (ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا) جملة وصفية للأصنام، بعدم الإدراك، وذكر الرزق باعتبار ما فصل الكلام فيما تقدم من رزق الله للناس، وتنكير لفظ الرزق والشيء لإفادة نفي العموم.

قوله (ولا يستطيعون) نفي تابيدي، ونفي الاستطاعة نفي التمكين.

قوله تعالى ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

قوله (فلا تضربوا لله الأمثال) الفاء تفريع على ما تقدم من ذكر المنن، والأمثال الأشباه، والنهي عن ضرب المثل لله بمعنى إجراء الأوصاف عليه بضرب من التشبيه نحو أن يكون له ـ كما قيل ـ بنات كالإنسان وأن الملائكة بناته، وأن بينه وبين الجنة نسبا وصهرا، وأنه كيف يحيي العظام وهي رميم، ولفظ الأمثال متعلق بـ (لله) وليس بفعل الضرب.

قوله (إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) جملة تعليل للنهي بطريقة التقابل بثبوت العلم لله تعالى ونفيه عن غيره.

قوله تعالى ﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

لما نهى الله أن يشبهوه بخلقه أو يجعلوا خلقه شبها له ضرب الله لهم مثلا بحال من شبه عبدا بسيده في الإنفاق.

قوله (ضرب الله مثلا) فعل الضرب مجاز لإفادة التثبيت في الذهن، والمثل الشبه يستعمل في تقريب المعنى وتصويره وتجسيمه لتوضيحه، والأمثال القرآنية أسلوب بلاغي فريد في ضم الصور بعضها إلى بعض لكل طرف من طرفي الصورة التشبيهية، لذلك يسمى التشبيه التمثيلي أو التشبيه المركب، وعادة ما يكون وجه الشبه يستنتج من مجموع أجزاء الصور لكل طرف، ويقال عنه هيأة منتزعة من تعدد وجوه الشبه، و(عبدا مملوكا): بدل من (مثلا)، و(لا يقدر على شيء): وصف عن فقره وعدم استطاعته.

قوله (ومن رزقناه منا رزقا حسنا) المشبه به وهو مالك العبد المتفضل عليه الله بالرزق والسعة، وقوله (فهو ينفق منه) الجملة مفرعة على ما تقدم، والضمير (فهو) وفاعل ينفق عائد إلى الذي رزقه الله، والضمير في (منه) عائد إلى الرزق، والمعنى: تشبيه حال أصنامهم في عجزها عن رزقهم بحال العبد المملوك العاجز، وشبه حال غناه تعالى لهم ورزقهم بحال الغني المالك أمر نفسه من الإنفاق، ووجه الشبه نفي المماثلة بين الصورتين بالاستفهام الإنكاري بمعنى: فهل يتساوون في الإنعام والفضل.

قوله (فهو ينفق منه سرا وجهرا) إشارة إلى الذي رزقه الله، وتجنبت الآية تسميته مالكا لكراهة أمثال هذه الألفاظ في آيات الكتاب العزيز إذ لا مالك ولا سيد غير الله تعالى.

قوله (هل يستون) استفهام لإنكار التساوي في الإفضال والإنعام بين العبد والمولى، وضمير الجمع منظور فيه الجنس لا التعيين.

قوله (الحمد لله) فصلت الجملة لأنها استئنافية من تمام الحجة، وتفيد تثبيت الشكر لله بعد حصر الإنعام به تعالى، لذلك وجب تحميده وشكره، فالحمد لله لا الحمد للأصنام، وتعريف الحمد لأن جنس الحمد وحقيقته لله وحده، لأن منه يصدر كل جميل يحمد عليه.

قوله (بل أكثرهم لا يعلمون) يفيد الحرف (بل) الإضراب عن كلام ما تقدم من استدلال واحتجاج إلى تثبيت جهلهم بنفي العلم عن حقيقة المنعم ووجوب حمده.

قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾

مثل تلو مثل يؤكد تثبيت الحجج على المشركين، شبيه بالمعنى بالمثل السابق، وزاد عليه كثيرا من المعاني، فقد شبه حال عجز الأصنام عن الإتيان بالنفع بحال عبد أبكم معدم لا فائدة فيه ولا نفع من ورائه، وشبه حال هداية الله وعدله بحال الإنسان العاقل العادل المهتدي، والمراد من التمثيل نفي المشابهة.

قوله (وضرب الله مثلا رجلين) ضرب الأمثال أسلوب قرآني أفرزه الفكر الواسع الذي حفلت به الآيات القرآنية، و(رجلين) بدل من (مثلا).

قوله (أحدهما أبكم) البكم الخرس وهو العجز عن النطق، والأبكم من يولد أخرس لا يفهم ولا يفهم.

قوله (لا يقدر على شيء) جملة وصفية للأبكم، ومعناه عاجز عن الحركة.

قوله (وهو كلٌّ على مولاه) أي: عالة على سيده لا نفع فيه، والكَلّ في الأصل الثقل، وهي صفة أخرى.

قوله (أينما يوجهه لا يأت بخير) كناية عن عدم إدراكه، قال في المجمع: والتوجيه الارسال في وجه من الطريق، يقال وجهته إلى موضع كذا فتوجه إليه. انتهى.

و(أينما) أداة شرط للمكان، وفعل التوجيه الإرشاد إلى جهة معينة لغاية معينة، وفاعله عائد إلى (مولاه)، وضمير الهاء راجع إلى العبد، و(لا يأت بخير) جواب الشرط، كناية عن جمود عقله.

قوله (هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) أدمجت الآية بين نفي المماثلة بطريقة الاستفهام الإنكاري وبين ذكر الرجل الثاني بأسلوب إيجازي طوي به التكرار كما في المثل السابق، و(هل يستوي) استفهام إنكاري، و(هو) عائد إلى الأبكم، و(ومن) اسم الموصول عائد إلى ضمير الرجل الثاني في (رجلين)، و(يأمر بالعدل) كناية عن اتصافه

بالحكمة والعدالة، و(وهو على صراط مستقيم) كناية عن استقامة سيرته وسداد عقله.

قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾

قوله (ولله غيب السماوات والأرض) كمال آخر لله تعالى، وهو علمه بالغيب الذي اختص به وحده سبحانه لذلك تقدم (لله)، والغيب كل ما غاب عن الحواس، وذكر السماوات والأرض لإفادة الاستقصاء، وتعريفهما للعهد.

قوله (وما أمر الساعة إلا كلمح البصر) تشديد في قرب يوم القيامة، عبر عنه بأسلوب القصر بالنفي والاستثناء، و(أمر الساعة) يوم القيامة، و(كلمح البصر) تشبيه سرعة حصول يوم البعث والنشور بسرعة توجه العين إلى مرأى ما، ووجه الشبه السرعة واليسر، لأن العين أسهل الجوارح في توجيهها وأسرعها لخفتها، والتشبيه لتقريب صورة يسر قيام الساعة على الله تعالى وهوان إمكان حصولها عليه سبحانه.

قوله (أو هو أقرب) تفيد (أو) معنى الإضراب مثل: بل، و(هو) عائد إلى (أمر الساعة)، ومعنى الإضراب الانتقال من التشبيه الأول لأن أمر الساعة أشد قربا من معنى المشبه به، والقرب كناية عن الحصول المكاني والزماني.

قوله (إن الله على كل شيء قدير) جملة تعليل لإمكان حصول ما لا يمكن وقوعه بحساب الممكنات أمثال البشر، فالأشياء بالنسبة إلى كمال قدرة الله تعالى لا تتفاوت في الصعوبة واليسر كما هي عند البشر، لذلك كل شيء بالنسبة له يسير حصوله حتى يوم القيامة، وإن كانت (ثقلت في السماوات والأرض) [الأعراف ١٨٧]، وتقديم المتعلق (على كل شيء) على عامله للاختصاص ورعاية الفاصلة، والآية تحمل كثيرا من معاني الوعيد للمشركين المنكرين للمعاد.

قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

اختصت احتجاجات الآيات بعرض نعم الله بذكر لفظ الجلالة ابتداء، لما لذلك التصريح من تعظيم للنعمة، وللزجر عن نكرانها وجحدها ونسبتها لغير الله تعالى.

قوله (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم) إشارة إلى ضعف الإنسان ووقاحته حين يبلغ، وفعل الإخراج باعتبار أن الجنين كان مستورا في عالمه الداخلي في رحم أمه، ونسبة الفعل إلى الله مجاز عقلي، و(من) للابتداء، و(بطون أمهاتكم) أرحامهن التي جعلها الله بيوتا آمنة للأجنة، والهاء في جمع الأم زائدة للتفريق، فالأمهات تقال للإنسان، والأمات لغيره من الحيوان،

والأفئدة جمع فؤاد جمع قلة، وهو لب القلب، ولم يجمع فؤاد على أكثر العدد. كذا قال الزجاج.

قوله (لا تعلمون شيئا) أي: جاهلين غير عالمين بحق المنعم الذي خلقكم في البطون من مراحل الخلقة المختلفة حتى الإخراج إلى الدنيا، والجملة حالية من ضمير الخطاب في (أخرجكم).

قوله (وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة) خصت مدارك المعرفة والعقل بالذكر لأن بها يكون الإنسان إنسانا وبها يتميز عن غيره من المخلوقات، وتقديم السمع على الأبصار لأنه تسبقها في مراحل الخلقة لتكوين الجنين.

قوله (لعلكم تشكرون) جملة تعليل لما تقدم من إنعام الله بإفاضة الوجود.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

دليل توحيدي آخر لا يمكن أن يكون مستقلا بذاته من غير يد صنعته ودبرت شؤونه.

قوله (ألم يروا إلى الطير مسخرات) الاستفهام إنكاري، وفعل الرؤية للبصر، وضمير الجمع فيه عائد إلى المشركين الوثنيين، و(الطير) اسم يطلق على المفرد والجمع، وتعريفه للعهد، و(مسخرات) حال، والتسخير التطويع.

قوله (في جو السماء) متعلق بالطير، والجو الفضاء بين السماء والأرض، وطوع الله الهواء للطير يحمله مثلما طوع الطير، وهيأه بخصائصه الخلقية لأن يحمله الهواء، فخلق له جناحين وألهمه الرفرفة بهما ليعلو على الأرض، وجعل له ذنبا يوازن به جسمه ويضبط به حركته، وجعل عظامه مجوفة حتى يخف وزنه.

قوله (ما يمسكهن الا الله) يمسكهن بمعنى يمنعهن من السقوط على الأرض، وذلك بأن هيأ لهن أسباب الطيران والارتفاع، وإسناد فعل الإمساك إلى الله مجاز عقلي بعلاقة السببية.

قوله (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) أي: في ذلك التسخير دلائل يستدل بها المؤمنون على عظمة الخالق وتوحيده، والكلام تعريض بالكافرين.

قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠ ﴾

لما ذكرت الآيات إلهام الله للنحل والأنعام والطير شرعت بذكر ما ألهم الإنسان من صنع ما ينفعه ويحفظ وجوده من غوائل الحياة.

قوله (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) وجعل بمعنى خلق لأنها تعدت إلى مفعول واحد، وتقديم (لكم) للعناية، و(من) بيانية، والبيوت جمع بيت، وهي

بيوت الحواضر، وهي ما يصنعه الإنسان من طين ونحوه ويضع على محيطه ساترا سقفا يحميه من برد أو حر، وبيوت البوادي وتكون متنقلة يسهل حملها سعيا وراء الماء والكلأ، وتكون أخبية مصنوعة من الوبر المدبوغ وتنصب على أعمدة ثلاثية، و(سكنا) مفعول (جعل)، ويراد به مكان الاستقرار والنوم.

قوله (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) وهي الخيم التي تؤخذ من جلود الأنعام فيزال شعرها بالدباغة.

قوله (تستخفونها) أي: تستسهلون حملها، وفعل الاستخفاف مبالغة في خفة الحمل، لأنها بيوت متنقلة.

قوله (يوم ظعنكم) أي: وقت رحيلكم وسفركم، قال الراغب: يقال ظعن يظعن ظعنا إذا شخص قال (يوم ظعنكم)، والظعينة الهودج إذا كان فيه المرأة، وقد يكنى به عن المرأة، وإن لم تكن في الهودج. انتهى.

قوله (ويوم إقامتكم) أي: وقت مكثكم ونصبكم خيامكم، وإنما يكون ذلك طلبا للرعي والماء والعشب.

قوله (ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين) تفيد الواو العاطفة معنى: وجعل، و(من) ابتدائية، والأصواف جمع صوف وهو جلد الشاة، والأوبار جمع وبر، وهو جلد البعير، والأشعار جمع شعر، وهو جلد الماعز والبقر، ومن هذه الجلود يصنع الإنسان ما يؤثث به بيته كالزرابي والوسائد والفرش والبسط بطريقة النسج والحياكة، والغزل، ولفظ المتاع

أعم من الأثاث ويشمل الرواحل والأزمة، والأعدال، واللبود والخطم ونحو ذلك.

والظرف في قوله (إلى حين) إشارة إلى أن ذلك كله صائر إلى زوال، وأن عليهم الاستعداد إلى عالم البقاء.

قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١ ﴾

قوله (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) تفيد (من) الابتداء، والظلال جمع ظل، وهو ما تحجبه الأجسام الكثيفة من ضوء الشمس، فيتخذ فيؤه وقاية من حر الشمس.

قوله (وجعل لكم من الجبال أكنانا) وتفيد (من) التبعيض، والأكنان جمع كن ويراد بها الكهوف وغيران الجبال، وهو ما يأوي إليه الإنسان ويقي به نفسه من الأمطار والحيوان المفترس.

قوله (وجعل لكم سرابيل) أي: وهداكم إلى صناعة السرابيل بنسجها من الصوف ونحوه، وهي جمع سربال وهو القميص.

قوله (تقيكم الحر) جملة تعليل لذلك فصلت، وفعل التوقي معناه المنع.

قوله (وسرابيل تقيكم بأسكم) ولفظ السرابيل هنا استعارة من الحديد للحرب، ولفظ البأس كناية عن شدة الحرب، وإضافتها إلى ضمير جمع المخاطبين إشارة إلى أنها تكون بسببهم.

قوله (كذلك يتم نعمته عليكم) الكاف المقترن باسم الإشارة بمعنى: بمثل ذلك الخلق النافع، وفعل الإتمام معناه التهيئة التامة والتدبير الكامل لمقومات العيش، و(نعمته) أفضال الله تعالى، وعلى: في (عليكم) مجاز في التمكن.

قوله (لعلكم تسلمون) تفيد (لعل) الرجاء والترغيب، و(تسلمون) تتبعون دين الإسلام.

قوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ٨٢ ﴾

قوله (فإن تولوا) جملة مفرعة على الفاصلة السابقة (لعلكم تسلمون)، و(إن) للشرط، وفعل التولية كناية عن الإعراض عن دعوة التوحيد، وواو الجمع فيه عائد إلى المشركين.

قوله (فإنما عليك البلاغ المبين) الفاء واقعة في جواب (إن)، وتفيد (إنما) الحصر، و(عليك) بمعنى واجبك ومهمتك، والكاف عائد إلى الرسول ﷺ، وفيه التفات من خطاب الغيب إلى خطاب الحضور للنبي ﷺ، و(البلاغ المبين) إيصال تعليمات الله بكل وضوح ويسر إلى الناس، وهي تبليغات أساسها الدعوة إلى توحيد الله ونبذ الشرك، والقصر يفيد معنى أن التبليغ على النبي ﷺ، والهداية والجزاء على الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

قوله (يعرفون نعمت الله) الفصل للاستئناف، وفعل المعرفة يدل على إقرارهم بأن المنعم عليهم هو الله، وضمير الجمع فيه عائد إلى المشركين، وإضافة النعمة إلى الله لإفادة معنى جحودهم شكره ـ سبحانه ـ وذلك بعبادة غيره.

قوله (ثم ينكرونها) يفيد العطف (ثم) التراخي الرتبي، لأنهم عرفوا النعمة وأقروا بالمنعم ثم لما تنعموا بها جحدوها، فلم يقدموا حق شكرها بعبادة من أنعم بها عليهم وهو الله، بل عبدوا صنما لا يضر ولا ينفع، فهذا معنى النكران للنعمة.

قوله (وأكثرهم الكافرون) وهم الأتباع الضالون المتبعون لأئمة الكفر.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

قوله (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا) الجملة معطوفة على ما سبقها، ونصب (يوم) على الظرفية أو بتقدير فعل البعث، والبعث هو النشر بعد طول هجع، و(من) للتبعيض، والشهيد هو الشاهد وتنكيره للتعظيم ويراد به نبي كل أمة فهو شهيد عليهم.

قوله (ثم لا يؤذن للذين كفروا) تفيد (ثم) العطف الرتبي لأن البعث ونفي الإذن عنهم يتم في آن معا، ومعنى نفي الإذن لهم طردهم من رحمة الله إلى نار جهنم.

قوله (ولا هم يستعتبون) أي: اليأس من الرضى عنهم، وهي أخص في المعنى مما سبقها، والاستعتاب مبالغة في طلب العتبى وهو الرضى، واستعماله مبنيا للمجهول يعني أن نائب الفاعل هو المطلوب منه الرضى، بمعنى أن يُطلب من الإنسان أن يطلب العتبى، والجملة من باب عطف الخاص على العام.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

قوله (وإذا رأى الذين ظلموا العذاب) فعل الرؤية للبصر، والظالمون هم المشركون على الأخص، وتعريف العذاب يراد به عذاب يوم القيامة لأن الجملة معطوفة على قوله (ثم لا يؤذن للذين كفروا)، والفاء في قوله (فلا يخفف عنهم) فصيحة، وهي ليست فاء الجزاء، والجواب محذوف تقديره: وإذا رأى الذين ظلموا العذاب أخذهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم.

قوله (فلا يخفف عنهم) تفيد (لا) النفي، وفعل التخفيف استعارة لشدة الوقع على الكافرين، تشبيها للعذاب بالشيء الثقيل الوزن الذي لا يطاق حمله.

قوله (ولا هم ينظرون) أي: لا يؤجل إلقاؤهم في العذاب، إشارة إلى سرعة حسابهم ومعاجلتهم بالعذاب.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٨٦ ﴾

قوله (وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) يراد بفعل الرؤية رؤية البصر نظير ما تقدم في قوله (وإذا رأى الذين ظلموا)، وقبلها (الذين كفروا) فهذا الإظهار المتعدد بأفعال الشرك والظلم والكفر يراد به تسجيل صفاتهم السيئة، والمراد بـ (شركاءهم) أصنامهم لأنهم أشركوها معهم في الافتراء على الله.

قوله (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) أي: الكافرون قال ذلك، والتمييز باسم الإشارة بـ (هؤلاء) والتعبير بلفظ الشركاء وإسناده إلى ضمير أنفسهم لإفادة التبرؤ منهم وإلقاء تبعة العدول عن عبادة الله عليها.

قوله (الذين كنا ندعوا من دونك) الإتيان باسم الموصول وصلته للإخبار بالتبرؤ منهم والإخبار بأن الأصنام أساس غوايتهم، و(ندعو) بمعنى نعبد، وضمير العقلاء في اسم الموصول لتنزيلهم منزلة الأحياء العاقلة.

قوله (فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون) الفاء تفيد التعقيب، وفعل الإلقاء لأن قولهم خارق للعادة غير معهود صدوره من الجوامد، ونسبة الفعل إلى الأصنام مجاز عقلي للمبالغة لأنهم مظهر القول، والضمير في (إليهم) عائد إلى الكافرين، و(إنكم لكاذبون) مقول القول بدل من لفظه، والتشديد لتأكيد كذب الكافرين.

قوله تعالى ﴿ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

قوله (وألقوا إلى الله يومئذ السلم) جملة الإلقاء كناية عن الاستسلام والاعتراف والخضوع لله، والظرف (يومئذ) أي يوم القيامة، والجملة إشارة إلى يأس الكافرين.

قوله (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي: غابت عنهم أصنامهم، وإنما جيء بـ (ما) وصلته للاستخفاف بهم، وفعل الافتراء الكذب على الله بادعاء الأصنام شركاء لله، وافتراؤهم ذاك باعتبار ما كان في عالم الدنيا، وجيء بفعل الاستمرار لأن ذلك كان ديدنهم.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

قوله (الذين كفروا) استئناف بياني لإفادة تفصيل أفعالهم السيئة.

قوله (وصدوا عن سبيل الله) أي: منعوا أنفسهم وصدوا غيرهم عن اللحاق بركب التوحيد وسبيله النير، والمقصود بسبيل الله دعوة التوحيد.

قوله (زدناهم عذابا فوق العذاب) مبالغة في عذاب الكافرين أضعافا مضاعفة، واستهزاء بهم، لأن فعل الزيادة يكون فيما ينفع ويرجى لا في العذاب.

قوله (بما كانوا يفسدون) وإنما هذا العذاب المضاعف لهم بسبب ديدنهم السابق في الفساد والظلم فهو مجازاة على ما اقترفوا وأساؤا، والباء في (بما) تفيد السبب.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾

قوله (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) لفظ اليوم يعني به يوم القيامة، و(شهيدا) أي: شاهدا مبالغة في الحضور والشهادة، وعلى للتمكن في (عليهم)، و(من أنفسهم) أي من نفس قومهم، وهم الرسل المبعوثون إليهم يجعلهم الله تعالى شهداء على أقوامهم يوم القيامة ليكونوا حجة لله على خلقه.

قوله (وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) الجملة معطوفة، وفعل المجيء بمعنى الإحضار، و(بك) خطاب للنبي ﷺ وهو التفات من الغيبة إلى الحضور عناية بالنبي ﷺ، وخصه بالذكر من سائر الأنبياء لإفادة ما بعده، ولم يقل في خطابه: من أنفسهم كما أخبر عن الأنبياء، لأن رسالة النبي شاملة لجميع الأمم، وحرف الجر (على) مجاز في استعلاء الشهادة فيهم، واسم الإشارة بالقريب يفيد تحقير المشركين.

والمراد بهذا الإخبار الوعيد الشديد لمشركي مكة، لذلك عطفت الجملة في قوله (ونزلنا عليك الكتاب) ليكون تعريضا بالمنكرين لصحة غيب القرآن، وفعل التنزيل يوحي بالتدرج في نزول الآيات، وتعريف الكتاب يراد به القرآن.

قوله (تبيانا لكل شيء) مفعول لأجله، والتبيان مبالغة في البيان والوضوح والظهور، وهو مصدر مكسور التاء لا نظير له إلا (تلقاء) وباقي الأوزان ترد مفتوحة التاء دائما، وتفيد الكلية العمومية في (لكل شيء) العموم العرفي فيما تأتي به الأديان والشرائع لا العموم الحقيقي الذي هو من شأن إعمال عقل الإنسان وسعيه في التدبر والتفكر، لأن القرآن يضع أصول الشرائع والأخلاق والتربية والرسالة والتوحيد وتهذيب النفس، وبيان الحقوق والواجبات، وقضايا الخلق والطبيعة ونحو ذلك كثير، وفي الحقيقة إن تبيان القرآن لعموم الأشياء سبيل إلى الدعوة إلى تبصر الإنسان في اكتشاف عمومها التفصيلي الحقيقي.

قوله (وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) خصت هذه المصادر بالذكر لما لها من صلة بالمسلمين، فالقرآن مصدر هدايتهم من الضلالة وباب رحمة الله لهم، وفوزهم بنيل رضوان الله والبشارة بجنته، واللام في (للمسلمين) للتعليل، بينما في (لكل شيء) للتقوية.

قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾

شرعت الآيات في بيان الأحكام التي مهد لها بوصف القرآن (تبيانا لكل شيء) لإعداد المجتمع إعدادا مدنيا مستقرا.

قوله (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) في الكلام التفات من ضمير التكلم إلى الإخبار بطريقة الغيبة لاقتضاء المقام ذلك فإنها أوامر ونواه يليق بها التصريح بلفظ الألوهية، على عادة الأوامر الصادرة من المقامات العالية فيقال: أمر الملك بكذا وكذا.

وما ذكر ايجاز في أصول الهدى ومكارم الأخلاق بأسلوب النقيض، فالأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى قابله النهي عن الفحشاء والمنكر والبغي.

والعدل نقيض الظلم، ويراد به العدل الاجتماعي، قال الراغب مفصلا في معنى العدل: العدالة والمعادلة لفظ يقتضي معنى المساواة، ويستعمل

باعتبار المضايفة، والعدل بفتح العين والعدل بكسرها يتقاربان لكن العدل بفتح العين يستعمل فيما يدرك بالبصيرة، كالأحكام وعلى ذلك قوله تعالى: (أو عدل ذلك صياما)، والعدل بكسر العين والعديل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات، فالعدل هو التقسيط على سواء. انتهى.

والإحسان عمل الخير للآخرين، وإيتاء ذي القربى يراد به تفقد الأقربين بالرعاية والإنفاق، لما لذلك من أثر في صلاح الأقربين وتوادهم وتراحمهم، وما أثر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن المراد بها إخراج الخمس إليهم عليهم السلام وهو قوله سبحانه: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين) [الأنفال ٤١].

والفحشاء أكثر ما تطلق على المعاصي المنافية للحياء كالزنى ونحوه، والمنكر أعم من الفحشاء ويراد به سائر المعاصي، والبغي الظلم ويستعمل في العدوان والإفساد في الأرض.

قوله (يعظكم) جملة حالية من لفظ الجلالة، وفعل الوعظ يراد به الإلزام لا مجرد النصح، لأن أصل الوعظ الإبعاد عن الفساد والتحريض على الصلاح.

قوله (لعلكم تذكرون) جملة تعليل، والتذكر الحضور الذهني وعدم نسيان الأشياء، والخطاب للمسلمين.

وفي جلال الآية نقل عن عكرمة أنه قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال: يا ابن أخي أعد علي، فأعاد عليه، فقال: والله يا ابن أخي إن له لحلاوة وإن له لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما هذا بقول البشر. ذكره السمرقندي في تفسيره، والطبرسي وغيرهما مما هو مستفيض. انتهى.

وذكر في البرهان بإسناده عن عمرو بن عثمان قال: خرج علي عليه السلام على أصحابه وهم يتذاكرون المروءة فقال: أين أنتم من كتاب الله؟ قالوا: يا أمير المؤمنين في أي موضع؟ فقال: في قوله عز وجل: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) فالعدل الإنصاف والإحسان التفضل. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

قوله (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) فعل التوفية يفيد الالتزام بالإيفاء، وإضافة العهد إلى الله لتعظيم أمره وحرمته، والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا قال وعهد فلان إلى فلان يعهد أي القى إليه العهد وأوصاه بحفظه. كذا ذكر الراغب. انتهى. والمراد به جميع العقود الاجتماعية والدينية والسياسية ونحوها التي يعاهد في عقدها الله.

قوله (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) النهي يقابل جملة الإيفاء بالعهد، لأن نقض الأيمان نقض للعهود.

قوله (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) جملة حالية، وجعل الله كفيلا بسبب اليمين بباسم الله، والخطاب للمسلمين.

قوله (إن الله يعلم ما تفعلون) الفصل تأكيد للنهي عن النقض، وفي الإخبار تهديد واضح.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

قوله (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا) مثل يضرب لنقض العهد وعدم الانتفاع من الجهد، وهو مثل جاهلي معروف لامرأة اسمها ريطة بنت سعد التيمية، كان لخرقها تعمل الغزل مع جواريها من الغداة إلى الظهر ثم تفض غزلها وتنقض ما فتلت، فضربت مثلا للاستهزاء بنقض العهد، والنقض الحل وضده الفتل، والغزل فتل الصوف خيوطا بأداة الغزل، وهو المغزل ليكون صالحا للنسج.

والظرف في قوله (من بعد قوة) أي: من بعد فتل الغزل، والأنكاث جمع نكث بكسر النون، أي: منكوثا خيوطا كثيرة بعد أن كان غزلا واحدا، ونصبه على الحال، ووجه الشبه الرجوع إلى الفساد بعد الصلاح.

قوله (تتخذون أيمانكم دخلا بينكم) جملة حالية، والأيمان الأقسام المغلظة، ودخلا: حال، والدخل يكنى به عن الخديعة والدغل، والمعنى: النهي عن اتخاذ الأيمان سببا للغدر والمكر والفساد، بدلا من أن تكون سببا للصلاح والثقة.

قوله (أن تكون أمة هي أربى من أمة) جملة تعليل لجملة النهي، أي: لا تفسدوا في أيمانكم من أجل أن تكون أمة أو جماعة أفضل حالا من أخرى، والأمة القبيلة أو الجماعة، و(أربى) اسم تفضيل من فعل الربو ومعناه الزيادة.

قوله (إنما يبلوكم الله به) جملة تعليلية، استؤنفت بالحصر بـ (إنما) وفعل الابتلاء معناه الاختبار، والضمير في (به) عائد إلى ما يفهم من فضل وسبق في الجملة التي سبقتها.

قوله (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) تأكيد لحتمية المعاد بانكشاف حقائق الأمور للمسلمين، أكده باللام المشعرة بالقسم ونون التوكيد.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

قوله (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) لما ذكر الاختلاف، ذكر قدرة الله على جعل الناس على سبيل واحد، ولكن مشيئته اقتضت ذلك الاختلاف بين الهدى والضلالة، و(أمة واحدة) إشارة إلى السبيل الواحد والدين الواحد والفكر الواحد.

قوله (ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء) نسبة الإضلال إلى الله نسبة مجازاة على فعل أصحاب الضلالة، وليس بمعنى الابتداء بالإضلال، فهذا مناقض لعدالة الله ومشيئته في حرية اختيار المكلفين، والهدي كذلك ليس بمعنى هديهم قهرا من دون استعداد وسعي لطلبه.

قوله (ولتسألن عما كنتم تعملون) الجملة معطوفة، واللام للقسم والنون للتوكيد، وفعل السؤال معناه سؤال المحاسبة لا سؤال الاستطلاع.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾

قوله (ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) تكرار النهي للتشديد على ترك الفعل لما يحدث من نفرة بين أفراد المجتمع وأحقاد.

قوله (فتزل قدم بعد ثبوتها) الفاء للتفريع على جملة النهي، وفعل الزلل كناية عن الزلق، والمراد اختلال الوزن والسقوط على الأرض، والظرف في قوله (بعد ثبوتها) أي: بعد استقرارها وتمكنها من خطوتها، والمراد ضرب المثل لنقض اليمين بعد العقد، وتنكير لفظ القدم لإفادة الإفراد بالتشبيه بحال الرجل المتردد.

قوله (وتذوقوا السوء) الجملة نتيجة زلل القدم، وهو إذاقة السوء، وفعل الإذاقة الإصابة، والسوء كناية عن العذاب، وتعريفه للعهد، والخطاب للمسلمين خطاب تحذير وتهديد.

قوله (بما صددتم عن سبيل الله) الباء للتعليل، والصدود التجافي والبعد والمنع، وسبيل الله الوفاء بعهده ودينه.

قوله (ولكم عذاب عظيم) جملة حالية من ضمير الجمع في فعل الإذاقة، وتقديم (لكم) للحصر.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

قوله (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) نهي تصوير للنهي عن نقض العهد، عبر عنه بفعل الاشتراء، وهو استعارة بالكناية من البيع، تشبيها لعهد الله بما يباع ويقبض ثمنه، والثمن العوض المالي، ووصفه بالقليل زيادة على تصوير الصفقة الخاسرة.

قوله (إنما عند الله هو خير لكم) جملة تعليل للنهي، إذ لا خير يقارن ولا ربح ينتفع كالذي هو عند الله تعالى.

قوله (إن كنتم تعلمون) أي: إن كنتم تعلمون حقائق الخير ودوامها عند الله.

قوله تعالى ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

قوله (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) جملة تعليل لقوله (إنما عند الله هو خير لكم)، والنفاد الانتهاء، والبقاء الدوام وبين الجملتين تقابل لافت، و(ما) اسم موصول، والعندية معناها التمليك، وتقدم الذي عند المسلمين على الذي عند الله لأن الكلام عنهم بحسب سياق الآيات.

قوله (ولنجزين الذين صبروا أجرهم) في الكلام التفات من الغيبة إلى ضمير التكلم، واللام للقسم والنون للتوكيد، والمراد التشديد على الجزاء بالحسنى، وجملة الموصول (الذين صبروا) إشارة إلى المؤمنين الصابرين على الطاعة والمعصية وعند المصيبة، أي: مطلق الصبر المحتسب في

جنب الله، ولفظ الأجر مفعول ثان، لأن فعل الجزاء متضمن معنى الإعطاء، والأجر هو الثواب.

قوله (بأحسن ما كانوا يعملون) الباء تفيد العوض والمقابل، والمعنى: نجزيهم أجرهم عوض عملهم الصالح في الدنيا.

قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٩٧ ﴾

قوله (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى) تفصيل لمعنى الجزاء بصيغة العموم ذكرا كان أو أنثى، وفي ذلك دليل على استواء الجنسين في المبادئ التكليفية كالإيمان والعمل الصالح، بعكس ما يثار ـ اليوم خاصة ـ من تمييز مزعوم بحط شأن المرأة والنظر إليها كعنصر أدون من الرجل.

وتفيد (من) معنى الشرط، ومعنى (من) عموم الجنس وبينهما جناس ناقص لطيف، وبين لفظ الذكر والأنثى طباق بديعي.

قوله (وهو مؤمن) حال من ضمير الشرط في (من)، وهو قيد لمن يعمل العمل الصالح بأن يكون مؤمنا بالله ورسوله.

قوله (فلنحيينه حياة طيبة) الفاء واقعة في جواب الشرط، واللام للقسم والنون في الفعل للتوكيد والفاعل عائد إلى الله، وصفة الحياة الطيبة للحياة

الدنيا صفة شاملة لمعاني الخير والفضيلة وسعة العيش والذوبان في عبادة الله والالتذاذ في طاعته، فليس أطيب من هذه النعمة الروحية التي يستقر بها الإنسان ويقنع.

قوله (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) القسم الثاني وعد بالجزاء الأوفى في الآخرة، والباء المقترن بلفظ الحسن للعوض، أي: بأعمالهم الحسنة في الدنيا.

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨ ﴾

قوله (فإذا قرأت القرآن) الجملة تفريع على قوله (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا)، والكلام موجه إلى النبي ﷺ، وإظهار القرآن لبعد العائد، والقرآن صفة لما يقرأ ويدرس في آيات الله، وتعريفه للعهد.

قوله (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) الفاء في جواب (إذا)، والاستعاذة طلب العوذ بالله بالاعتصام به ويكون ذلك بالدعاء، والباء في (بالله) للتعدية، و(من) بيانية، والشيطان صفة إبليس، والرجيم مبالغة بمعنى المرجوم، وتشريع الاستعاذة عند قراءة القرآن إيذان بقداسة القرآن، واستنهاض لهمم النفس بطلب استبعاد ما يشينها من نقائص أصلها الشيطان الرجيم.

وفي الكافي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله - إلى قوله يتوكلون)، فقال: يا محمد يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه، قد سلط على أيوب فشوه خلقه ولم يسلط على دينه، وقد يسلط من المؤمنين على أبدانهم ولا يسلط على دينهم، قلت له قوله عز وجل:(إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) قال: الذين هم بالله مشركون يسلط على أبدانهم وعلى أديانهم. انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩ ﴾

قوله (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا) الآية تعليل لأمر الاستعاذة من الشيطان، والإخبار مؤكد بالجملة الإسمية لثبات المعنى وتحققه، والسلطان كناية عن القوة، و(على) مجاز للاستعلاء، والمراد نفي تمكن قوته من المؤمنين.

قوله (وعلى ربهم يتوكلون) جملة وصفية ثانية للمؤمنين، وتقديم المتعلق للاختصاص، والفعل المضارع للتجدد، والإيمان والتوكل على الله صفتان تنفيان سلطة الشيطان على المؤمنين.

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ١٠٠ ﴾

قوله (إنما سلطانه على الذين يتولونه) استئناف بياني، لما نفى سلطان الشيطان على المؤمنين أكد سلطانه على من يتولونه، وفعل التولية كناية عن الاتباع والانقياد والطاعة إلى الشيطان، وضمائر الإفراد للغائب عائدة على الشيطان.

قوله (والذين هم به مشركون) الضمير (هم) عائد إلى الذين يتولونه، والباء في (به) تفيد السببية وضمير الغائب عائد إلى الشيطان، وضمير الجمع في (مشركون) عائد إلى من تولاه وعبده، والإتيان بالصلة جملة إسمية لدلالتها على ثبات الشرك في نفوسهم، ويمكن عودة الباء في (به) على الله فيكون المعنى: والذين هم بالله مشركون، وهو ما ورد عن الصادق عليه السلام في الرواية الآنفة.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١ ﴾

قوله (وإذا بدلنا آية مكان آية) فعل التبديل يقتضي التغيير، والمقصود بالآية الجملة القرآنية في السورة الواحدة، وتنكيرها لإفادة الإفراد، والمراد نسخها أو إيجاز معناها أو تفصيله بحسب ما يوجبه المقام، وكما في كثير من

قصص الأنبياء ما يوجب الحذف أو إفادة تبيين جزء محدد من معنى مقام ما، فيظن من ليس له علم أن الآيات تناقض نفسها، بينما الحال أن القرآن يتوخى المعنى، والمعنى هو من يحدد لغته وبيانه، وهذا المعنى ربما هو الذي دعا المشركين لجهلهم أن يتجرؤوا في اقتراح تبديل آية مكان أخرى كما في قوله تعالى (ائت بقرآن غير هذا أو بدله) [يونس ١٥].

قوله (والله أعلم بما ينزل) الجملة حالية تفيد البيان التعليمي للمسلمين بأن ما انزله الله هو الأحق بأن ينزل.

قوله (قالوا إنما أنت مفتر) جواب الشرط، أورد بالقصر بـ (إنما) حكاية عن رسوخ كفرهم بالنبي بعد كفرهم بالقرآن وادعائهم بافتراء القرآن، لأنهم بالغوا في تكذيب النبي فلم يقولوا: إنما افتريته بل قصروه على الافتراء، والقائلون هم المشركون، ولا يبعد تلقف الكلمة من اليهود، لأن ذلك فعالهم، والافتراء افتعال في تكلف الفرية.

قوله (بل أكثرهم لا يعلمون) إضراب عن كلامهم وإثبات لجهل أكثرهم بحقيقة القرآن وحكمة هذا التغيير.

قوله تعالى ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢ ﴾

قوله (قل نزله روح القدس) الأمر في (قل) للنبي محمد ﷺ ردا على قول المشركين، وهو التفات عناية بالنبي لتأنيسه لتُعرَّف الأمة بماهية القرآن فيبطل به بهتان الكافرين بالشرك أو بما يقال فيه من شبهات.

وفعل التنزيل يوحي بالتدرج بالنزول على النبي ﷺ بحسب المقامات وأساب النزول، وفي ذلك إشارة إلى جهلهم في حقيقة الإعجاز القرآني، وخصوصية ذكر روح القدس كونه كبير الملائكة وهو جبريل عليه السلام، وهو من إضافة الصفة إلى موصوفه بمعنى الملك المقدس، والجملة في مقام الرد على قولهم (إنما أنت مفتر).

قوله (من ربك بالحق) أي: صدوره من ربك، وإضافة لفظ الربوبية إلى كاف النبي ﷺ للتعظيم والتشريف، والباء المقترن بلفظ الحق للملابسة، والحق إشارة إلى ما يتضمن اللفظ من معنى الثبات.

قوله (ليثبت الذين آمنوا) اللام للغاية، والجملة لتعليل فعل إنزال القرآن، وفعل التثبيت كناية عن اليقين الإيماني بإبطال شبهات الكافرين، والإتيان بجملة الموصول لبيان علة التثبيت.

قوله (وهدى وبشرى للمسلمين) والعطف لأنه علة ثانية وهي بشارة المسلمين، لأن الآية الناسخة إراءة طريق وبشارة بالفوز للمسلمين.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾

قوله (ولقد نعلم أنهم يقولون) اللام وقد للتأكيد، وفعل العلم لأن المشركين لم يجهروا بهذا الزعم للمسلمين، بل كانوا يخبرون به أتباعهم، وفاعل فعل القول هم المشركون في مكة، يموهون على عامة الناس أباطيل وشبهات، لنزع القدسية عن القرآن.

قوله (إنما يعلمه بشر) حكاية قول المشركين وشبهتهم، وفعل التعليم مبالغة في التعلم، وتنكير بشر لإفادة الإفراد والضعف، فهو يطلق على المفرد والجمع، وهو كناية عن عبد رومي نصراني، كان يعمل حدادا في مكة، ادعى المشركون أن محمدا ﷺ تلقى منه القرآن.

قوله (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي) الفصل في الكلام لأنه رد على زعمهم، أورد بأسلوب إخباري متضمن معنى النفي والإنكار، والمعنى: كيف يعلمه أعجمي، والحال إن القرآن كلام فصيح معجز في نظمه ومعانيه، ولفظ اللسان مجاز مرسل بمعنى الكلام، واسم الموصول إشارة إلى الرومي في لفظ البشر، وفعل اللحد معناه الميل، وضمير الهاء في (إليه) عائد إلى المفرد في (بشر)، ولفظ الأعجمي صفة للضمير في اسم الموصول يراد به نفي الإبانة عن أغراضه، والياء في آخره ياء النسبة، ولذلك تطلق على العجماوات من الدواب، لأنها عاجزة عن النطق.

قوله (وهذا لسان عربي مبين) الجملة عطف لإتمام الخبر، واسم الإشارة لتمييز القرآن، ولفظ اللسان مجاز عن الكلام، ووصفه بالعربي لإفادة

الفصاحة والبلاغة التي أعجزت قالة البيان، ولفظ المبين صفة مبالغة في الإبانة والوضوح.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾

قوله (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله) إخبار استئنافي مؤكد لأهمية الخبر، ونفي الإيمان معناه نفي التصديق لا الإيمان الاصطلاحي، والباء في (بآيات الله) للتعدية ويراد بها آيات القرآن.

قوله (لا يهديهم الله) نفي هداية الله لهم بمعنى دوامهم على الضلال.

قوله (ولهم عذاب أليم) الجملة نتيجة مؤكدة لضلالهم، وهو لزوم عذاب الآخرة لهم، وتقديم (لهم) للاهتمام، وصفة العذاب بالأليم مبالغة وحقيقته عذاب مؤلم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

قوله (إنما يفترى الكذب) القطع في الكلام للاستئناف وتعريف الكذب لإفادة عمومه، وفي دلالة فعل المضارع تجدد افترائهم وتكراره لأنه مما اعتادوا عليه، والكذب مفعول للفعل (يفتري) آيل إلى معناه.

قوله (الذين لا يؤمنون بآيات الله) اسم الموصول فاعل (يفتري)، وحصر الافتراء بالكافرين لأن ذلك شأنهم.

قوله (وأولئك هم الكاذبون) تذييل بقصر الكذب على المشركين بضمير الشأن (هم) وأل التعريف، والكلام من باب عطف العام على الخاص، لأن الكذب أعم من الافتراء.

وفي كنز العمال، عن ذم الكذب سئل النبي ﷺ: هل يزني المؤمن؟ قال: قد يكون ذلك، قال: هل يسرق المؤمن؟ قال: قد يكون ذلك، قال: هل يكذب المؤمن؟ قال: لا، ثم أتبعها نبي الله ﷺ: إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون. انتهى.

قوله تعالى ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ﴾

قوله (من كفر بالله من بعد ايمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) أي: من ارتد بعد الإيمان إلى الكفر فعليه غضب من الله، فتكون جملة الاستثناء وجملة الاستدراك اعتراضية مبينة، و(من) في قوله (من بعد إيمانه) زائدة لتقوية المعنى، والاستثناء في قوله (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) خارج من سياق الآية، والإكراه الإجبار، والواو في جملة (وقلبه مطمئن) تفيد الحال، والجملة استعارة بالكناية عن الإيمان بالله، وإسناد الاطمئنان

إلى القلب مجاز عقلي، والباء في (بالإيمان) تفيد السبب، وتعريف الإيمان لإفادته الاصطلاح وهو الإيمان بالله ورسوله.

ونقل الشيخ الطبرسي في تفسيره بإسناده عن ابن عباس وقتادة: أن الآية نزلت في جماعة أكرهوا، وهم عمار وياسر أبوه وأمه سمية وصهيب وبلال وخباب عذبوا وقتل أبو عمار وأمه وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا منه، ثم أخبر سبحانه رسول الله ﷺ فقال قوم: كفر عمار، فقال ﷺ: كلا، إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، وجاء عمار إلى رسول الله ﷺ وهو يبكي، فقال ﷺ: ما وراءك؟ فقال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه، ويقول: إن عادوا لك فعد لهم بما قلت، فنزلت الآية. انتهى.

وفي هذا المعنى قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يروون أن عليا عليه السلام قال على منبر الكوفة: يا أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تبرؤوا منى، فقال: ما أكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام، ثم قال: إنما قال إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة وإني لعلى دين محمد، ولم يقل: ولا تبرؤوا مني، فقال له السائل: أرأيت إن اختار القتل دون البراءة؟ قال: والله ما ذاك عليه وما له، إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة، وقلبه مطمئن بالإيمان، فقال له النبي ﷺ عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك إلا

من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، وأمرك أن تعود إن عادوا. كذا ذكر في الكافي للكليني. انتهى.

وفي الكافي أيضا، عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رفع عن أمتي أربعة خصال: خطأها ونسيانها وما أكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك قول الله عز وجل: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا) [البقرة ٢٨٦]، وقوله (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان). انتهى.

قوله (ولكن من شرح بالكفر صدرا) تفيد (لكن) الاستدراك على الاستثناء، لتفيد معنى مقابلة الإكراه بالانبساط والانشراح، والإيمان بالكفر، فتكون جملة الاستدراك رجوع بالمعنى إلى سياقه وإدخال هذه الفئة ضمن المرتدين إلى الكفر بعد الإيمان، و(شرح بالكفر صدرا) كناية عن تقبل الكفر بأريحية، والباء في (بالكفر) تفيد السبب، والكفر في اللغة الخروج، وفي الاصطلاح الخروج على التوحيد بعد الإيمان به، ويفيد تكرار اسم الشرط (من) لبعد الجواب وتوسط الاستثناء، فأدمج الاسمان بفعليهما وجعل جواب الشرط (فعليهم غضب من الله) جوابا لهما، والفاء في (فعليهم) واقعة في جواب الشرط، وتفيد (على) المجاز في تمكن غضب الله منهم، وضمير جمع الغائبين عائد إلى المرتدين، وتنكير الغضب للتعظيم، و(من) ابتدائية، والتصريح بلفظ الله للتهويل، والغضب كناية عن إيقاع العذاب بالمرتدين.

قوله (ولهم عذاب عظيم) الجملة نتيجة غضب الله تعالى، وتقديم (لهم) للحصر، وتوصيف العذاب بالعظم لشدة وقعه وألمه، وتنكير العذاب لتهويله.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠٧ ﴾

قوله (ذلك) اسم الإشارة لتمييز ذلك العذاب لهم، والفصل لأن الكلام تعليل لاستحقاقهم العذاب.

قوله (بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة) الباء تفيد السبب، وفعل الاستحباب مبالغة في حب الدنيا على الآخرة، لأن هذا التعلق فيه إفساد للفرد والمجتمع فالدين جاء لإقامة العدل وفي هذا النكوص الاختياري لعب وظلم.

قوله (وإن الله لا يهدى القوم الكافرين) يفيد الإخبار علة ثانية لاستحباب المشركين الدنيا على الآخرة، وهي أن نفوسهم لم تقبل الهداية أصلا، ولم تستعد قلوبهم للاندماج بالإيمان، فكان إضلالهم باختيارهم بأن رفع الله رحمته عنهم بهدايتهم، وتركهم لشياطينهم وأنفسهم، لذلك عبرت الآية عن ذلك المعنى بلزوم الكفر لهم فجاءت بلفظ القوم ثم وصفتهم بالكفر.

قوله تعالى ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

قوله (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم) فصل الكلام لأنها استئناف، والآية السابقة مثل المصداق لهذه الآية المباركة، والمعنى أن قلوبهم قاسية مطبوعة على الكفر، لا تسمح لبصيص الهدى بالانسراب إليها لقساوتها.

وفعل الطبع معناه الختم، ويراد به المنع، وحرف الجر (على) مجاز في تمكن المنع، وخصوصية ذكر القلوب والسمع والأبصار لأنها منافذ الإدراك والعقل، وإسناد فعل الطبع إلى الله تعالى مجاز عقلي وهو يكون على سبيل مجازاتهم كما تقدم لا على سبيل ابتداء الله به.

قوله (وأولئك هم الغافلون) تعبير مشدد عن غفلة المرتدين عن عاقبة فعلهم، أبان عنه تكرار ذكر اسم الإشارة وورود قصرين في الجملة، الأول: بضمير الشأن (هم) والثاني: بأل التعريف في (الغافلون).

قوله تعالى ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

قوله (لا جرم أنهم في الآخرة) قطع مؤكد بخسران المرتدين في الآخرة، وتقدم المتعلق (في الآخرة) للاهتمام.

قوله (هم الخاسرون) الضمير خبر (لا) النافية للجنس، ويفيد (هم) وأل التعريف في لفظ الخسران القصر، ولفظ الخسران استعارة لخيبة صفقة المرتدين.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠ ﴾

قوله (ثم إن ربك) قطع الكلام دون وصله لأنه استئناف جديد، وتفيد (ثم) التراخي الرتبي، والخطاب بإضافة لفظ الربوبية إلى ضمير النبي ﷺ لعناية الله بنبيه في إخباره وتلقينه، وتكرار حرف الابتداء واسمه (إن ربك) لبعد خبره وطول جملة المتعلق بالخبر وهي قوله (للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا)، وتأخر خبر (إن) وهو قوله (لغفور رحيم) لإفادة الاهتمام بالمهاجرين.

والمراد باسمي الله المبالغة في ستره للمؤمنين المهاجرين ورحمته بهم، واللام في (للذين) لام الاستحقاق، و(من) زائدة للتقوية، وفعل الافتتان إشارة إلى تعذيب المسلمين في مكة ليعدلوا عن دين التوحيد، وتفيد (ثم) التراخي الرتبي في مواصلة المسلمين لجهادهم في نضالهم التوحيدي، والصبر على مشاقه، والضمير في (من بعدها) أي: من بعد الهجرة.

قوله تعالى ﴿ ۞ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١١١ ﴾

قوله (يوم تأتي كل نفس) نصب لفظ اليوم على الظرفية الزمانية، والمراد به يوم القيامة، وفعل الإتيان بمعنى إحضار كل نفس.

قوله (تجادل عن نفسها) جملة حالية، والضمير في (نفسها) عائد إلى النفس، ويراد بها الشخص، وهو تعبير معهود نحو قوله تعالى (ومن قتل نفسا بغير نفس) [المائدة ٢٢]، والمجادلة كثرة الكلام والمراجعة فيه على نحو الغلبة، والمراد دفع ما تتوقع من مكروه وعقاب، لذلك تعدى فعل المجادلة بـ (عن) لأنه متضمن معنى الدفع، وفي الكلام تهديد يدخل فيه المؤمن والمشرك.

قوله (وتوفى كل نفس ما عملت) فعل التوفية بمعنى الإعطاء بالتمام من دون زيادة ولا نقصان، والمراد الجزاء على الإحسان بالثواب، وعلى الإساءة بالعقاب، وإضمار فاعل التوفية للعلم به وهو الله تعالى، وتفيد (كل نفس) عموم الخلق بخضوعهم للمحاسبة والسؤال في ذلك اليوم، وحذف متعلق فعل العمل لإفادة عمومه والمراد: ما عملت من خير أو سوء. والله العالم.

قوله (وهم لا يظلمون) الجملة حالية، وفيها اطمئنان للمؤمنين بلطف الله وعدله، وتهديد للكافرين الظالمين.

قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

يمكن أن يكون هذا المثل بذكر هذه القرية مثلا عاما غير مخصوص بقرية محددة، ويمكن أن يكون المراد به مكة وأهلها، فقد ذكر في مجمع البيان: إن الله عذبهم الله بالجوع سبع سنين لما كفروا بأنعم الله وقد وسعها عليهم وكذبوا رسوله وقد أرسله إليهم، فابتلوا بالقحط، وكان يغار عليهم قوافلهم بسخط من الله سبحانه لما دعا عليهم النبي ﷺ. انتهى.

وفي الكافي: أنها نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له الثرثار، وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير، وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون: هو ألين لنا، فكفروا بأنعم الله واستخفوا فحبس الله عنهم الثرثار، فجدبوا حتى أحوجهم الله إلى أكل ما يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه. انتهى.

قوله (وضرب الله مثلا قرية) ضرب المثل لتقريب المعنى وتجسيده، ولفظ القرية يراد بها الحاضرة المدنية التي تكون مقر رؤساء القوم وأئمتهم، وتنكير لفظها لإفادة العموم، أو لإفادة الخصوص كلاهما يصلحان، وتطلق القرية في القرآن ويراد بها أهلها.

قوله (كانت آمنة مطمئنة) نسبة الأمن والاطمئنان إلى القرية مجاز عقلي يراد به أهلها، فهم من يأمنون ويطمئنون لأنها صفات الأحياء لا الأماكن، والمراد ذكر نعمة الأمان والاستقرار لأهلها.

قوله (يأتيها رزقها رغدا من كل مكان) وهذه نعمة وفرة الطعام والرزق ورغد العيش، وضمائر الهاء في (يأتيها ورزقها) عائدة على القرية، و(رغدا) حال لفعل الإتيان، والرغد الرفاهية والسعة، وقوله (من كل مكان) كناية عن كثرة ما يردها من رزق وفير.

قوله (فكفرت بأنعم الله) الفاء تفريع على ما تقدم، والكفر الجحود بعدم شكر النعم شكرا يؤدى بعبادة المنعم، والأنعم جمع قلة لأنها أراد بها خصوص ما ذكر، وهما نعم الأمن والاطمئنان ووفرة الرزق، وإسنادها إلى الله للتعظيم والإشعار باستحقاق شكر المنعم.

قوله (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) الفاء للتفريع، والإذاقة استعارة لشدة الإصابة وسهولة الإيصال، والتصريح بلفظ الله للتعظيم، واللباس استعارة بالكناية عن الاشتمال والإحاطة، والاستعارة هنا لون من تراسل الحواس، إذ جرى تبادل المعاني بين الإذاقة واللباس، وخصوصية ذكر الجوع والخوف إشارة إلى نزع ما أنعم الله به على أهل القرية من وفرة الرزق الذي قابله الجوع، ومن أمن وطمأنينة وقابله الخوف، ويذكر أن مكة شكت سبع سنين الجدب والقحط والجوع بعد أمنها وكثرة ما يردها من خيرات بسبب كفرهم بالنبي ﷺ وبدعوته.

قوله (بما كانوا يصنعون) جملة تعليل، لأن تلك الإذاقة بسبب صنيعهم الذي صنعوه وهو الكفر والجحود بالمنعم.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

قوله (ولقد جاءهم) القسم والتأكيد لأهمية الكلام، وفعل المجيء بمعنى البعث بالنبوة والمعجزة، والضمير (هم) عائد إلى أهل القرية، وهذه من أكبر النعم وأجلها.

و(رسول منهم) وتنكير لفظ الرسالة للتعظيم، و(منهم) أي: من مجتمعهم وقومهم.

قوله (فكذبوه) الفاء للتفريع على فعل المجيء، وفعل التكذيب مبالغة في صد الرسول والافتراء عليه وتكذيبه.

قوله (فأخذهم العذاب وهم ظالمون) الفاء للتعقيب، وفعل الأخذ كناية عن الإمساك وعدم الانفلات من العذاب، وتعريف العذاب للعهد ويراد به العقاب الدنيوي وهو قتلهم وأسرهم وإذلالهم، وجملة (وهم ظالمون) جملة حالية، والظلم إشارة إلى شركهم بالله.

قوله تعالى ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾

قوله (فكلوا) الفاء للتفريع على قوله (وضرب الله مثلا) لأخذ الموعظة وهو خطاب امتنان من الله على المسلمين.

قوله (مما رزقكم الله حلالا طيبا) تفيد (من) في (مما) التبعيض، والرزق معنى عام لكل ما يؤكل ويؤخذ، وإسناده إلى الله ووصفه بالحلال الطيب تخليص له من كل شائبة حرام أو خبث، و(حلالا طيبا) حال من لفظ الرزق.

قوله (واشكروا نعمة الله) وأداء شكر النعم يكون بمظاهر شتى فتارة باللسان وتارة بالجوارح وتارة بالإنفاق، وأخرى بالعبادة الحقة التي يستحقها المنعم، وإيراد النعمة بالمفرد لأنها تقوم مقام الجمع لكثرة ما تتضمن النعمة الواحدة من أنعام.

قوله (إن كنتم إياه تعبدون) التعليق لتهييج إيمان المسلمين وتشويقهم بعبادة ربهم، و(إياه) ضمير اختصاص يفيد قصر العبادة به وحده سبحانه.

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾

قوله (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) الفصل لاستئناف الكلام، والابتداء بـ (إنما) لأهمية الخبر، وفعل التحريم معناه المنع، وفاعله مضمر لمعلوميته وهو الله تعالى، وحرف الجر في (عليكم) مجاز في الاستعلاء والتمكن، وقوله (والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله) موارد أربعة في تحريم الأكل، وفي السنة النبوية الشريفة تفصيل أكثر لموارد التحريم الأخرى، وفعل الإهلال كناية عن ذبح الذبائح للأصنام، وتقدم ذكرها فيما سبق في سورة البقرة [١٧٣]، والمائدة [٣]، والأنعام [١٤٥].

قوله (فمن اضطر غير باغ ولا عاد) الفاء للتفريع على جملة التحريم، والجملة والتي بعدها بمعنى الاستثناء من تحريم التناول للأكل وسد رمق الجوع، وفعل الاضطرار معناه الإكراه، والباغي الظالم، والعادي المعتدي على حدود الله وموارد تحريمه.

قوله (فإن الله غفور رحيم) الفاء واقعة في جواب الشرط، والإخبار بمغفرة الله ورحمته أقام مقام الجزاء متضمن معنى المسامحة والإغضاء من التحريم.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ ﴾

قوله (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) النهي للمسلمين، اللام في (لما) للتعدية و(ما) اسم موصول، وفعل الوصف بمعنى تقول، وألسنتكم مجاز بمعنى: أفواهكم، والكذب بمعنى الافتراء والادعاء لأن التحليل والتحريم ليس من شأن الإنسان بل هو أمر خاص بالله تعالى.

قوله (هذا حلال وهذا حرام) الفصل لأن الجملة حكاية جملة النهي: لا تقولوا، واسم الإشارة للتمييز.

قوله (لتفتروا على الله الكذب) اللام للغاية في (لتفتروا)، والافتراء الكذب على الله، لأنهم يفعلون ذلك الفعل وينسبونه إلى الله، والكذب مفعول لفعل الافتراء مؤكد له لأنه آيل إليه في المعنى.

قوله (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) الفصل لأنه تعليل للنهي، والابتداء لأهمية الخبر، وهو نفي الفلاح والظفر عن المفترين على الله.

قوله تعالى ﴿ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١٧ ﴾

قوله (متاع قليل) الكلام تفصيل لمعنى نفي الفلاح عنهم، وارتفع لفظ المتاع على تقدير: متاعهم متاع قليل، والمتاع كناية عن اللذة المؤقتة التي سرعان ما تزول، وفيه تهديد بزوال ما يصنعون في الدنيا، وتذكير بالحساب عليه في الآخرة، ووصف بالقلة لأنه مهما زاد فهو منقوص في عالم الدنيا.

قوله (ولهم عذاب أليم) إخبار عن عذابهم في الآخرة، ووصف العذاب بالأليم مبالغة فأصله مؤلم، وتقديم المتعلق (لهم) للاهتمام واللام فيه للاستحقاق.

قوله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٨ ﴾

قوله (وعلى الذين هادوا) الجملة عطف على ما قبلها لأنها في مورد ذكر التحريم والتحليل، و(على) مجاز استعلائي، وتقديم شبه الجملة للاهتمام، لأن ذلك التحريم ابتدائي من الله لم يكن في شريعة إبراهيم، والذين هادوا هم اليهود.

قوله (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) إسناد التحريم إلى الله لأنه عقوبة منه سبحانه إلى بني إسرائيل في تحليل بعض المآكل، و(ما قصصنا) أي: ما قرأنا، و(من قبل) قيل: ما ذكر في سورة الأنعام، لأنها نزلت قبل سورة النحل وهي قوله: (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) [الانعام: ١٤٦].

قال السيد الطباطبائي: والآية في مقام دفع الدخل، وفيها عطف على مسألة النسخ المذكورة سابقا، كأن قائلا يقول: فإذا كانت محرمات الأكل منحصرة في الأربع المذكورة الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به وكان ما وراءها حلالا فما هذه الأشياء المحرمة على بني إسرائيل من قبل؟ هل هذا إلا ظلم بهم؟. انتهى.

فكان الجواب قوله (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ويمكن أن يكون الظلم بمعنى التحريم مما أحل لغيرهم، ويمكن أن يكون بمعنى الظلم عامة، فقد كان بنو إسرائيل يكثرون من العصيان لأوامر الله ويجادلون فيها كثيرا، والاستدراك بنفي الظلم عنهم لإفادة تثبيت ظلمهم لأنفسهم.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ ١١٩ ﴾

قوله (ثم إن ربك) العطف بـ (ثم) تفيد التراخي الرتبي، والسياق نفسه في الآية السابقة من تكرار المسند إليه (إن ربك) وتأخير المسند للعناية بالتوبة والمغفرة وليس لمجرد بعد الاسم عن خبره.

قوله (للذين عملوا السوء بجهالة) إشارة إلى اقتراف الذنب من دون قصد وإصرار، والسوء لفظ جامع للمعاصي، والباء في (بجهالة) للملابسة، والجهالة الجهل ضد العلم.

قوله (ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) و(ثم) الثانية تفيد التعقيب، وفعل الإصلاح بضد الإفساد يشير إلى إصلاح النفس بتربيتها تربية ايمانية.

قوله (إن ربك من بعدها) تكرار حرف النسخ واسمه لطول الفصل بينه وبين خبره، والهاء في الظرف، أي: من بعد التوبة.

قوله (لغفور رحيم) اللام للتوكيد واقعة في خبر (إن)، والغفور الرحيم مبالغة في التجاوز عن الذنوب ورحمة العباد، والآية تتم ما قبلها في المعنى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾

قوله (إن إبراهيم كان أمة) الفصل للاستئناف والابتداء، وذكر إبراهيم لبيان أبوته للأنبياء والشرائع، والأمة تقال للمفرد والجمع وهي كناية عن تعظيم شأن إبراهيم، قال صاحب الميزان: وهذه الآية إلى تمام أربع آيات بمنزلة التفصيل لما تقدمها كأنه قيل: هذا حال ملة موسى التي حرمنا فيها على بني إسرائيل بعض ما أحل لهم من الطيبات، وأما هذه الملة التي أنزلناها إليك فإنما هي الملة التي تحقق بها إبراهيم فاجتباه الله وهداه إلى صراط مستقيم وأصلح بها دنياه وآخرته، وهي ملة معتدلة جارية على الفطرة تحلل الطيبات وتحرم الخبائث يجلب العمل بها من الخير ما جلبه لإبراهيم عليه السلام منه. انتهى.

قوله (قانتا لله حنيفا) جملة حالية، والقانت كثير الدعاء لله، والحنيف المستقيم الذي لا صراط له غير صراط ربه، والكلام ثناء شديد على إبراهيم، لأنه الوحيد على الأرض كان يوحد الله تعالى في عالمه مدة من الزمان.

وفي الكافي، وفي تفسير العياشي عن سماعة بن مهران قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لقد كانت الدنيا وما كان فيها إلا واحد يعبد الله، ولو كان معه غيره لأضافه إليه حيث يقول: (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا، ولم يك من المشركين) فصبر بذلك ما شاء الله، ثم إن الله تبارك وتعالى آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة. انتهى.

قوله (ولم يك من المشركين) أي: ليس من شأنه الشرك، لأنه كان من المهتدين الداعين إلى عبادة التوحيد.

قوله تعالى ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾

قوله (شاكرا لأنعمه) جملة حال من إبراهيم، واللام للاستحقاق، والأنعم جمع نعمة، والهاء في (أنعمه) عائد إلى الله.

قوله (اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم) فاعل الاجتباء والهداية هو الله تعالى والهاء فيهما عائد إلى إبراهيم، والاجتباء الإخلاص والاصطفاء، والصراط المستقيم هو سبيل التوحيد، وفصل الجملة لأنها علة لجملة الشكر.

قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

قوله (وآتيناه في الدنيا حسنة) فعل الإتيان معناه الإعطاء، والحسنة إشارة إلى النعم السابغة في سعة المعيشة ونعمة الذرية، وتنكيرها لتعظيمها.

وأما وصفه في الآخرة ففي قوله (وإنه في الآخرة لمن الصالحين)، والتأكيد المشدد لثبات المعنى، قال في المجمع: ولم يقل: لفي أعلى منازل الصالحين، مع اقتضاء حاله ذلك، ترغيبا في الصلاح، فإنه عز اسمه بين أنه عليه السلام من جملة الصالحين، مع علو رتبته، وشرف منزلته تشريفا لهم، وتنويها بذكر من هو منهم، وناهيك بهذا الترغيب في الصلاح، وبهذا المدح لإبراهيم عليه السلام أن يشرف جملة هو منها حتى يصير الاستدعاء إليها بأنه فيها. انتهى.

ولا ريب في أن هذا المعنى جليل القدر، إذ لا يكفي أن نقول (من) في قوله (من الصالحين) تفيد التبعيض حتى يتم تبيين ما خفي منها.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

قوله (ثم أوحينا إليك) العطف يفيد التراخي الرتبي، وفعل الوحي كناية عن الابتعاث نبيا، والخطاب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قوله (أن اتبع ملة إبراهيم) الفصل لأنه مقول فعل الوحي المتضمن معنى الأمر بالقول، والأمر بالاتباع يراد به اقتفاء الأثر، و(ملة إبراهيم) دينه وطريقته في التوحيد.

قوله (حنيفا) حال من ضمير الخطاب في (اتبع) عائد إلى النبي ﷺ، والمعنى امض بسيرة الدين الحنيف وهو دين الإسلام.

قوله (وما كان من المشركين) جملة حالية، والمراد بنفي شأن الشرك عن إبراهيم التعريض بمن يدعي انتساب إبراهيم إليه وهم العرب المشركون واليهود أيضا.

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

قوله (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) فصل الكلام عما قبله لأنه استئناف بياني، قال الراغب: أصل السبت القطع، ومنه سبت السير قطعه، وسبت شعره حلقه وأنفه اصطلمه، وقيل سمي يوم السبت، لأن الله تعالى ابتدأ بخلق السماوات والأرض يوم الأحد فخلقها في ستة أيام كما ذكره فقطع عمله يوم السبت فسمي بذلك. انتهى.

والسبت من أيام التقديس عند اليهود كما إن الجمعة مُعظّم عند المسلمين، وربما شغب اليهود على المسلمين في ذلك، وذكرهم لأنهم كانوا يقولون إن ملة إبراهيم اليهودية، والابتداء بالقصر منزل منزلة من سأل عن ذلك

التقديس، فردوا بأنه (إنما جعل السبت) وهو من أسماء الأسبوع (على الذين اختلفوا فيه) والهاء في (فيه) عائد إلى السبت، وهم اليهود أصحاب السبت وأصل قصتهم في تحريم العمل فيه للتفرغ للعبادة ابتلاء من الله وتشديدا عليهم، والمراد بفعل الاختلاف الاختلاف بعد التشريع لا قبله، وذكر أحكام السبت على اليهود في السياق ونسخها في شريعة الإسلام لتبيين معنى التبديل ورد شبهات المعترضين، وبهذا يظهر توسيط هذه الآية بين سياق الآيات من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه.

ويفيد تعدية فعل الجعل بـ (على) دون اللام معنى التشديد والابتلاء، فقد كان هذا الجعل عليهم لا لهم كما انجر أمرهم فيه إلى لعن طائفة منهم ومسخ آخرين وقد أشير إلى ذلك في سورة البقرة [الآية ٦٥] وسورة النساء [الآية ٤٧].

قوله (وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) خطاب التفات وعناية بالنبي ﷺ، واللام المقترن بفعل الحكم للقسم وجملة الفعل خبر (إن)، والحكم معناه الفصل، والظرف (بينهم) بين المختلفين من اليهود، ويوم القيامة يوم الاخرة وهو وعيد لهم وتهديد.

قوله (فيما كانوا فيه يختلفون) والظرف (فيما) متعلق بجملة الحكم، وتفيد (في) الظرفية، و(فيه) تفيد معنى: السبب، أي يختلفون لأجله، والهاء عائد إلى أمر إبراهيم، وإنما لم يذكر النصارى لأنهم لم يحتكوا بعد بالمسلمين والسورة مكية وكان اليهود أول المخالطين بالمسلمين في مكة.

قوله تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

قوله (ادع إلى سبيل ربك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأمر أمر مولوي إرشادي لتثبيت مداومة الرسول على الدعوة، وحذف المفعول بقصد التعميم، و(سبيل ربك) استعارة إلى دين الإسلام، والكاف في (ربك) تشريف وتعظيم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قوله (بالحكمة والموعظة الحسنة) الباء للملابسة، والحكمة يراد بها الاعتدال في الدعوة وتقتضي معرفة خاصة بحقائق الدعوة، والموعظة النهي عما يفسد والأمر بما ينفع، وهي أخص من الحكمة، ووصفها بالحسنة بمعنى أن تتوافر شروطها الموضوعية نحو تواضع الواعظ وتوخي الفائدة والجدوى من الوعظ ونحو ذلك.

قوله (وجادلهم بالتي هي أحسن) المجادلة الكلام على نحو المغالبة والاحتجاج، وكونه تقيد بوصف الأحسن يبعده عن أن يكون جدالا لا يفضي إلى غرض نافع، و(بالتي هي أحسن) إشارة إلى الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة التي لا تهيج العصبيات، وفسرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن. كذا ذكر القمي. انتهى.

وقد جمعت الآية أصول الاستدلال العقلي من البرهان في اعتماد الحكمة، والخطابة في اعتماد الوعظ الحسن، والجدل في اعتماد الحجج.

قوله (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) قطعت الجملة عما قبلها لأنها تعليل لأمر الجدال بالحسنى، لأن الموعظة الحسنة تنفع معهم في استجلابهم إلى الطريق القويم، و(هو) ضمير الفصل يفيد التوكيد بالقصر، وتقدم علمه بمن ضل عن سبيله لأن المقام مقام تعريض بالضالين، ومعنى الأعلم ليس بمقايسة علم الله بغيره، وإنما تفضيل علمه تعالى على كل علم.

قوله (وهو أعلم بالمهتدين) وتكرار ضمير الفصل (هو) لتقوية الخبر، وفي ذكر المهتدين تحذير لهم في وجوب الاتصاف بما ذكر من أمر الدعوة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، والآية بمجملها أعني (ادع إلى سبيل) إلى نهايتها، تجمع غرض السورة كلها في كلماتها ومعانيها.

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾

قوله (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) الجملة معطوفة على ما قبلها، والخطاب للنبي وأمته، وفعل المعاقبة بمعنى الجزاء على الفعل بمثله، فهو استعارة من التعاقب، والفاء في (فعاقبوا) واقعة في جواب (إن)، وفي التكرار الاشتقاقي لفعل العقوبة تجنيس لافت للأسماع.

قوله (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) ترغيب للمسلمين بالصبر، أورد بأشد التأكيدات تحببا به، فاللام المقترن بـ (إن) قسم وشرط، واللام في (لهو) واقعة في جواب القسم للتأكيد، وجواب القسم سد مسد جواب الشرط، وضمير الفصل (هو) تأكيد بعد تأكيد، والآية نزلت بعد غزوة أحد واستشهاد حمزة بن عبد المطلب وغضب النبي ﷺ من التمثيل بجسده الطاهر.

وفي تفسير العياشي عن الحسن بن حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما رأى رسول الله ﷺ ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال: اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان على ما أرى ثم قال: لئن ظفرت لأمثلن ولأمثلن ولأمثلن، قال: فأنزل الله (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) فقال رسول الله ﷺ: أصبر أصبر. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ ﴾

قوله (واصبر) الواو للعطف على الجملة التي قبلها، والأمر خطاب من الله لنبيه.

قوله (وما صبرك الا بالله) تقوية وبشرى للنبي ﷺ على مر الصبر بالإشارة إلى أنه يكون بحول الله وقوته، وبتوفيق منه سبحانه.

قوله (ولا تحزن عليهم) نهي عن الحزن كونهم لم يؤمنوا بدعوته، وضمير الجمع في (عليهم) عائد إلى المشركين.

قوله (ولا تك في ضيق مما يمكرون) تفيد (في) الظرفية المجازية الملابسة، والضيق استعارة عن الجزع والكدر، ويراد به ضيق النفس، و: من: في (مما) ابتدائية، و(ما) تفيد المصدرية، والمكر الاحتيال والخديعة.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨ ﴾

قوله (ان الله مع الذين اتقوا) الجملة تعليل للنهي في قوله (ولا تك في ضيق مما يمكرون)، والمعية مجاز تفيد التأييد والنصرة وفيها معنى البشارة بالنصر، والتقوى الورع عن الوقوع في الشبهات، وهي أعلى درجات الإيمان لأنها تمثل كمال الوعي، وإيراد صلة التقوى بالفعل لدلالتها على التجدد في استمرار الفعل.

قوله (والذين هم محسنون) والمحسنون القسم الثاني في معية الله له، وإيرادها بالاسم للزوم فعل الإحسان لغيرهم في جبلتهم مطبوعة في نفوسهم وأخلاقهم، ويفيد (هم) القصر، والآيات الثلاث الأخيرة ألصق حالا في أحوال المدينة منها إلى مكة.

سورة الإسراء

مكية، وهي مائة وإحدى عشرة آية

غرض السورة تنزيهه تعالى عن كل شريك، ولذا حفلت آياتها بذكر التسبيح والتحميد، فافتتحت بكمال قدرته بالإشارة إلى معراج النبي ﷺ وإسرائه ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرضت شطرا من قصة بني إسرائيل وعصيانهم وإحلال عقابه سبحانه فيهم، في تلويح لأمة النبي ﷺ بالحذر من السير بسنتهم، وفي السورة ذكر لمعارف إلهية جمة من المبدأ والمعاد والشرائع العامة من الأوامر والنواهي وغيرها.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾

قوله (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) تسبيح الله وتحميده مفتاح موضوعات السورة التي تتفرع إلى تنزيه الله عن الشريك، لذلك سيتكرر التسبيح والتحميد في أكثر من موضع، وصيغة سبحان مصدر الفعل سبح، ومعناه التنزيه، ويستعمل مضافا دائما ويفيد غالبا التعجيب، وإنما جيء بالموصول وصلته لبيان علة ورود التسبيح وتعجيب الأمر، وفعل الإسراء السير ليلا

أو نهارا ولكنه يستعمل في الغالب لليل، وهمزته من أصل الفعل ليست للتعدية، لأنه عدي بالباء (بعبده)، ولفظ العبد صيغة تشريف بدلالة إضافته إلى الهاء العائدة إلى الله، وهو كناية عن محمد ﷺ، و(ليلا) ظرف زمان يفيد الحالية، ويراد به جزء من الليل أسري بالنبي من مكة إلى بيت المقدس وأرجع إلى مكة، وتنكيره للتعظيم.

قوله (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) تفيد (من) الابتداء، والمسجد الحرام هو بيت الله وفناؤه، والمسجد مصطلح لدار العبادة اختص به الإسلام، كما اختصت المسيحية باسم الكنيسة واليهودية بالمعبد، وصفة الحرام بمعنى الحرمة وأصله المنع من ممارسة أي عمل فيه غير العبادة، وتفيد (إلى) الغاية والانتهاء بالإسراء، والمسجد الأقصى هو فناء بيت المقدس أحيى تسميته القرآن الكريم بعد أن اندرس ببناء هيكل سليمان فيه وطغيان ذكر اليهود عليه، لأن إبراهيم عليه السلام هو من نصب فيه مذبحا للعبادة ـ هكذا كان يسمى ـ بعد بناء بيت الله الحرام، ويسمى مسجد قبة الصخرة التي عرج منها الرسول ﷺ إلى السماء، والأقصى صفة له معناها الأبعد بالنسبة لمسجد بيت الله الحرام.

قوله (الذي باركنا حوله) جملة وصفية للمسجد الأقصى، وكثيرا ما يطلق فعل البركة على تلك البقعة، وصيغة الفعل المستعملة (باركنا) تفيد المبالغة في تكثير معنى البركات ونماء الخيرات، وفي إسناده إلى الضمير الجمعي الذي فيد التعظيم (نا) التفات من صيغة الغيب إلى التكلم للتمهيد بإفادة ما

بعده، والظرف حول يفيد فيض البركات فيه ومن حوله، فهي أبلغ من الاستعمال الظرفي المعهود: باركنا فيه.

قوله (لنريه من آياتنا) جملة تعليل الإسراء بالنبي ﷺ، واللام للغاية، وفعل الإراءة يفيد الإراءة البصرية، وتفيد (من) التبعيض، ولفظ الآيات يقصد به المعجزات التي تم بها إسراء النبي ﷺ والعروج به إلى السماء وليس بعدها معجزة.

قوله (إنه هو السميع البصير) يفيد الابتداء واستعمال الجملة الإسمية لزوم الصفات لله، والهاء في (إنه) لتعظيم الشأن، و(هو) ضمير الفصل يفيد قصر الصفات المذكورة من أسمائه العلى به وحده سبحانه، والجملة قطعت لأنها علة لجملة الإراءة وليس لجملة الإسراء، لأن الله سميع لعبده مستجيب لدعائه في تكريمه وتثبيت قلبه، وبصير بشأنه وما يلقاه من إعراض قومه، فأكرمه بهذه الآيات وأراه مقامه عند ربه.

وحادثة الإسراء والمعراج من الوقائع الثابتة والخوارق القرآنية الواقعة التي تأيد بها الرسول ﷺ، ويمكن مراجعة تفاصيلها من كتب التفسير التي أجمعت عليها فرق المسلمين مع استبعاد ما لا يقبله سياق الآيات ومنطق الروايات السليمة المعتبرة.

ونقل في الإسراء والمعراج جملة من الأحداث المهمة منها:

أولا: أن النبي ﷺ أمّ الأنبياء والملائكة في السماء للصلاة.

ثانيا: أنه تعالى علم النبي ﷺ كيفية الصلاة.

ثالثا: أنه تحددت بالمعراج عدد الصلوات الخمس.

رابعا: أنه لُقِّن النبي ﷺ كيفية الأذان.

خامسا: بُشِّر النبي ﷺ بالرحمة والشفاعة لمحبيه ولأمته.

سادسا: وفيها أُعلِم النبي ﷺ بوصيه علي عليه السلام.

قال الطبرسي في المجمع ـ وننقله بشيء من التصرف ـ : أن النبي ﷺ قال: أتاني جبرائيل وأنا بمكة فقال : قم يا محمد فقمت معه وخرجت إلى الباب فإذا جبرائيل ومعه ميكائيل وإسرافيل فأتى جبرائيل بالبراق وكان فوق الحمار ودون البغل خده كخد الانسان وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الإبل عليه رحل من الجنة وله جناحان من فخذيه خطوه منتهى طرفه فقال: اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت إلى بيت المقدس ثم ساق الحديث إلى أن قال: فلما انتهيت إلى بيت المقدس إذا ملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند رب العزة وصليت في بيت المقدس، وفي بعضها - بشر لي إبراهيم - في رهط من الأنبياء ثم وصف موسى وعيسى ثم اخذ جبرائيل بيدي إلى الصخرة، فأقعدني عليها فإذا معراج إلى السماء لم أر مثلها حسنا وجمالا. فصعدت إلى السماء الدنيا ورأيت عجائبها وملكوتها وملائكتها يسلمون علي، ثم صعد بي جبرائيل إلى السماء الثانية فرأيت فيها عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فرأيت فيها يوسف، ثم صعد بي إلى السماء

الرابعة فرأيت فيها إدريس، ثم صعد بي إلى السماء الخامسة فرأيت فيها هارون ثم صعد بي إلى السماء السادسة، فإذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في بعض وفيها الكروبيون ثم صعد بي إلى السماء السابعة فأبصرت فيها خلقا وملائكة - وفي حديث أبي هريرة: رأيت في السماء السادسة موسى، ورأيت في السماء السابعة إبراهيم، قال: ثم جاوزناها متصاعدين إلى أعلى عليين - ووصف ذلك، إلى أن قال: ثم كلمني ربي وكلمته، ورأيت الجنة والنار، ورأيت العرش وسدرة المنتهى ثم رجعت إلى مكة فلما أصبحت حدثت به الناس فكذبني أبو جهل والمشركون وقال مطعم بن عدي: أتزعم أنك سرت مسيرة شهرين في ساعة؟ أشهد أنك كاذب، قالوا: ثم قالت قريش: أخبرنا عما رأيت فقال: مررت بعير بنى فلان وقد أضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحلهم قعب مملوء من ماء فشربت الماء ثم غطيته فاسألوهم هل وجدوا الماء في القدح ؟ قالوا: هذه آية واحدة، قال: ومررت بعير بني فلان فنفرت بكرة فلان فانكسرت يدها فاسألوهم عن ذلك فقالوا: هذه آية أخرى قالوا: فأخبرنا عن عيرنا قال: مررت بها بالتنعيم وبين لهم أحمالها وهيئاتها، وقال: يقدمها جمل اورق عليه فزارتان محيطتان وتطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا: هذه آية أخرى، ثم خرجوا يشتدون نحو التيه وهم يقولون: لقد قضى محمد بيننا وبينه قضاء بينا، وجلسوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه؟ فقال قائل: والله إن الشمس قد طلعت، وقال آخر: والله هذه الإبل قد طلعت يقدمها عير أورق فبهتوا ولم يؤمنوا. انتهى.

ومن أخبار الإسراء والمعراج ما أخرج الطبراني عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة، فوقعت على شجرة من أشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها ولا ابيض ورقا ولا أطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرها، فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة، فحملت بفاطمة، فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنة شممت ريح فاطمة. انتهى.

وفي الكافي بإسناده عن علي بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال: جعلت فداك كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: مرتين فأوقفه جبرئيل موقفا فقال له: مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي إن ربك يصلي. فقال: يا جبرئيل وكيف يصلي؟ فقال: يقول: سبوح قدوس انا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي، فقال: اللهم عفوك عفوك، قال: وكان كما قال الله: قاب قوسين أو أدنى، فقال له أبو بصير: جعلت فداك وما قاب قوسين أو أدنى؟ قال: ما بين سيتها إلى رأسها، فقال: بينهما حجاب يتلألأ ولا أعلمه إلا وقد قال: من زبرجد فنظر في مثل سم الابرة إلى ما شاء الله من نور العظمة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝٢ ﴾

سياق الآيات ـ من الآية الثانية إلى السابعة ـ بمقام المثال يضرب لتبيان أن رفع الله للأمم وخفضها إنما يكون بالطاعة لأوامره ونواهيه بوساطة أنبيائه.

قوله (وآتينا موسى الكتاب) فعل الإيتاء بمعنى الإعطاء ولذلك تعدى إلى مفعولين، وإسناده إلى ضمير التكلم الجمعي للتعظيم، تقريبا للمعنى بخطاب الملوك في الكلام، يقصدون فيما يخبرون بلغة الجمع أنفسهم وخدمهم، وذكر موسى عليه السلام وإتيانه الكتاب تمهيد لذكر أمته لذرب المثال كما تقدم، لذلك الآيات تبدو كأنها معترضة بين الأولى والآية التاسعة، وتعريف الكتاب للعهد الحضوري ويراد به ما نزل عليه من صحف التوراة في جبل الطور عند ميقاته بربه.

قوله (وجعلناه هدى لبني إسرائيل) هاء فعل الجعل عائد إلى الكتاب، وجعله هدى باعتبار ما يترتب عليه من آثار ترفع شأن قوم موسى عند الله، فهو مجاز مرسل بعلاقة السببية، وتنكير (هدى) للتعظيم، واللام للملك وبنو إسرائيل هم قوم موسى المستذلون تحت حكم فرعون.

قوله (ألّا تتخذوا من دوني وكيلا) جملة تفسير تقوم مقام الحكاية بالمعنى لجملة فعل الجعل يدل عليها الخطاب لبني إسرائيل في النهي عن اتخاذ شريك لله، و(من دوني) أي: من سواي، تقدم على عامله للأهمية. ولفظ الوكالة معناه المبالغة في تفويض الأمور إليه، فيكون المعنى كناية عن النهي عن اتخاذ شريك لله تعالى، وفي الكلام التفات ظاهر من الغيبة إلى

ضمير التكلم لمناسبته في الكلام عن توحيده تعالى، ولذلك رجع بعده إلى سياق التعظيم بضمير الجمع.

قوله تعالى﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾

قوله (ذرية من حملنا مع نوح) الذرية معناه الأبناء ويدخل فيه امتدادهم من الأحفاد، ونصبت على الاختصاص، والكلام تعليل لما سبقه بمعنى أن إنزال الكتاب على بني إسرائيل وجعله هدى لبني إسرائيل لأنهم من الذرية الناجية مع نوح، و(من) اسم موصول وصلته لإرادة بيان ذكر المحمولين توسلا للتعريض ببني إسرائيل، لأن من حمل مع نوح هم آباؤهم الناجون ومنهم سام بن نوح وبنو إسرائيل ينتسبون إلى سام، ومن هنا وقع ذكر نوح دون غيره من آبائهم كإبراهيم وإسحاق ويعقوب. وفي هذا الذكر تلويح لهم بالعقوبة كما عاقب الله قوم نوح بالغرق إن لم يستقيموا على الصراط. ومعنى فعل الحمل إشارة إلى ركوب السفينة ممن نجاهم الله تعالى من أهل بيت نوح سوى ولده الهالك.

قوله (إنه كان عبدا شكورا) جملة تعليل، جُعِل إخلاصه في عبادة الله وكثرة شكره له سبحانه سببا لنجاة نوح ومن معه، وتنكير لفظ العبد لتعظيم شأن نوح وصيغة المبالغة للفظ الشكر تفيد التكثير لمعناه، ونقل في البرهان الخبر المروي عن الباقر عليه السلام: إنما سمي نوح عبدا شكورا لأنه كان يقول إذا أمسى وأصبح: اللهم إني أشهدك أنه ما أمسى وأصبح بي من نعمة أو

عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤﴾ ﴾

قوله (وقضينا إلى بني إسرائيل) أي: قدرنا وكتبنا، تقديرا مبنيا على المجازاة على الاختيار وليس بالابتداء، وتعديته بـ (إلى) لتضمنه معنى (أبلغنا).

قوله (في الكتاب) أل التعريف للعهد الحضوري، والمراد به التوراة.

قوله (لتفسدن في الأرض مرتين) الجملة فصلت لأنها تفسيرية لجملة القضاء، واللام مشعرة بالقسم، فعل الإفساد متضمن معنى البغي والعدوان والاستعلاء، و(في) للظرفية المجازية، وتعريف الأرض للعهد وهي الأرض المقدسة من بيت المقدس وما يحيط بها من نواحي فلسطين، و(مرتين) إدماج لحوادث ملحمية حدثت لبني إسرائيل نتيجة إفسادهم سلط الله عليهم البابليين والرومانيين، ففي المرة الأولى غزاهم بختنصر ملك بابل ثلاث مرات ـ سنة ٦٠٦ وسنة ٥٩٨ وسنة ٥٨٨ قبل ميلاد المسيح ـ وقادهم جميعا في الغزوة الثالثة أسرى إلى بابل بما يعرف بالأسر البابلي، وخرب بيت المقدس وأحرق هيكل سليمان، وجعل دورهم خاوية على عروشها، حتى حررهم كورش ملك الفرس بعد مائة عام من الأسر بعد

القضاء على البابليين، وأما المرة الثانية فهي غزوات الرومان التي أحرقوا فيها التوراة بعد جمعها من عزرا، والحوادث التي شددت الآية على تأكيدها من الملاحم التاريخية القديمة التي لا يعرفها العرب قبل ظهور الإسلام كما هو واضح، جيء على ذكرها للعظة والتلويح لأهل مكة.

قوله (ولتعلن علوا كبيرا) الجملة معطوفة على ما قبلها، واللام للقسم وفعل العلو استعارة بالكناية عن الطغيان والتجبر في الأرض، ولتأكيد القسم أكثر جيء بالمفعول المطلق (علوا) ثم وصفه بالكبر، ولا يبعد أن يكون فعل الإفساد تحققت نتائجه في التاريخ البعيد لبني إسرائيل، وفعل العلو من حوادث المستقبل التي يخبر عنها القرآن، فإن ما نشهده اليوم في زماننا من طغيان اليهود في فلسطين يحقق هذا التأكيد على العلو والاستكبار.

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ٥ ﴾

قوله (فإذا جاء وعد أوليهما) الآية تفصيل لمعنى الآية السابقة لذلك فرعت عليها، وفعل المجيء كناية عن الحصول، وإسناد الوعد إليه مجاز عقلي، وضمير التثنية عائد إلى لفظ (مرتين)، والمقصود الوعد الأول منهما وهو نتيجة إفسادهم، فالوعد بمعنى الموعود عليه من النكال لإفسادهم.

وقوله (بعثنا عليكم) جواب (إذا)، وفعل البعث معناه الإرسال، و(على) مجاز للتمكن والتسلط في (عليكم)، وضمير الخطاب الجمعي عائد إلى بني

إسرائيل لأن الكلام ما يزال في خطابهم، وقوله (عبادا لنا) وهم آشور بابل جنود بختنصر، وتنكير لفظ العباد إشارة إلى غلبتهم وقوتهم، وهم عباد الله باعتبار عبودية التكوين.

قوله (أولي باس شديد) وصف لجنود بختنصر، والكلام كناية عن شجاعتهم في الحرب.

قوله (فجاسوا خلال الديار) الفاء للتفريع، وفعل الجوس بمعنى التجسس عن قرب ذهابا وإيابا، قال في المجمع: الجوس التخلل في الديار يقال: تركت فلان يجوس بني فلان ويجوسهم ويدوسهم أي يطؤهم، قال أبو عبيد: كل موضع خالطته ووطأته فقد حسته وجسته، قال: وقيل: الجوس طلب الشيء باستقصاء. انتهى.

والخلال صيغة منتهى الجوع معناها الطرق التي تتوسط المدينة لأنها تكون أوضح في التمكن من المعرفة ورؤية الشيء. وتعريف الديار للعهد وأريد ديار أورشليم، والصورة تشعر بما فعله جنود بختنصر، فقد قتلوا من اليهود من وقف بوجههم وأحرقوا هيكل سليمان وأحرقوا دورهم وخربوا بيت المقدس وحملوا جميع بني إسرائيل ـ وهم على ما نقل مائة ألف ـ أسرى إلى بابل.

قوله (وكان وعدا مفعولا) أي: وعدا مقدرا حتميا، وهذا هو الوعد الأول.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ ﴾

قوله (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) تفيد (ثم) التراخي في الرتبة والزمن، وفعل الرد الرجوع، والخطاب لبني إسرائيل، مأخوذ فيه معنى ندمهم وتوبتهم فنصرهم الله وهم أذلة في الأسر، والكرة الرجوع إلى أورشليم مرة أخرى بعد هزيمة ملك فارس داريوس لملك بابل سنة ٥٣٨ قبل الميلاد والسماح بعودتهم إلى الأرض المقدسة بعد ثمان سنوات من فتح بابل، وضمير جمع الغائبين في (عليهم) عائد إلى جنود بختنصر في معنى (عبادا لنا أولي باس شديد).

قوله (وأمددناكم بأموال وبنين) فعل الإمداد يستعمل في القرآن في معاني الخير، ومعناه التمكين والتجهيز، والباء في (بأموال) للملابسة، وأراد بالبنين الجمع لكلي أسباب البقاء والتمكن وهما الأموال والبنون التي تنبى بها الدولة.

قوله (وجعلناكم أكثر نفيرا) إشارة إلى تكثير عددهم بعد أن كانوا قلة، فجعلهم الله أكثر عددا من آسريهم البابليين بسبب ظهور الفرس عليهم وقتلهم، ويمكن أن يكونوا أكثر نفيرا بالنسبة لأنفسهم لأنهم رجعوا أكثر قوة وعددا قبل الأسر البابلي والجلاء من أرضهم، والنفير اسم جمع للجماعة التي تهب للمرء في مساعدته.

قوله تعالى ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأٓخِرَةِ لِيَسُـٔۥُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ۝٧ ﴾

قوله (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) فصل الكلام لأنه تعليل لما سبق، والشرط يراد منه بيان النتيجة، ونسبة الإحسان والإساءة إلى النفس باعتبار المجازاة عليها، فكما كان ندمهم وتوبتهم من إفسادهم نتيجته عائدة لأنفسهم في فك أسرهم وإرجاعهم إلى بلدهم، كان إفسادهم قبل ذلك عاقبته عليهم بالقهر والإذلال، وقوله (فلها) على تقدير: فلها إساءتها. والكلام اعتراض توسط بين الآية السابقة وما تلاه.

قوله (فإذا جاء وعد الآخرة) الفاء للتفريع، و(وعد الآخرة) إشارة إلى الوعد الثاني في لفظ (مرتين) ويقابل قوله (فإذا جاء وعد أولاهما)، والتقدير: فإذا جاء وعد الآخرة بعثنا عبادا لنا آخرين من أمة أخرى، لأنها إشارة إلى ملحمة غزوات الرومانيين لأورشليم وقتل اليهود، وعلى هذا تكون اللامات في (ليسوؤا، وليدخلوا، وليتبروا) تفيد الغرض من هذا الوعد الثاني، وسوءة الوجه كناية عن الخزي والإذلال.

وقوله (وليدخلوا المسجد) أي: جنود الرومان، والمسجد هو بيت المقدس ويراد به المسجد الأقصى وفي تسميته بالمسجد إشارة إلى اتخاذه إبراهيم

مسجدا للعبادة، وقد عمي آثاره اليهود بعد ذلك فلم يعد يذكر بالمسجد ولكن القرآن أعاد الذكر إليه، وتعريفه للعهد.

قوله (كما دخلوه أول مرة) تشبيه دخول جنود الرومان إلى بيت المقدس بدخول الجنود البابليين قبلهم وهو معنى (أول مرة)، ففي الكلام إيجاز شديد، و(واو) الجماعة في فعل الدخول عائد إلى الجنود الغازين، والهاء فيه إشارة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس.

قوله (وليتبروا ما علوا تتبيرا) والتتبير الإهلاك، وفعل العلو الطغيان والإفساد في الأرض، وضمير الجمع فيه عائد إلى الغازين لأنه مفعول (يتبروا) والمعنى: يهلك الغازون ما استولوا عليه، لأن (علوا) مجاز استعاري بالكناية عن الغلبة والاستيلاء، وتتبيرا مفعول مطلق يفيد التأكيد.

قوله تعالى ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۚ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ٨ ﴾

قوله (عسى ربكم أن يرحمكم) تفيد (عسى) معنى الرجاء، وفي الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب لتهييج الرجوع إلى الصراط القويم، وفي الإشارة إلى الرحمة دون الكرة نفي عودة الملك إليهم بعد ذلك، وقد كان ذلك فعلا، فبعد أن أعادهم ملك فارس داريوس إلى أورشليم وبقوا تحت حماية الفرس أكثر من قرنين قبل ظهور المسيح، وقعوا تحت سيطرة الرومان ونفوذهم وبعد غزوات كثيرة قتل منهم خلق كثير استولى عليها

الامبراطور الروماني (ادريانوس) بعد ميلاد المسيح بمائة وخمس وثلاثين عاما، فخربها وقتل أهلها وجرف أراضيهم، فتفرق اليهود في الأرض، ولم يعد لهم ملك يذكر بعد هذا التاريخ، وبقيت أورشليم تحت حكم الرومان الذين اعتنقوا المسيحية فسموها إيلياء حتى فتحها المسلمون سنة ١٦ للهجرة.

قوله (وإن عدتم عدنا) تهديد يقابل قوله (عسى ربكم أن يرحمكم) أي: وإن عدتم يا معشر بني إسرائيل بالعصيان عدنا عليكم بالعقاب، لذلك تعقب بالقول (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) على سبيل التذييل، والحصير من الحصر وهو التضييق، قال الراغب: وقال عز وجل (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أي: حابسا، قال الحسن معناه مهادا كأنه جعله الحصير المرمول، فإن الحصير سمي بذلك لحصر بعض طاقاته على بعض. انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾

قوله (إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم) استئناف بياني، يوحي الابتداء بالتأكيد بخبر مهم بعده، واسم الإشارة (هذا) للتنويه بالقرآن، والقرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وهو بدل من اسم الإشارة ولا يحتاج للتعريف حتى يعظم فهو معرف معظم على أي حال، وجملة (يهدي) خبر لـ (إن)، وإسناد فعل الهداية مجاز عقلي باعتبار ترتب

الأثر عليه، واللام في (للتي) بمعنى (إلى)، واسم الموصول وصلته كناية عن ملة التوحيد، والضمير (هي) للشأن يفيد القصر، والأقوم الأصلح في الانتفاع والأكمل في تلبية حاجات الإنسان من جميع الشرائع المتقدمة.

وقوله (ويبشر المؤمنين) وهو الخبر الثاني عن القرآن، فهو كتاب هداية وبشرى لمن اهتدى وآمن واستمر بالعمل الصالح، بدلالة فعل الحضور والاستمرار (يعملون)، وهو يشير أن الاعتقاد ينبغي تعقيبه بالعمل لأن بالعمل يبدو الأثر، وجملة الموصول (الذين يعملون الصالحات) وصلته علة لفعل التبشير، والصالحات اسم جامع لفعل الخير.

قوله (أن لهم أجرا كبيرا) فصل الكلام لأن الفعل (يبشر) متضمن معنى فعل القول، وإيراد الجملة بالإسمية المؤكدة و(تقديم) المتعلق على عامله كلها مؤكدة للزوم المعنى للمخبر عنهم، وتوصيف الأجر وهو الثواب بالكبر لبيان كثرته، والآية متضمنة ترغيب الناس على التوحيد بالله.

قوله تعالى﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾

قوله (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة) جملة معطوفة على قوله (أن لهم أجرا كبيرا) ليكون بشارة ثانية للمؤمنين في تنفيذ الوعد الإلهي بالانتقام من الكافرين، والموصول وصلته لبيان حال الكافرين واستحقاقهم الحكم في الخبر، والمراد بنفي الإيمان عنهم بالآخرة إنكارهم الشديد للمعاد، وهم المشركون في مكة وقد حكى عنهم القرآن ذلك في أكثر من موضع.

قوله (أعتدنا لهم عذابا أليما) خبر (إن)، وفعل الإعداد مبالغة في التهيئة والادخار، وتقديم المتعلق على عامله (لهم) لقصر العذاب بهم بدلالة لام الاستحقاق، ووصف العذاب بالأليم لشدته والأليم مبالغة في المؤلم.

قوله تعالى ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ ﴾

قوله (ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير) فعل الدعوة بمعنى الطلب ويراد مطلقه، وتعريف الإنسان لإفادة العموم، و(بالشر) الباء تفيد الصلة، والشر معروف، وإسناده إلى الإنسان مجاز عقلي باعتبار ما سيؤول، والمراد تعجل الإنسان فيما يطلب من دون إدراك لمصلحته فقد يكون ما يطلبه شرا له في الوقت الذي يتصوره خيرا، ولا يخلو الكلام من توبيخ بلحاظ ما تقدم من معاني إنزال الكتاب وهديه للتي هي أقوم من الملة التي يتعجل الإنسان إنكارها فلا يميز لعدم أناته وترويه في تمييز الحق من الباطل بين ما ينفعه ويضره.

قوله (وكان الانسان عجولا) الجملة حالية، وأل التعريف في الإنسان للجنس، ولفظ العجول صفة مشبهة في العجلة والتسرع، ومضمون الآية يدعو الإنسان إلى توكيل الله في أموره، وفي نهج البلاغة قال الإمام علي عليه السلام: تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التقدير. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾

قوله (وجعلنا الليل والنهار آيتين) الليل والنهار ظرفان زمنيان ينتجان من الدوران اليومي للأرض حول نفسها على وفق نظام كوني دقيق صنعه الله تعالى. والآيتان علامتان جعلهما الله مثالا للأناة والتروي.

قوله (فمحونا آية الليل) الفاء للتفريع، والمحو الطمس والإذهاب، وهو استعارة لظلام الليل بإذهاب بصره تشبيها له بالأعمى، والمراد جعل ظرف الليل راحة وسكنا للإنسان يستعيد فيه طاقته ليبدأ دورة نشاطه وكدحه نهارا.

قوله (وجعلنا آية النهار مبصرة) ولفظ النهار متسع ضياء الشمس في اليوم، ولفظ (مبصرة) استعارة بالكناية عن ضوء الشمس فيه تشبيها لآية النهار بمن يرى ويبصر، واستعارات الليل والنهار من بديع الاستعارات القرآنية ومبتكراته.

قوله (لتبتغوا فضلا من ربكم) الجملة تعليل لجملة الجعل السابقة، واللام في (لتبتغوا) للغاية، وفعل الابتغاء مبالغة في الطلب والكدح وقت النهار وضمير الجمع راجع إلى عموم الناس امتنانا من الله عليهم وتذكير بأنعامه عليهم، والفضل كناية عن الرزق، وتنكيره للتعظيم، و(من) للابتداء،

و(ربكم) إضافة لفظ الربوبية إلى ضمير الخطاب التفات من الغيبة إلى الحضور يفيد العناية بالتفضل على العباد.

قوله (ولتعلموا عدد السنين والحساب) الجملة علة ثانية لجعل الليل والنهار، فاللام للغاية، وفعل العلم يفيد العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، ولفظ العدد يشير إلى القلة، فكل معدود قليل، والمراد اهتداء الإنسان بتعاقب الليل والنهار إلى الشهور إلى أسابيع والسنة إلى شهور بطريقة تقسم السنة إلى فصول، وفي ذلك كله ضبط لتنظيم حياة الإنسان.

قوله (وكل شيء فصلناه تفصيلا) الجملة تذييل، والتفصيل التوضيح بتمييز بعضها من بعض، وفعل التضعيف ومفعوله المطلق مبالغة في التوضيح.

وسياق الآية مع ما سبقها من معنى توبيخ الإنسان على عجلته وقلة أناته يتصور أن إقداره يسمح له بإقحام نفسه في كل خير وشر، فالآية تنبهه وتعطيه مثلا يعيشه يوميا بأن الله محا آية الليل فجعله مهيأ لراحة خلقه، بينما جعل النهار واضحا متسعا بضيائه ليرتزق به الناس.

قوله تعالى ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾

قوله (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه) يفيد التعبير بـ (كل) العموم، ويرد مضافا دائما، وتنكير الإنسان للعموم، وفعل الإلزام القهر والجبر ويراد به الإلحاق، والطائر هنا بمعنى العمل الذي يعمله الإنسان، وأصله

تشبيهه بالطائر البارح المار من جهة اليمين إلى اليسار فيتشاءمون به والسانح المار من اليسار إلى اليمين فيتيمنون به ويتبركون، ومنه التطير.

وقوله (في عنقه) استعارة بالكناية عن ملازمة الإنسان لعمله الذي يعمله، و(في) مجاز في الظرفية.

قوله (ونخرج له يوم القيامة كتابا) فعل الإخراج يفيد إظهار الشيء عما ستر وحجب، وضمير الجمع للتعظيم، وهو إشارة إلى وسائط الله من ملائكته يوم الحساب، واللام في (له) يفيد الاستحقاق، والهاء راجع إلى عموم الإنسان، ولفظ الكتاب إشارة إلى ما يوثق ويقرأ من أعمال، وتنكيره لتعظيمه، ولكن يبدو أن الأعمال تظهر بحقائقها المادية التي عملها مقترفها في حياته الدنيا قال تعالى (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) [ق٢٢]، وقوله (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء) [آل عمران ٣٠]، ودلالة فعل الإخراج في الآية تؤيد هذا المعنى.

وقوله (يلقيه منشورا) جملة وصفية للكتاب، وفعل اللقاء بمعنى الوجدان، إشارة إلى أنه يكون أمامه وجها لوجه، والفاعل عائد إلى الإنسان، و(منشورا) حال، والنشر كناية عن الفتح والكشف، والمراد الاستعداد للمساءلة والحساب.

قوله تعالى ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ ﴾

قوله (اقرأ كتابك) الفصل لأنه علة لجملة (يلقاه منشورا)، وهو الأمر بقراءة ما فيه من أعمال موثقة مكتوبة.

قوله (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) علة لأمر الإنسان بقراءة كتاب أعماله، ليكون هو الحسيب الأول على نفسه، وفعل الكفاية بمعنى الاكتفاء والاستغناء عن غيره، والباء في (بنفسك) للتعدية، وتعريف اليوم للعهد لإفادة يوم القيامة، و(عليك) متعلق تقدم على عامله للقصر ورعاية الفاصلة، و(على) مجاز في التمكن، والحسيب صفة مشبهة للمبالغة في الحساب يستوي فيه المذكر والمؤنث مثل جريح ولذلك صح التعبير بها عن النفس.

قوله تعالى ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥ ﴾

قوله (من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) الآية بمنزلة النتيجة لقوله (وكل إنسان ألزمناه)، حكم عام، وفعل الاهتداء مبالغة في طلب الهداية وهو كناية عن الإيمان بوحدانية الله، و(من) اسم شرط للعاقل، والفاء في (فإنما) واقع في جوابها، و(إنما) تفيد حصر النتيجة بفعل الشرط، واللام في (لنفسه) لام الاستحقاق، والمراد عود نفع الاهتداء على النفس.

قوله (ومن ضل فإنما يضل عليها) الجملة تقابل التي قبلها، وفعل الضلال كناية عن الكفر، ويفيد (على) المجاز في تسلط الضلال على النفس،

وضمير الهاء عائد إلى النفس لم يذكر تعويلا على ما تقدم، والمراد عود ضرر الضلال عليها.

قوله (ولا تزر وازرة وزر أخرى) الجملة تأكيد للجملة السابقة، والوزر الثقل تشبيها بوزر الجبل، ويعبر بذلك عن الإثم كما يعبر عنه بالثقل. كذا قيل في المفردات. انتهى. والوازرة النفس المقترفة للوزر، والمعنى تحمُّل النفس تبعات ذنبها من دون أن تحمل تبعات وزر غيرها، وفي الكلام جناس اشتقاقي أريد به الالتفات إلى معنى الوزر لتجنبه.

قوله (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الجملة حالية، والنفي مشدد بأسلوب نفي الكون ولام الجحود، ولفظ (معذبين) اسم فاعل متضمن معنى نفي إنزال العذاب بأمة من دون تحذيرها وتبليغها برسالة الله على يد رسله الذين يبعثهم منذرين، وهو العذاب الدنيوي، وتنكير لفظ الرسول لإفادة الإفراد والعناية في خصوصية ذكره، وتفيد (حتى) معنى الغاية بمعنى إلى.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ ﴾

قوله (وإذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها) الواو للعطف، وفعل الإرادة بمعنى الحقيقة الفعلية والمراد: دنو وقت هلاكهم، وفعل إهلاك القرية بمعنى إحلال عذاب الاستئصال فيها، وتنكير لفظ القرية لإفادة العموم، وأمر المترفين مجاز برفع هداية الله عنهم وتركهم لأنفسهم ومدهم بأسباب الغواية

من الثراء والسلطة والإمهال عن معاجلتهم بالعقوبة، قال صاحب الكشاف: والأمر مجاز لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم: افسقوا، وهذا لا يكون فبقي أن يكون مجازا، ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه، وإنما خولهم إياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الاحسان والبر كما خلقهم أصحّاء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق، فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم. انتهى.

والمترفون المرفهون أولو النعم رؤساء القوم وأئمة الكفر، وضمير الغائب فيها عائد إلى القرية.

قوله (ففسقوا فيها) الفاء تفريع على فعل الأمر، والفسق أصله الخروج، ويراد به الخروج عن زي العبودية والطاعة.

وقوله (فحق عليها القول) الفاء للتعقيب، وفعل الحق بمعنى أحقية إهلاكها، وتفيد (على) في (عليها) التمكن والتسلط، ولفظ القول كناية عن وعيد الله على عصيانه الذي يبلغ به الناس بلسان المرسلين.

وقوله (فدمرناها تدميرا) الفاء للتفريع على فعل الحق بتدميرها، والتدمير يستعمل لهدم البناء وإزالة أثره، وهو استعارة لعذاب استئصال أهلها، والمفعول المطلق تدميرا للتأكيد.

قوله تعالى ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ۝١٧ ﴾

قوله (وكم أهلكنا من القرون) تفيد (كم) التكثير، وفعل الإهلاك كناية عن عذاب الاجتثاث، وضمير الجمع (نا) للتعظيم وللإشارة إلى الوسائط، و(من) للجنس، ولفظ القرون جمع قرن ويراد به الأمم.

قوله (من بعد نوح) تفيد (من) تقوية الإفناء بعد زمن نوح، كقوم ثمود وقوم عاد وقوم لوط وقوم شعيب.

قوله (وكفى بربك) فعل الكفاية بمعنى الحق والاستحقاق، والباء في (بربك) للتعدية والخطاب للنبي تشريف ورعاية بنبيه، وقوله (بذنوب عباده خبيرا بصيرا) تقديم المتعلق للاهتمام والباء في (بذنوب) للتعدية من لفظ الخبير، والخبير البصير صفات مبالغة من أسماء الله العلى.

قوله تعالى ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ۝١٨ ﴾

قوله (من كان يريد العاجلة) الفصل للتعليل، وفعل الإرادة متضمن معنى الرغبة الشديدة المتعلقة بالقلب، والعاجلة كناية عن الحياة الدنيا، وتعريفها للعهد.

قوله (عجلنا له فيها ما نشاء) جواب الشرط، وتعجيل الله بمعنى تسريع النعم من البقاء ونحوهن، وتعليقها على الإشاءة للإشارة إلى أن ذلك التعجيل ليس مستقلا عن قدرة الله تعالى فالله يعطيه ما يريده هو سبحانه، لا ما يريده مريد العاجلة.

قوله (لمن نريد) زيادة في تأكيد كمال قدرة الله.

قوله (ثم جعلنا له جهنم يصليها) تفيد (ثم) التراخي الزمني، أي: بعد انقضاء العاجلة، واللام في (له) للاستحقاق. وجهنم قعر النار، و(يصلاها) جملة حالية، والصلي أصله لإيقاد النار، فكون الكافر يصلاها، أي: دخل فيها فصار جزءا من صليها ووقودها.

قوله (مذموما مدحورا) حالان من (يصلاها)، والمذموم المعاب، والمدحور الخاسر المخزي.

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾

الآية تقابل سابقتها في المعنى، قوله (ومن أراد الآخرة) أي: إرادة حب ورغبة للآخرة، قوله (وسعى لها سعيها) كناية إلى العمل الحثيث الصالح اللائق بها، وفاعل فعل السعي عائد إلى ضمير (من)، واللام في (لها) لام الاستحقاق، وضمير الهاء عائد إلى الآخرة، وكذلك الهاء في (سعيها)

والمصدر مفعول فعلها يفيد التوكيد، والسعي على ما ذكر الراغب: المشي السريع وهو دون العدو، ويستعمل للجد في الامر خيرا كان أو شرا. انتهى.

قوله (وهو مؤمن) جملة حالية، وضمير الفصل يفيد القصر، وفعل الإيمان مراد به الإيمان الاصطلاحي وهو الإيمان بالله وتوحيده، ودلالة حضوره الاستمرار والتجدد.

قوله (فأولئك كان سعيهم مشكورا) الفاء للتفريع، واسم الإشارة للتنويه. والتعبير بمضي الكون باعتبار حياتهم الماضية في الدنيا، وشكر سعيهم بمعنى مجازاتهم عليه بإدخالهم الجنة، وشكر الله لسعيهم تفضل منه تعالى لأن أصل عمل العبد طاعة مولاه ولكن الله ذو الفضل العظيم أفاض على عبده الوجود فشكره إن أطاعه وأثابه على عمله.

قوله تعالى ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠ ﴾

قوله (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء) التثنية لإفادة معنى مريدي العاجلة والآجلة وتقديمه على الفعل لأن الكلام عن عموم الإمداد. وأشير إليهما بهؤلاء لتمييزهم، وفعل الإمداد بمعنى الإعطاء والتزويد للشيء المحبوب بعكس المد يكون في المكروه.

قوله (من عطاء ربك) تفيد (من) الابتداء، ولفظ العطاء الهبة والعطية، وإسنادها لفظ الربوبية إلى كاف الخطاب للعناية بالنبي ﷺ، والمراد

إعطاء أهل العاجلة وهم ما يستحقون من العيش حتى أجلهم المسمى في الحياة الدنيا، وإعطاء أهل الآجلة ما يستحقون من نعم الدنيا والآخرة.

قوله (وما كان عطاء ربك محظورا) جملة حالية، والمحظور الممنوع، إشارة إلى رحمة الله الواسعة في رزق من يستحق ولا يستحق.

قوله تعالى ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ٢١ ﴾

قوله (انظر) الأمر للنبي ﷺ وللأمة جمعاء بوساطة النبي ﷺ، والنظر يراد به النظر القلبي.

قوله (كيف فضلنا بعضهم على بعض) الاستفهام مجرد من الجواب، يراد به تصوير تفضيل الله المؤمنين به على الكافرين.

قوله (وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) الجملة حالية، واللام للقسم لتأكيد فضل الحياة في الآخرة دار الاستقرار على الحياة المؤقتة في الدنيا، والدرجات استعارة للرفعة والسمو.

قوله تعالى ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢ ﴾

قوله (لا تجعل مع الله إلها آخر) الآية بمقام النتيجة لما سبق، النهي للنبي ﷺ والمراد به الأمة، والنهي عن المعية نهي عن التشريك بالله،

والتصريح بلفظ الله للتعظيم، وتنكير (إله) للتقليل لأن كل إله غير الله مفرغ من معنى الألوهية، فهو إله بالاسم من دون مسمى.

قوله (فتقعد مذموما مخذولا) الفاء للسبب، وفعل القعود كناية عن العجز والإذلال، و(مذموما مخذولا) حالان، والمذموم المتصف بالمعايب والمخذول المنهزم الذي لا ناصر له.

قوله تعالى ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ ﴾

تتناول الآيات القواعد الكلية لنظام ملة التوحيد التي فصلت قوله تعالى (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)، وهي إلى الآية التاسعة والثلاثين من غرر الآيات التي تتناول مختلف المبادئ العامة التي يتقوم بها نظام الدين، ويبتني بها الإنسان على أتم بنيان خلقي رفيع، فجعل المبدأ الأول التوحيد الذي تتفرع عليه القواعد الأخلاقية جميعها.

قوله (وقضى ربك ألّا تعبدوا الا إياه) القضاء الحكم الفصل، والخطاب إلى النبي ﷺ عناية من الله لنبيه، (ألّا) مكونة من: أن ولا، وجملة (ألا) تفسيرية لفعل القضاء مؤكدة بأسلوب القصر لأهمية الكلام، وضمير الجمع في (تعبدوا) عائد إلى المسلمين، و(إياه) ضمير النصب المنفصل، والهاء

فيه راجع إلى الله، والبدء بالتوحيد لأن به تنتظم كل فضيلة ويستقيم كل خلق.

قوله (وبالوالدين إحسانا) عطف الجملة على جملة القضاء بعبادة الله، لأهمية طاعة الوالدين، وآيات الكتاب كثيرا ما تردف الأمر بالتوحيد الأمر بالإحسان إلى الوالدين لأهميتهما في حفظ النسل ورعايته، ونصب لفظ الإحسان على تقدير: وأن أحسنوا إحسانا، وفسر الصادق عليه السلام معناه فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهما ولا تكلفهما أن يسألاك شيئا مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين أليس الله يقول: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون).

وتقديم المتعلق على عامله للأهمية، والوالدان هما الأب والأم والتذكير بالصيغة على سبيل التغليب، كما قيل القمران وهما الشمس والقمر.

قوله (إما) إن الشرطية المقترنة بـ (ما) الزائدة لتقوية الشرط، وفعل الشرط (يبلغن) مؤكد بالنون، وفعل البلوغ معناه الوصول، و(عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) الإطناب بهذا التفصيل لمكانة الوالدين عند الله، والمراد بـ (عندك) الزيادة في وجوب الرعاية والمسؤولية إزاءهما، وكاف الخطاب فيه موجه إلى عموم الأبناء. ولفظ الكبر معناه بلوغ سن الشيخوخة والعجز عن قضاء الحاجات فعندها يكون الوالدان في أضعف حالاتهما وأشد احتياجا إلى أولادهما، والتفصيل بذكر الفرد والتثنية إمعانا في أن منزلتهما واحدة منفردين أو مجتمعين معا.

قوله (فلا تقل لهما أف) الفاء للتفريع، و(لا) للنهي، وتقديم (لهما) لأن الكلام عنهما. ولفظة (أف) اسم فعل بمعنى أتضجر، وهي كناية عن ملل تلبية متطلبات الأبوين في هذا العمر عادة، وقال الصادق عليه السلام - وقد أخرجه الكافي - : أدنى العقوق أف، ولو علم الله عز وجل شيئا أهون منه لنهى عنه. انتهى.

قوله (ولا تنهرهما) جملة عطف، والنهر الزجر والصراخ بوجههما.

قوله (وقل لهما قولا كريما) الجملة في المعنى تقابل جملة النهي، والقول الكريم كناية عن لين الكلام والتخضع لهما، ونسبة الكرم إلى القول مجاز عقلي للمبالغة، قال الصادق عليه السلام: أن تقول لهما: غفر الله لكما فذلك منك قول كريم.

قوله تعالى ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾

قوله (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) الأمر بالخفض كناية عن التواضع. وجناح الذل استعارة بالكناية عن التواضع والتطامن أمام الوالدين تشبيها لهم بفرخ الطائر الذي يخفض جناحه لاستعطاف أمه عند تغذيته، ولذلك قيد بالذل، و(من) تفيد السببية، ولفظ الرحمة لإشارة إلى الشفقة بهما والعطف عليهما، فإنهما بهذا العمر يكونان ضعيفين، قال الصادق عليه السلام في معناها: لا تملأ عينيك من النظر إليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك

فوق أصواتهما ولا يديك فوق أيديهما، ولا تتقدم قدامهما. كذا ورد في الكافي. انتهى. والصورة من بديع الاستعارات القرآنية.

قوله (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) جملة عطف، لأنه من تمام الرحمة الدعاء لهما بالحفظ، وهو من أدب القرآن الذي لقن به عباده، وتفيد الكاف المجازاة وليس التشبيه، والتذكير برعايتهما للولد وهو صغير أن ذلك دين يؤدى إلى الوالدين.

قوله تعالى ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾

قوله (ربكم أعلم بما في نفوسكم) الفصل للابتداء والاستئناف، وإضافة لفظ الربوبية إلى ضمير جمع المخاطبين للترغيب بطاعة الوالدين لأنها متعلقة بما تقدم، والباء في (بما) للتعدية.

قوله (إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا) تفيد (إن) الشرط، وجمع الصالح باعتبار صفته للأعمال، والفاء في (إنه) ضمير الشأن للتعظيم عائد إلى الله، والأوّابون جمع أواب وهي صيغة مبالغة من الآيب وهو التائب الراجع إلى الله، والغفور الكثير الغفران وستر العيوب، وجملة (إن) من الاسم والخبر أقيمت مقام الجزاء، وأسلوب الشرط يراد به حمل النفس على فعل الصلاح.

وفي معنى الآية روي عن الإمام علي عليه السلام قوله: إذا مالت الأفياء وراحت الأرواح فاطلبوا الحوائج إلى الله فإنها ساعة الأوابين، وقرأ (فإنه كان للأوابين غفورا). كذا نقل صاحب الدر. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾

ذكرت الآيات السابقة كليات الدين فبدأت بالتوحيد وعطفت بطاعة الوالدين، ثم بالترغيب على فعل الصلاح، والآن شرعت بأمر الإنفاق في الخير.

قوله (وآت ذا القربى حقه والمسكين) وفعل الإيتاء معناه الإعطاء، وعدت الآية أهم موارد الإنفاق، وهم الأقربون المحتاجون، والمساكين، وابن السبيل، وذا القربى صاحب القرابة الذي ترنو عينيه إلى الموسر من أقربائه، وقوله (حقه) نزع للامتنان عليه فإن إبلاغه ما يستحق من موارد الزكاة له التي شرعها الله.

قوله (وابن السبيل) كناية عن المسافر الغريب الذي انقطعت به السبل فلا يستطيع الرجوع إلى أهله ووطنه، كأن الطريق أولده.

قوله (ولا تبذر تبذيرا) النهي المشدد إشارة إلى وجوب الاعتدال في الإنفاق اعتدالا لا يخل بالواجبات الأخرى للمنفق في أسرته ونفسه، وفعل التبذير معناه الإنفاق بإسراف، قال في المفردات: التبذير التفريق وأصله إلقاء

البذر وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله، فتبذير البذر تضييع في الظاهر لمن لم يعرف مآل ما يلقيه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾

قوله (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) فصل الكلام لأنه علة للنهي عن التبذير، وتشبيه المبذرين بإخوان الشياطين بجامع الإسراف وتجاوز الحد في كل منهما. فكأنهما إخوان يجمعهما نسب الإفراط في السلوك، أو أن وجه المؤاخاة بينهم أن الواحد منهم يصير ملازما لشيطانه وبالعكس كالأخوين من أصل واحد، وهذا الوجه أشار إليه الطبرسي وفصله الطباطبائي. انتهى.

قوله (وكان الشيطان لربه كفورا) الواو للعطف، والتعبير بمضي الكون لقدم مذهب الشيطان في عصيان ربه، وتقديم المتعلق (لربه) للاهتمام، والكفور صفة مشبهة للزوم الكفر له، والمراد بالكفر الجحود.

قوله تعالى ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ ﴾

قوله (واما تعرضن عنهم) الجملة معطوفة على قوله (وآت ذا القربى)، وإن للشرط، وما زائدة للتوكيد، وفعل الإعراض كناية عن الترك، وضمير

الجمع في (عنهم) راجع إلى ذي القربى والمساكين وابن السبيل، والآية في توجيه المسلمين إلى كمال الآداب في رد طلب المحتاجين بالحسنى من الكلمة، وروي أن النبي ﷺ كان لما نزلت هذه الآية إذا سئل، ولم يكن عنده ما يعطي، قال: يرزقنا الله وإياكم من فضله.

قوله (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) الابتغاء شدة الطلب، و(رحمة) إشارة إلى الرزق، و(من) ابتدائية، و(ربك) كاف الخطاب عام لكل مسلم، و(ترجوها) تتأملها من الله، والجملة وصفية للرحمة، قال الزمخشري في الكشاف: وقوله: (ابتغاء رحمة من ربك) إما أن يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه، أي: فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك أي ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم، وإما أن يتعلق بالشرط أي وإن أعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو أن يفتح لك - فسمى الرزق رحمة - فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لأن فاقد الرزق مبتغ له فكان لفقد سبب الابتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب. انتهى.

والمراد: ألا يكون الإعراض لأجل البخل بل لطلب الرزق، ومن المعاني التي انطوى عليها الكلام الحث على العطاء لأن الرزق سبب في العطاء والعطاء سببه فيه، وألا يكون قلة الرزق تعلل بالشح.

قوله (فقل لهم قولا ميسورا) الفاء للتفريع، ونصب لفظ القول على المفعولية المطلقة التي تفيد النوعية، ووصفه بالميسور كناية عن لينه وتقبل وقعه في النفس.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾

قوله (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) كناية عن البخل، لأن غل الأيدي إلى العنق تمنعها من العطاء حقيقة، والغل القيد، والمعنى النهي عن التفريط والتقصير في الإنفاق.

قوله (ولا تبسطها كل البسط) البسط هو الشرح، والهاء في فعل البسط عائد إلى الأيدي، و(كل البسط) منتهاه، بحيث لا يستقر على راحة اليد شيء، وعلى هذا فالنهي عن بسط الأيدي كناية عن البذل الواسع المسرف، والمراد النهي عن الإفراط في العطاء، والمراد من معنى الآية: الاعتدال في العطاء فلا إفراط ولا تفريط، وهذا هو جوهر ملة التوحيد القويمة.

قوله (فتقعد ملوما محسورا) الفاء تفيد التفريع، والجملة متفرعة على جملتي التفريط والإفراط، لا الجملة الأخيرة فحسب، وفعل القعود مجاز في العجز عن القيام بالواجبات الحياتية، ونصب الملوم المحسور لأنهما حالان، وهما صيغتان تفيدان المبالغة في إيقاع اللوم وشدة الحسرة، وروي

عن الصادق (عليه السلام) أن المحسور العريان كما في مجمع البيان، وهو مبالغة في مصداق الإسراف.

وروي في الدر المنثور، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئا الا أعطاه، فأرسلت إليه امرأة ابنا لها فقالت: فاسأله فإن قال: ليس عندنا شيء فقل: أعطني قميصك، قال: فأخذ قميصه، فرماه إليه، وفي نسخة أخرى: وأعطاه، فأدبه الله تبارك وتعالى على القصد فقال: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا). انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾

قوله (إن ربك يبسط الرزق) الفصل للتعليل عن جملتي النهي عن البخل والتبذير، لأن خلق الله الاعتدال في رعاية مصالح عباده، ودلالة مضارع فعل البسط التجدد والتكرار، وتعريف الرزق للعموم.

قوله (لمن يشاء ويقدر) اللام في (لمن) تفيد الاستحقاق، و(من) اسم موصول، وفعل الإشاءة إشارة إلى كمال حكمته وقدرته، وجملة (ويقدر) تقابل (يبسط) لأن القدر معناه الاقتصاد، وكلتاهما موكلتان به سبحانه.

قوله (إنه كان بعباده خبيرا بصيرا) الكلام علة للخبر المتقدم لذلك قطعه عن الوصل، وورد مؤكدا لأهميته، والهاء في (إنه) ضمير الشأن للتعظيم،

وتقديم (بعباده) للأهمية، والخبير البصير من أسماء الله العلى، وتناسبهما مع السياق واضح، لأن مصالح العباد من مستقبل حياتهم يعرفها الخبير بها البصير بنفعها ورد الضرر عنها.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾

قوله (ولا تقتلوا أولادكم خشيه املاق) الآية في معرض النهي عن سنة سيئة في قتل الأولاد متعللين بالفاقة والفقر، ونسبة الأولاد إلى ضمير المخاطبين تهييج لعواطف الأبوة فيهم، و(خشية إملاق) مفعول لأجله، والخشية شدة الخوف، والإملاق شدة الفقر، ويرى العلامة الطباطبائي أن آيات وأد البنات مستقلة عن هذه الآية ولا علاقة لها بالفقر.

قوله (نحن نرزقهم وإياكم) الفصل تعليل للنهي، و(نحن) ضمير الفصل للتعظيم يفيد اختصاص الله بالرزق، وفعل الرزق معناه العطاء، والضمير (هم)عائد إلى الأولاد، والإطناب في (وإياكم) للتذكير بأن فضيلة بقائكم على قيد الحياة ليست مستقلة لكم وإنما برزق الله ومننه عليكم. فلا حق لكم بقتل الأبناء بحجة قلة الرزق.

قوله (إن قتلهم كان خطئا كبيرا) استئناف بياني لأهمية الكلام، والخِطء أصله الخطأ وهو العدول عن الجهة، كما ذكر الراغب: أن من أراد شيئا فاتفق منه غيره يقال أخطأ، وإن وقع منه كما أراده يقال أصاب، وقد يقال

لمن فعل فعلا لا يحسن أو أراد إرادة لا تجمل إنه أخطأ ولهذا يقال أصاب الخطأ وأخطأ الصواب، وأصاب الصواب وأخطأ الخطأ، وهذه اللفظة مشتركة كما ترى مترددة بين معان يجب لمن يتحرى الحقائق أن يتأملها. انتهى. ووصفه بالكبر استعارة لتصوير شدة فعل الخطأ.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾

قوله (ولا تقربوا الزنى) النهي عن القرب كناية عن النهي عن الفعل أصلا تبشيعا له، لأن من اقترب من الشيء لمسه ومارسه، والزنى إتيان الذكر الأنثى بغير مورد شرعي من الزواج.

قوله (إنه كان فاحشة وساء سبيلا) الجملة علة للنهي، والفاحشة المنكر الذي يمس الحياء، والتعبير بمضي الكون للصوق صفة الفحش به وملازمتها له، وهي تعني أنه كان وما يزال فاحشة، وفعل السوء معناه الذم لمن يسلك هذا الطريق، ونصب لفظ السبيل لتمييزه، وذمه لأنه طريق مهلكة المجتمع وإفساد نظام حياته من مواريث وتضييع للأنساب، وفقدان التراحم.

ونقل في الخبر عن النبي ﷺ في قوله: (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة) قال: لا يزني العبد حين يزنى وهو مؤمن، ولا يبهت حين يبهت وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يغل حين يغل وهو مؤمن قيل: يا رسول الله والله إن كنا

لنرى أنه يأتي ذلك وهو مؤمن، فقال رسول الله ﷺ: إذا فعل شيئا من ذلك نزع الإيمان من قلبه فإن تاب تاب الله. كذا نقل صاحب الدر وسواه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾

قوله (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) القتل إيقاع الموت عمدا بالغير، وتعريف النفس لإفادة عمومها، والموصول وصلته لبيان علة النهي عن القتل، والتصريح بلفظ الله تعظيم للتحريم، وهو المورد من نواهيه الذي صرح به لفظ الجلالة لما للدماء من حرمة شديدة عند الله.

قوله (إلا بالحق) استثناء لإخراج القصاص من حكم الحرمة والمنع، وسماه حقا لأنه قتل بقتل أي قتل مشروع بقود أو ردة أو مما حددته الشريعة.

قوله (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) أي الضحية التي أزهقت روحها سماه مظلوما لأنه معتدى عليه نقص من حق وجوده في الحياة، ونصب (مظلوما) لأنه حال. والفاء في (فقد) واقعة في جواب الشرط، ولفظ الولي القائم الذي يلي حقوق الضحية، وتنكير السلطان للتعظيم لأنه مسلط شرعا على قتل قاتل وليه، والمراد تمكينه من تنفيذ القصاص بحق الجاني.

قوله (فلا يسرف في القتل) الجملة مفرعة للتوجيه، والنهي عن الإسراف في القتل كناية عن النهي عن التشفي بالقتل والتمثيل بالمقتول، والإسراف تجاوز الحد أصله في الإنفاق ولكثرة الاستعمال أخذ في معاني المبالغة وطغيان الأمر.

قوله (إنه كان منصورا) فصل الكلام لأنه علة للنهي عن الإسراف في القتل، في كون الولي الآخذ بالقصاص مؤيد منصور بالشريعة.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾

قوله (ولا تقربوا مال اليتيم) النهي عن القرب يفيد المبالغة في الكناية عن أخذ مال اليتيم، وقد كان ذلك من أفعال الجاهلية.

قوله (إلا بالتي هي أحسن) الاستثناء كناية عن استثمار مال اليتيم في المعاملات التجارية ونحوها لتنميتها وحفظها لليتيم (حتى يبلغ أشده) أي حتى يقوى عوده ويكمل عقله فيحسن التصرف بماله، و: حتى: تفيد انتهاء الغاية، وفعل البلوغ معناه الوصول، والأشد كناية عن اكتمال النمو.

قوله (وأوفوا بالعهد) الجملة معطوفة، والأمر بإيفاء العهد إشارة إلى حفظ مال اليتامى لأنه من جملة العهود مع الله تعالى، وفعل التوفية بمعنى التمام والكمال، والعهد الميثاق الرابط بين العبد وربه.

قوله (إن العهد كان مسؤلا) جملة تعليل لما سبق، وفيها تحذير من الإخلال بالعهد لأنه مظنة المحاسبة الذي عبر عنه بالمسؤول.

قوله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾

قوله (وأوفوا الكيل إذا كلتم) وإيفاء الكيل يكون بإيفاء الوزن في البيع، وقوله (وزنوا بالقسطاس المستقيم) تأكيد في الوزن بالعدل بعدم نقص الميزان أو تطفيفه، والقسطاس آلة الميزان معرب من الرومية، أو قيل مركب من القسط والطاس، أي كفة الميزان، وصفة المستقيم السوي المعتدل.

قوله (ذلك خير وأحسن تأويلا) الفصل للاستئناف، وذلك اسم إشارة لتمييز إيفاء الكيل. والخير بمعنى التفضيل، وأحسن بمعنى أفضل، وتمييز التأويل، باعتبار إلى النظر بالرجوع إلى منافع ايفاء الكيل بالاحتراز من الحرام واستحقاق حب لناس بالتعامل معه، وفي بيان مضار التطفيف بالأكل الحرام وكره الناس له.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾

قوله (ولا تقف ما ليس لك به علم) التقفية تتبع الأثر، ومنه علم القيافة، وقافية الشعر، والمراد النهي عن القول بما لا تعرف.

قوله (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا) جملة تعليل، وخصوصية ذكر السمع والبصر والفؤاد لأنها موارد إدراك الإنسان وتعقله في تقليب الأمور قبل الخوض فيها من دون علم، ولذلك تضمن الكلام نوعا من التهديد بذكر السؤال وهو كناية عن المحاسبة، ولفظ الإشارة (أولئك) لتمييز ما تعدد، والتعبير بالعقلاء لأن كلا مما ذكر مسؤول عنه أجري عليه ما يجري على العاقل، والضمير في (عنه) عائد إلى (كل)، وتقديمه على عامله للاهتمام، والآية من أعاجيب الحشر فشهادة الإنسان على نفسه يوم الحشر ازدجار له وتحذير لو تدبر أمره، جاء في المجمع في معنى قوله: (ولا تقف ما ليس لك به علم): معناه لا تقل: سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم، وقيل: معناه لا تقل في قفا غيرك كلاما أي إذا مر بك فلا تغتبه، وقيل: هو شهادة الزور عن محمد بن الحنفية. أه.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧ ﴾

قوله (ولا تمش في الأرض مرحا) المشي بمرح مستلزم للتبختر، والمراد بالكناية النهي عن التكبر والخيلاء، و(في) للظرفية المجازية، وتعريف الأرض لعمومها، ونصب (مرحا) للحال.

قوله (إنك لن تخرق الأرض) استئناف بياني لبيان عجز الإنسان والتهكم من ادعاء الكبرياء، والخرق القطع والتمزيق، والمراد بيان ضعف الإنسان وعجزه عما يؤهله للتبختر، ذكر الأرض تلميحا إلى وطأة المتكبر في خطاه على الأرض متبخترا.

قوله (ولن تبلغ الجبال طولا) تعجيز تهكمي آخر، وهو نفي أن يبلغ في طوله ارتفاع الجبال، فالآية نفت مظهرين للمتكبر تمايله في المشي متبخترا على الأرض فذكرته بعجزه عن تقطيع قشرة التربة التي يمشي عليها. والمظهر الآخر شموخه بأنفه فذكرته بطوله مهما ارتفع بأنه يبقى دون طول الجبال، وفي كلا الصورتين احتقار للمتكبر واستخفاف به، وفي نهج البلاغة قال الإمام علي عليه السلام: ما لابن آدم والفخر، أوله نطفة، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾ ﴾

قوله (كل ذلك) أي: كل تلك الأفعال الذميمة من التكبر ونحوه مما عرضت الآية والآيات السابقة من المحرمات.

قوله (كان سيئة عند ربك مكروها) الإتيان بـ (كان) لإفادة استقرار سوء هذه الصفات والمحاسبة عليها من الله، ترغيبا في تجنبها، وتنكير السيئة لتهويلها، و(مكروها) صفة للسيئة.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾

قوله (ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) اسم الإشارة لتمييز الوصايا المذكورة والتنويه بها، ومن في (مما) للتبعيض، و(ما) تفيد المصدرية، وتكرار مخاطبة النبي بـ (ربك) لاستحقاقه تلقين هذه الوصايا الإلهية، و(من) تفيد الجنس، والحكمة لفظ جامع لإحكام الأمور.

قوله (ولا تجعل مع الله إلها آخر) الجملة معطوفة، خوطب بها النبي ﷺ والمراد بها أمته والناس جميعهم، ولذلك صرح بلفظ الله ولم يقل: مع ربك، والمراد النهي عن الشرك بالله، وإعادة تأكيد النهي عنه اعتناء بشأن التوحيد.

قوله (فتلقى في جهنم ملوما مدحورا) الفاء تفيد التفريع، والإلقاء الرمي من أعلى إلى أسفل، ويفيد الإهانة، و(في) للظرفية المجازية، و(ملوما مدحورا) حالان، والملوم من يقع عليه اللوم، إشارة إلى شدة إنكار الفعل، والمدحور المطرود.

قوله تعالى ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾

قوله (أفأصفاكم ربكم بالبنين) الفاء للعطف، والاستفهام للإنكار، وأصفاكم بمعنى اجتباكم واختاركم، وضمير الجمع عائد للمشركين، والباء في (بالبنين) للتعدية لتضمن معنى الإصفاء الاجتباء، والبنون الذكور.

قوله (واتخذ من الملائكة إناثا) الجملة معطوفة على سبيل الاستفهام المحذوف.

قوله (إنكم لتقولون قولا عظيما) الفصل استئناف بياني شديد التأكيد للدلالة على بشاعة ما زعموا أن الملائكة بنات الله وشدة جرأتهم على الله، ولذلك أكد بحرف التأكيد (إن) واللام الواقعة في خبرها، والمفعول المطلق قولا، ووصفه بالعظم، كلها تفيد شناعة افترائهم على ربهم.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾

قوله (ولقد صرفنا في هذا القرآن) تفيد اللام القسم و(قد) التحقيق، وكلاهما لتأكيد الكلام، ولذلك استؤنف الكلام لأهميته، وفعل التصريف يفيد التغيير والتبديل من حالة إلى حالة، وهو كناية عن التبيين، و(في) للظرفية المجازية، واسم الإشارة للتنويه.

قوله (ليذكروا) جملة تعليل، واللام للغاية، ويذكروا أصلها يتذكروا، والتذكر ضد الغفلة والنسيان، وواو الجماعة عائد إلى ضمير الخطاب (أفأصفاكم)، والكلام فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة.

قوله (وما يزيدهم الا نفورا) الواو تفيد الحال، وفاعل فعل الزيادة عائد على القرآن، والنفور استعارة لإعراضهم الشديد تشبيها لهم بهيجان الدابة وهروبها، والجملة متضمنة معنى التعجيب من شدة ضلالهم لازدياد نفرتهم من القرآن.

قوله تعالى ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله (قل لو كان معه آلهة) يفيد أمر القول تلقين الحجج من الله إلى نبيه، تفيد (لو) الفرض غير المتحقق، وهو احتجاج منطقي لأن الشريك ينازع شريكه على السلطة في العادة ولو نازعه لاضطرب نظام الكون وفسد، والهاء في (معه) عائد إلى الله.

قوله (كما يقولون) جملة اعتراضية تفيد أن ذلك الافتراض تنزل على زعمهم لتفنيده، وضمير الجمع عائد إلى المشركين.

قوله (إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا) أي: لنازعوا الله في ملكه، واللام في فعل الابتغاء واقعة في جواب (لو)، والابتغاء صيغة افتعال تعني المبالغة في الطلب، و(ذي العرش) كناية عن الله تعالى فهو صاحب العرش والسلطان، وسبيلا أي طريقا للوصول إليه، وقريب من معنى الآية قوله عليه السلام لولده الحسن في نهج البلاغة: واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك

لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾

قوله (سبحانه وتعالى) صيغ تنزيه لله تعالى عن اتخاذ الشريك، ولفظ السبحان مصدر الفعل سبح، ولفظ التعالي بمعنى الترفع والتسامي.

قوله (عما يقولون علوا كبيرا) عما من (عن) وهو حرف التجاوز متعلق بالفعل تعالى، و(ما) تفيد المصدرية، وضمير الجمع في فعل القول راجع إلى المشركين، و(علوا) مفعول مطلق من فعل التعالي يفيد التأكيد، ووصفه بالكبر لشدة علوه تعالى وترفعه.

قوله تعالى ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾

قوله (تسبح له السماوات السبع والأرض) قطع الجملة ولم يصلها لعليتها، والتسبيح تنزيه الله من كل نقص فهو الغني عن كل أحد، واللام في (له) للاستحقاق، وذكر السماوات السبع وذكر الأرض للاستقصاء بسعة مملكة الله وسلطانه.

قوله (ومن فيهن) إطناب لإفادة استقصاء التسبيح والمراد بهم الملائكة في السماوات والبشر في الأرض، وفي للظرفية وضمير الجمع عائد إلى السماوات والأرض.

قوله (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) الجملة معطوفة، وتفيد (من) تقوية عموم الموجودات المسبحة بحمد الله، والباء في (بحمده) للملابسة، والكلام ترق في التسبيح من الخصوص إلى العموم.

قوله (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) الواو للحال، ولكن للاستدراك على ما تقدم، بنفي فهم طبيعة تسبيح الأشياء لله، والخطاب لعموم الناس، والفقه أخص من الفهم في المعنى، وتضافرت الروايات في تسبيح الموجودات كلها لله تعالى من ذوي الحياة أو من غيرها كالدواب والطير، وتسبيح الجمادات كالحصى بيد النبي ﷺ والجبال وغيره.

قوله (إنه كان حليما غفورا) جملة تذييل تفيد تأكيد حلم الله ومغفرته المتحققة اللازمة لذاته، والصفتان دالتان على تنزه الله تعالى لأن لازم الحلم نفي فوات المؤاخذين بالعقوبة، ولازم المغفرة نفي تضرره بالمغفرة، وفي معنى الآية تعريض بالمشركين وتهديد بإمهالهم عن التعجيل بالعقوبة، أو بمعنى غفران الله لمن لم يفقهوا تسبيحه من الموجودات.

وفي تفسير العياشي، بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: نهى رسول الله ﷺ أن يوسم البهائم وأن يضرب وجهها فإنها تسبح بحمد ربها. انتهى.

وفي الدر المنثور أخرج أحمد عن معاذ بن أنس عن رسول الله ﷺ: أنه مر على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل فقال لهم: اركبوها سالمة ودعوها سالمة، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكرا لله منه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾

قوله (وإذا قرأت القرآن) الخطاب للنبي ﷺ لخصوصية الكلام وأهميته، والقراءة التلاوة لآيات الكتاب.

قوله (جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أي: حجابا ساترا يقي النبي من شر المشركين، وذكر المشركين بأنهم لا يؤمنون بالآخرة لإفادة إنكارهم الشديد للمعاد، وقوله (مستورا) مجاز عقلي للحجاب لأنه يكون ساترا ولكن للمبالغة قيل مستورا، والظاهر فيه أنه ساتر عن الحواس حارس للرسول ﷺ من المشركين كما تؤيده الروايات.

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾

قوله (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أي: جعلنا على قلوب المشركين حجبا، والأكنة جمع كن وهو الساتر والحاجب، وقوله (أن يفقهوه) أي: لئلا يفقهوه، والهاء عائد إلى القرآن.

قوله (وفي آذانهم وقرا) و: في: للظرفية، والآذان جمع أذن وهي آلة السمع، والقر الثقل وهو كناية عن الصمم، والمراد منع منافذ الإدراك من فهم القرآن وسلب توفيقهم إلى الإيمان به.

قوله (وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده) أي: إذا ذكرت الله منفردا في الألوهية والوحدانية.

قوله (ولوا على أدبارهم نفورا) كناية عن شدة نفورهم من ذكر الوحدانية وميلهم الشديد إلى الشرك، والتولية الإعراض، و(على) مجاز في التمكن، والأدبار جمع دبر وهو ظهر الإنسان، و(نفورا) حال من فعل التولية.

قوله تعالى ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾

قوله (نحن أعلم بما يستمعون به) الفصل للاستئناف، وضمير الفصل عائد على الله للعناية بالكلام، وصيغة أعلم بمعنى القوة في العلم وليس المفاضلة إذ لا يصح ذلك على الله تعالى، والباء في (بما) للتعدية، وتفيد (ما) المصدرية، والباء في (به) للملابسة، وفعل الاستماع افتعال للمبالغة في عناية المشركين بسماع القرآن، إذ ورد أنهم كانوا يستخفون دفعا للائمة

ليستمعوا إلى القرآن حتى إذا تلاقوا جعلوا يتناجون في الافتراء على النبي ﷺ واتهامه بالسحر حتى لا يحس بهم النبي والمسلمون بموقفهم.

قوله (إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى) إذ للظرفية بمعنى وقت، والمعنى أي قوت سماعهم إليك يتشاغلون بالتناجي فيما بينهم.

قوله (إذ يقول الظالمون) وهم المشركون سموا ظالمين لأن الشرك أكبر الظلم.

قوله (إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) وهذا سبب استماعهم، من أجل صد الناس عن الإيمان بالنبي ﷺ، وبث الافتراءات عليه، والاتباع كناية عن الطاعة، والمسحور تشبيها للنبي ﷺ بمن مسه السحر فلا يدري بماذا يقول.

قوله تعالى ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٤٨﴾ ﴾

قوله (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) الأمر بالنظر بمعنى الأمر بالتدبر، والسؤال لبيان الحال مجرد من الجواب، وواو الجماعة للمشركين، والخطاب للنبي ﷺ، والمقصود بضرب الأمثال أقوالهم ومزاعمهم في اتهام النبي ﷺ.

قوله (فضلوا) الفاء للتفريع، والضلال إضاعة الصواب.

قوله (فلا يستطيعون سبيلا) الفاء تفريع بعد تفريع، والنفي يراد به نفي اهتداء الطريق وهو دليل حيرتهم، وتنكير لفظ السبيل للعموم.

قوله تعالى ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩ ﴾

قوله (وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا) أي المشركون هذا زعمهم، والاستفهام منكر منهم شديد الإنكار في أن يبعثوا بعد الموت، والعظام والرفات إشارة إلى ذهاب المدة بعد الموت تتحول فيها العظام إلى ما يشبه المسحوق المدقوق.

قوله (أإنا لمبعوثون خلقا جديدا) أعاد ذكر الاستفهام لإنكار بعثهم بعد الموت، والخلق الجديد إشارة إلى إحيائهم مجددا.

قوله تعالى ﴿ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ ﴾

الأمر بالقول للنبي ﷺ تلقين وعناية من الله لنبيه في رد احتجاجهم، والأمر بالكون يشير به إلى مادة خلقهم، والافتراض بيان لكمال قدرة الله تعالى في إحياء الموتى، حتى لو كانوا مخلوقين مما هو أشد من العظام من الحجارة أو الحديد، فالحال واحد في يسر بعثهم على الله.

قوله تعالى ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) ﴾

قوله (أو خلقا مما يكبر في صدوركم) ترق في الافتراض من الحجارة إلى الحديد إلى ما هو أكبر من ذلك التصور.

قوله (فسيقولون من يعيدنا) الفاء تفريع على الافتراض، أي سيقولون بعد الافتراض من يبعثنا بعد الممات، و(من) للاستفهام، وفعل الإعادة بمعنى إرجاع الحياة إليهم بعد الموت للحساب.

قوله (قل الذي فطركم أول مرة) تلقين بعد تلقين في رد الشبهات وتفريغ المغالطات من محتواها في أسلوب فريد، وجيء باسم الموصول لتكون صلته علة للجواب، ولذلك لم يصرح بلفظ الجلالة، والمراد إن الإحياء أول مرة حاصل فعلا وذلك بإيجادكم من العدم فهو دليل إمكان الإعادة، وفعل الفطر معناه الشق وهو بشق الوجود وإفاضته عليكم.

قوله (فسينغضون إليك رؤوسهم) الفاء للتفريع، وضمير الجمع في الفعل عائد إلى المشركين المنكرين، والنغض من المفردات الإيحائية التي تضيف معاني جانبية إلى جانب معناها الأصلي، قال الراغب: والإنغاض تحريك الرأس نحو الغير كالمتعجب منه، قال: (فسينغضون إليك رؤوسهم) يقال:

نغض نغضانا إذا حرك رأسه ونغض أسنانه في ارتجاف، والنغض الظليم الذي ينغض رأسه كثيرا، والنغض غضروف الكتف. انتهى.

قوله (ويقولون متى هو) قولهم عند نغضهم، و(متى) تستعمل للسؤال عن الزمن، ويراد به سؤالهم المستخف للنبي ﷺ بموعد حلول العذاب فيهم.

قوله (قل عسى أن يكون قريبا) انظر أدب التلقين إلى النبوة، لم يعين بالضبط موعد عذابهم، بل علق بفعل الرجاء (عسى) على أمل قربه منهم، لأن البت به من شأن الله تعالى وليس له ولا لهم اقتراح تعيينه.

قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ ﴾

قوله (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) الفصل استئناف بياني لذلك اليوم. ويعني به يوم مبعثهم لأنهم ينكرونه، وفعل الدعوة بمعنى بعثهم من قبورهم محشورين مكرهين، لذلك قال (فتستجيبون) الفاء للتفريع فيه، وفعل الاستجابة مبالغة في الإجابة، وهي الإجابة القهرية لا الاختيارية، وقوله (بحمده) الباء تفيد السبب، والمعنى: تبعثون مستجيبين حامدين الله.

قوله (وتظنون إن لبثتم إلا قليلا) الظن مستعمل هنا بضد اليقين، واللبث طول المكث في القبور، والمراد الاعتقاد بقصر مدة المكث في عالم القبور، وإنما ظنوا ذلك لأنهم متيقنون من سوء منقلبهم ومصيرهم الوخيم في عذاب النار، فيتمنون لو أن المكث يكون أطول في القبور على أن

يبعثوا، ونحوه قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) [الروم ٥٥]، وقوله تعالى (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا، يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا، نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما) [طه ١٠٢-١٠٤]، بينما المؤمنون لاشتياقهم إلى الجنة يرون أن لبثهم كان طويلا.

قوله تعالى ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾

قوله (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) الواو للاستئناف، وإضافة لفظ العباد إلى ياء الجلالة عناية وتشريف للمؤمنين، وأمر القول إلى النبي ﷺ خطاب تلقيني، وفعل القول الثاني إرشادي مولوي جزم لأنه جواب الأمر، والمراد باسم الموصول (التي) وصلته الكناية عن الكلمة الطيبة في الكلام فيما بينهم من أجل وحدة الصف والحفاظ على القوة المجتمعية، وفي الآية ترويض للنفس على نبذ المخاشنة بالكلام وقول السوء في الحوار فيما بينهم أو بين غيرهم من المشركين لئلا تهيج العصبيات الجاهلية.

قوله (إن الشيطان ينزغ بينهم) قطع الجملة لأنها علة لما سبق، والنزغ استعارة للوسوسة الشيطان للمسلمين لإحداث الفرقة بين أفراد المجتمع الواحد.

قوله (إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا) تعليل بعد تعليل، لأن أصل الصراع قائم بين الشيطان والإنسان بين الخير والشر، منذ توعد الشيطان بني آدم بالغواية والإضلال، فهو العدو المبين للإنسان دائما، لذلك عبر عنه بمضي الكون للإشارة إلى العداوة القديمة الثابتة.

قوله تعالى ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ ﴾

قوله (ربكم أعلم بكم) الكلام من تتمة التلقين للنبي (قل لعبادي) وإن اختلف من الغيبة إلى الخطاب، فالمراد تعليل الأمر السابق، ويفيد التحرز من إغلاظ القول على الآخرين بما لم يعلموا فيرمون ذاك بالشقاوة وهذا بالسعادة فيقولوا هذا في النار وذاك في الجنة بينما ذلك من مختصات الله وقضائه والله أعلم به وحده، والخطاب يشمل المؤمنين والكافرين، ولفظ الأعلم لمطلق علمه تعالى بقابليات خلقه واستعدادهم لقبول الإيمان أو رفضه.

قوله (إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم) تعليق الرحمة والعذاب على إشاءة الله ليس من قبيل القهر والتسلط، وإنما قضت بأن تكون الرحمة والعذاب على سبيل المكافاة والمجازاة على العمل تكرما منه وعدلا.

قوله (وما أرسلناك عليهم وكيلا) عدول في الكلام من الخطاب إلى الغيبة، والمراد نفي أن يكون الرسول وكيلا عليهم ضامنا لنجاتهم بل هو مبلغ،

وحرف الجر (على) لإفادة التمكن، والوكيل من يفوض إليه الأمر ويسلم، وفي الكلام تهديد شديد للمشركين، وتحذير للمؤمنين من الاتكال على النجاة بالنبي ﷺ من دون العمل.

قوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٖۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿٥٥﴾ ﴾

قوله (وربك أعلم بمن في السماوات والأرض) الخطاب للنبي ﷺ عناية وتشريف لأنه عدل عن صيغة الخطاب الجمعي كما في الآية السابقة (ربكم أعلم بكم)، والمراد بالإخبار بسعة علم الله على سعة مملكته إحاطته تعالى بكل شيء، وفي الكلام توسعة في التعليل بذكر استقصاء علمه تعالى.

قوله (ولقد فضّلنا بعض النبيين على بعض) الجملة مؤكدة بالقسم والتحقيق لأهمية الكلام. والتفضيل تفضيل في المراتب والمقامات بحسب علم الله تعالى بهم، وجيء بالكلام تمهيدا لما بعده في ذكر داوود.

قوله (وآتينا داود زبورا) وخص زبور داوود بالذكر، لأن فيه أحسن الكلمات في تسبيح الله وتحميده، والزبور مجموع ما آتاه الله مما أوحاه إليه من مناجاة ودعوات وتسمى المزامير من كتب العهد القديم، قال الراغب: والزبرة قطعة عظيمة من الحديد جمعه زبر، قال: (آتوني زبر الحديد) وقد يقال الزبرة من الشعر جمعه زبر واستعير للمجاز، قال: (فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا) أي: صاروا فيه أحزابا، وزبرت الكتاب كتبته كتابة عظيمة

وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور وخص الزبور بالكتاب المنزل على داود عليه السلام قال: (وآتينا داود زبورا - ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) وقرئ زبورا بضم الزاي وذلك جمع زبور كقولهم في جمع ظريف ظروف، أو يكون جمع زبر، وزبر مصدر سمي به كالكتاب ثم جمع على زبر كما جمع كتاب على كتب، وقيل: بل الزبور كل كتاب صعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية، قال: (وإنه لفي زبر الأولين) قال: (والزبر والكتاب المنير - أم لكم براءة في الزبر) وقال بعضهم: الزبور اسم للكتاب المقصور على الحكم العقلية دون الأحكام الشرعية، والكتاب لما يتضمن الاحكام والحكم ويدل على ذلك أن زبور داود عليه السلام لا يتضمن شيئا من الاحكام. انتهى.

وكان داوود عليه السلام راعي غنم وفارسا قويا في الرمي بالحجر، أمر الله يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام بأن يتخذه قائدا، ففتح به الأرض المقدسة وقتل جالوت ثم اصطفاه الله على الأسباط نبيا وفضله عليهم، وذكر شأنه في نهج البلاغة إذ قال الإمام علي عليه السلام: وإن شئت ثلثت بداود صلى الله عليه صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده، ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها، ويأكل قرص الشعير من ثمنها. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ٥٦ ﴾

قوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) رجع بالكلام إلى ذكر المشركين بالاحتجاج عليهم بالأوامر التلقينية التي بدأت في قوله (قل لو كان معه آلهة) وقوله (قل كونوا حجارة) و(قل الذي فطركم، و(ادعوا) بمعنى مناداتهم في الدعاء والعبادة وطلب الحاجات ورد البلايا كما يفعل في العادة مع الإله، وضمير الجمع عائد إلى المشركين، والذين زعموهم هم الأصنام والملائكة والكواكب زعموا أنها شركاء لله، والزعم يستعمل في الاعتقاد الباطل، و(من دونه) أي: من دون الله.

قوله (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الفاء للتفريع، والمراد بيان عجز الأصنام عن تلبية الدعاء، ونفي الملك عن الأصنام أقوى في النفي مما لو قيل: لا يستجيبون لكم، والكشف استعارة من الفتح لإزالة الضر، ودفع الأذى، وتعريف الضر لإفادة العموم، ونفي التحويل بمعنى نفي التبديل، أي: تحويل الحالة السيئة بتغييرها إلى حالة حسنة والمراد دفع الأذى.

قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧ ﴾

قوله (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) اسم الإشارة للتمييز، ومعنى (يدعون) يعبدون، وفعل الابتغاء زيادة في الطلب ومبالغة فيه، والوسيلة ما يتوسل به للقرب من الله، وتعريفها لإفادة العموم.

قوله (أيهم أقرب) جملة تفسيرية لمعنى الوسيلة لذلك فصلت عما قبلها.

قوله (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) صيغة المضارع لفعلي الرجاء والخوف تدل على الاستمرار والتجدد، وبين الجملتين تقابل لافت، وفي تفسير الآية قولان:

الأول: أن تكون (أولئك) عائدة إلى النبيين، والمعنى: أولئك الذين يدعون إلى الله تعالى، ويطلبون القربة إليه بفعل الطاعات، ليظهر أيهم الأفضل والأقرب منزلة منه، وتأويله: إن الأنبياء مع علو رتبهم، وشرف منزلتهم إذا لم يعبدوا غير الله، فأنتم أولى أن لا تعبدوا غير الله، وإنما ذكر ذلك حثا على الاقتداء بهم. كذا قال صاحب المجمع وغيره. انتهى.

والثاني: أن تكون (أولئك) إشارة إلى ما يعبد من دون الله كالملائكة وعيسى أو الكواكب ونحوها من الأصنام، فيكون المراد أن ما يعبدون من ملائكة وكواكب وأصنام في خلقها التكويني كلها تعبد الله وتبتغي إليه وسيلة رضاه، وأما من عبد من البشر فهم عبيد الله في التكوين، وهذا الرأي ذكره الطبرسي أيضا من غير ترجيح، وفضله الطباطبائي تماشيا مع السياق، فقال: والمراد بأولئك الذين يدعون إن كان هو الملائكة الكرام والصلحاء المقربون من الجن والأنبياء والأولياء من الانس كان المراد من ابتغائهم

الوسيلة ورجاء الرحمة وخوف العذاب ظاهره المتبادر، وإن كان المراد بهم أعم من ذلك حتى يشمل من كانوا يعبدونه من مردة الشياطين وفسقة الانسان كفرعون ونمرود وغيرهما كان المراد بابتغائهم الوسيلة إليه تعالى ما ذكر من خضوعهم وسجودهم وتسبيحهم التكويني وكذا المراد من رجائهم وخوفهم ما لذواتهم. انتهى.

وللزمخشري في الكشاف رأي أكثر قربا إلى الرأي الثاني في تفسير الآية إذ قال: يعنى أن آلهتهم أولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة إلى الله تعالى، و (أيهم) بدل من واو (يبتغون) وأي موصولة، أي: يبتغي من هو أقرب منهم وأزلف الوسيلة إلى الله فكيف بغير الأقرب؟ أو ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكأنه قيل: يحرصون أيهم يكون أقرب إلى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون أنهم آلهة. انتهى.

قوله (إن عذاب ربك كان محذورا) قطعت الجملة لأنها تعليل لما سبقها، والإخبار متضمن معنى لزوم الحذر من عذاب الله بلالة التأكيد بـ (إن) والتعبير بمضي الكون، والالتفات إلى خطاب النبي ﷺ للعناية به.

قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾

قوله (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها) الجملة معطوفة على قوله (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها)، وتفيد (إن) النفي بمعنى (ما)، و(من) زائدة لفائدة عموم هلاك القرى، وتعريف القرية للعموم، و(نحن) تفيد القصر، والأسلوب في غاية الشدة والتأكيد لبيان إهلاك الله لأهل القرى الظالمة، وإطلاق القرية مجاز يراد به الحالين فيها وهم أهلها، وفي الكلام حذف للصفة إذ المراد (قرية ظالمة)، وإهلاكها يكون بإفتاء أهلها وإعفاء آثارهم.

قوله (قبل يوم القيمة) إشارة إلى العذاب الدنيوي وهو عذاب الاستئصال، كما في الأمم البائدة.

قوله (أو معذبوها عذابا شديدا) الترديد لأن قسما من الأمم جرى حلول عذاب التأديبي لهم كما في أمة موسى عليه السلام، وفي الكلام إخبار لما سيجري على عتاة قريش من أمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قتل أو أسر.

قوله (كان ذلك في الكتاب مسطورا) أي: إفادة ثبات هذه الإخبارات في علم الله تعالى الذي لا يتغير ولا يتبدل، ولذلك عبر عنها بما يوحي لزوم تحقيقها سواء قديما أو في مستقبل الزمان لأن ذلك كله مقدر في لوح الله المحفوظ، وتعريف الكتاب للعهد، ووصف بالمسطور استعارة لكلمات الله الثابتة من سطر النخيل ونظامها وترتيبها.

قوله تعالى ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴿٥٩﴾ ﴾

قوله (وما منعنا أن نرسل بالآيات) أي: إن الذي منع من إرسال المعجزات المقترحة من الأمم الكافرة لعلمنا بعدم جدواها من إيمان الكافرين بها، وضمير التكلم في فعل المنع والإرسال عائد إلى الله تعالى، والآيات المعجزات والباء في أولها تفيد المصاحبة.

قوله (إلا أن كذب بها الأولون) الاستثناء سبب منع المعجزات المقترحة، والمراد بتكذيب الأولين قوم ثمود، فقد كانوا من أوائل الأمم بعد قوم نوح، ومعجزة صالح كانت من اقتراحهم عليه بأن يخرج من صخرة ناقة، فكان ذلك بقدرة الله ثم كفروا بعد ذلك وقتلوها.

قوله (وآتينا ثمود الناقة مبصرة) والمعنى تأييد نبي الله صالح بالمعجزة إلى قومه ثمود، وذكر ثمود مجاز مرسل باعتبار ما سيكون لأن الناقة أرسلت معجزة إلى صالح باقتراح منهم، فكأنها أرسلت إليهم، و(مبصرة) استعارة من الظهور والإبانة تشبيها لها بمن يرى ويهتدي الطريق، والمراد أنها معجزة ظاهرة جلية.

قوله (فظلموا بها) الفاء للتفريع، وفعل الظلم بمعنى الجحد لذلك تعدى بالباء في (بها) والهاء عائد إلى الناقة.

قوله (وما نرسل بالآيات إلا تخويفا) الجملة تذييل، أي: وما نرسل الرسل بالمعجزات إلا لتخويف الكافرين وإرجاعهم إلى سبيل التوحيد، ومفعول فعل الإرسال محذوف تقديره الرسل دل عليه الفعل، والباء يفيد المصاحبة والآيات جمع آية وهي المعجزات، وتخويفا حال من الفعل (نرسل)، وفي ضمن معنى التخويف الهداية إلى الطريق المستقيم.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾

قوله (وإذ قلنا لك) الجملة مستأنفة، وتفيد الظرفية بمعنى: واذكر وقت قلنا لك، والخطاب للنبي ﷺ لخصوصية الخبر به.

قوله (إن ربك أحاط بالناس) إخبار مستأنف بتذكير نبيه بإحاطته بعلم الغيب مما يفعل ويفكر وينوي قومه، وتعريف الناس للعهد والباء في أوله للتعدية، وفعل الإحاطة كناية عن التمكن والسيطرة والعلم بالشيء، والكلام تمهيد لما سيخبر الله نبيه من غيب.

قوله (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) والرؤيا بمعنى ما يراه النائم من منامات، ولفظ الفتنة بمعنى الاختبار والابتلاء، وتعريف الناس للعهد ويراد به أمة النبي ﷺ، وفعل الإراءة يراد به إراءة المنام، ولم تكشف الآية طبيعة الرؤيا كما لم تصرح بعدها بالشجرة الملعونة وماهيتها،

غير أن الروايات المعتبرة بينتها إذ قيل إن النبي ﷺ قد رأى في منامه بني أمية كأنهم قردة ينزون على منبره صعودا ونزولا فساءه منظرهم واغتم لذلك، فأخبره الله تعالى أنها فتنة ودنيا لهم.

قوله (والشجرة الملعونة في القرآن) العطف بمعنى: وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة للناس. ولم تصرح الآية بطبيعة هذه الشجرة الملعونة، والشجرة قد تطلق على الأنساب المتفرعة كما هو معروف، فهي كناية عن القوم الذين رآهم النبي في المنام وهم المنافقون من بني أمية.

قوله (ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا) المضارعة في فعل التخويف لإفادة استمرار تخويف المشركين، والفاء في فعل الزيادة للتفريع، والطغيان حال ومعناه تجاوز الحد ويراد به الظلم الشديد، ووصفه بالكبر استعارة لشدة ظلمهم، وسياق الآيات سياق تسلية للنبي ﷺ في أن هذه الأمة من بعدك ستمر بفتن وبلايا اختبار كثيرة.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾

قوله (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) الجملة معطوفة لتذكير النبي ﷺ بما سبقه أبوه آدم من حسد إبليس، والقصة تقدم ذكرها، والسجود لآدم على سبيل اتخاذه قبلة لله.

قوله (فسجدوا إلا إبليس) أخرج إبليس من المستثنى ونصب، لأنه ليس من جنس الملائكة، واستثناؤه لأنه رفض السجود.

قوله (قال أأسجد لمن خلقت طينا) فصل الكلام لأنه في موقع التعليل، والقول حكاية عن إبليس، والاستفهام للإنكار، واللام في (لمن) للملك، وضمير اسم الموصول عائد إلى آدم، وصلة الموصول علة لإنكار السجود، و(طينا) مادة خلق آدم، وهو حال، وفي رد إبليس استعلاء واستكبار غير لائق بحضرة الله.

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾

قوله (قال أرأيتك) القول حكاية عن كلام إبليس لعنه الله، والاستفهام للإنكار، وفعل الرؤية بمعنى العلم.

قوله (هذا الذي كرمت علي) اسم الإشارة لتمييز آدم لإفادة احتقاره، والإتيان باسم الموصول وصلته لبيان علة لطلب التأخير عن المعاجلة بالعقوبة، و(كرمت) بمعنى فضلت، واكتفى بضمير الموصول عن ذكر مفعوله فلم يقل: كرمته.

قوله (لئن أخرتن إلى يوم القيامة) اللام للقسم اقترن بـ (إن) الشرطية، وفعل التأخير معناه إرجاء عقابه إلى يوم القيامة، ولا تعني (إلى) انتهاء

غاية عقابه إلى ذلك اليوم بل معنى انتهاء مهلة الإرجاء التي سيكون بعدها العذاب الأبدي.

قوله (لاحتنكن ذريته) اللام واقعة في جواب القسم الذي سد مسد جواب الشرط. والاحتناك الإلجام وهو من الألفاظ الإيحائية التي استعملها القرآن في إلقاء الصور الجانبية، وهو استعارة بالكناية عن التمكن والتوجيه تشبيها لذرية آدم بالدابة ثم حذف المشبه به وأبقى على شيء مما يعنيه وهو اللجام والاحتناك بجامع التمكن، والذرية هم نسل آدم.

قوله (إلا قليلا) إخراج القليل من ذرية آدم استثناء من تمكنه إبليس منهم، وهم العباد المخلصون الذين قال عنهم الله في قوله (إلا عبادي منهم المخلصين فإنه ليس لك عليهم سلطان)، وهم قليل بالقياس إلى كثرة من يغويهم إبليس ويتولاهم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ٦٣ ﴾

قوله (قال) الله تعالى، وقوله (اذهب) أي: قبل الله تعالى إرجاءه إلى يوم القيامة، وقوله (فمن تبعك منهم) الفاء للتفريع، وفعل الاتباع كناية عن الطاعة والانقياد، والتبعيض في (منهم) عائد إلى الذرية.

قوله (فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) الفاء واقعة في جواب الشرط، وأدمج في جزائهم في جهنم إبليس ومن يتبعه يوم القيامة، والجزاء كناية

عن عقاب الآخرة، ونصب الجزاء على المفعولية المطلقة التي تفيد نوعه، ووصفه بأنه موفور إشارة إلى تمامه بلا نقيصة ولا رحمة بهم.

قوله تعالى ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾

قوله (واستفزز من استطعت منهم) الواو للعطف على ما سبق، وفعل الاستفزاز مبالغة في الحث والتهييج وهو استعارة إلى الوسوسة وتزيين الباطل، و(من) اسم موصول ضميره عائد إلى ذرية آدم، وفعل الاستطاعة استعارة لمنتهى الجهد والمبالغة في الوسوسة والكيد، والتبعيض عائد على بني آدم في (منهم).

قوله (بصوتك) الباء للملابسة، والصوت كناية عن وسوسته وهمسه الخفي في الغواية في اقتراف الإثم.

قوله (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) الإجلاب مأخوذة من الجلبة ومعناها الصخب وهي استعارة لتأليب الناس وتجهيز الجيش، والخيل اسم جمع الفرس والرجل اسم جمع الرجال وكلاهما مادة الجيش، والمراد تصوير مقدرة إضلال إبليس ومبلغ تصرفه في أوليائه.

قوله (وشاركهم في الأموال والأولاد) الأمر بالمشاركة باعتبار المفاعلة من الطرفين برضى وقبول لذلك استعملت في مورد محبب هما الأموال والأولاد.

قوله (وعدهم) بمعنى منِّهم بأمانيك العريضة الضالة بالبقاء والسلطة ونسيان الآخرة، والأوامر كلها على سبيل التهديد والتيئيس.

قوله (وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) الالتفات من خطاب الشيطان إلى الغيبة بالإخبار عنه تجاهل له واحتقار، والعدول عن ذكر إبليس ـ إذ الحوار كان معه ـ إلى ذكر الشيطان باعتبار قبيله وأعوانه وهم الشياطين، والغرور الكذب والضلال، والكلام من باب رد العجز على الصدر فلما قال: عدهم، قال: وما يعدهم الشيطان إلا غرورا.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾

قوله (إن عبادي) استئناف بياني ابتدئ بـ (إن) التوكيدية، لأهمية الخبر الذي سيلقى على إبليس، والعباد جمع عبد وبإسناد اللفظ إلى ياء الجلالة يكون تعريفهم بأنهم الذين تشرفوا بعز ولاية الله لهم ولاية في التكوين وفي اختيار العبادة.

قوله (ليس لك عليهم سلطان) نفي تأبيدي، أي لا يمكن لك، ولا تملك، ولا يحق لك، بدلالة لام الملك والاستحقاق، والخطاب لإبليس، لأن الحوار ما

زال مستمرا بينه وبين ساحة العزة، وتفيد (على) نفي التمكن والتسلط، والضمير (هم) عائد إلى عباد الله، والسلطان القوة الشديدة التي بها تتصرف بهم، وتنكيرها لنفي تعظيمها.

وقوله (وكفى بربك وكيلا) وفعل الكفاية إشارة إلى الاغتناء بالله لمن يكله أمره، وعباد الله عبدوه وأخلصوا عبادته، والعبادة أصلها التوكيل.

قوله تعالى ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا ٦٦ ﴾

قوله (ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر) رجع سياق الآيات إلى بيان دلائل التوحيد، فاستأنف بذكر منن الله وكمال قدرته، والخطاب للمشركين والتعريف في طرفي الجملة للقصر بأن الله وحده دون غيره من يسير الفلك في البحر، وإضافة لفظ الربوبية إلى ضمير جمع المخاطبين باعتبار العبودية التكوينية التي لا خيار للعبد فيها، واسم الموصول وصلته لبيان كمال القدرة، ودلالة الفعل المضارع (يزجي) التجدد والاستمرار، وفي المفردات: التزجية دفع الشيء لينساق كتزجية رديف البعير وتزجية الريح السحاب. انتهى. واللام لام الاستحقاق في (لكم)، والفلك السفينة للمفرد والجمع، و(في) للظرفية المجازية، والبحر الماء الكثير كالفرات ودجلة، وتعريفه للجنس.

قوله (لتبتغوا من فضله) اللام للغاية، والابتغاء الطلب، و(من) للجنس، والفضل رزق الله وزيادته.

قوله (إنه كان بكم رحيما) جملة تعليل بدئت بـ (إن) للتأكيد، والهاء في الحرف ضمير الشأن للتعظيم، ومعنى (كان) مضي رحمته الدائمة بالناس، وتقديم (بكم) على عامله للأهمية، والرحيم الكثير الرحمة.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ ﴾

قوله (وإذا مسكم الضر في البحر) جملة افتراض لأنها من الحالات الكائنة مع الإنسان عامة ويمكن أن تكون مثلا ينسج على منواله في البر أيضا، والمس بالضر في البحر إشارة إلى هبوب الريح الشديدة عند سفرهم في البحر بدلالة الآية السابقة.

قوله (ضل من تدعون) أي أضلتكم الأصنام التي تعبدونها، ونسبة الإضلال إليها مجاز عقلي للمبالغة، وإطلاق صفة العقلاء على الأصنام لأن العرب أنزلوها منزلة الآلهة ولأن في اللغة جواز إطلاق صفات العقل على ما له صلة بالإنسان، ولأن الجملة تريد إخراج المستثنى بـ (إلا) من ضمير العاقل في (من).

قوله (إلا إياه) أي الله تعالى فهو الذي ينجيكم من الضر، وضمير الغيب للتعظيم.

قوله (فلما نجاكم إلى البر أعرضتم) الفاء للتفريع، و(لما) للشرط لبيان النتيجة، وفعل التنجية يراد به الإنقاذ من الغرق ومكاره البحر وإيصالكم إلى البر وهو أكثر أمانا، ولتضمن الفعل معنى الوصول تعدى بـ (إلى)، والبر الأرض اليابسة من الماء، وتعريفه للعموم، والإعراض كناية عن تجاهل عبادة الذي أنجاكم وخلصكم من الغرق، وجملة فعل الإعراض جواب الشرط.

قوله (وكان الانسان كفورا) الواو للحال، والتعبير بـ (كان) إشارة إلى الشأن والديدن، وأل التعريف في لفظ الإنسان تفيد الجنس، والكفور صيغة مبالغة وتعني شدة جحود الإنسان وإنكار نعم الله عليه.

قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ ﴾

قوله (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر) لما أمنوا الغرق في البحر فرع الجملة على ذلك، والاستفهام لإنكار أن يأمنوا في البر، والخسف الإزالة والإذهاب وخسف جانب البر كناية عن الزلازل والبراكين.

قوله (أو يرسل عليكم حاصبا) كناية عن المطر الشديد الذي يكون عارضه كأنه من حجارة، والحاصب الرامي بالحجارة استعارة للعارض.

قوله (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، وفي نفي الوكيل عنهم إثبات العذاب لهم.

قوله تعالى ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ﴾

قوله (أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى) معنى (أم) الإضراب هنا فهي مثل (بل)، يتلوها استفهام مقدر بمعنى: أم هل أمنتم، وجملة (أن يعيدكم) جملة مفسرة لمعنى إنكار الأمن، وفعل الإعادة معناه إرجاعهم إلى البحر مرة ثانية بأن يلجئهم إلى طلب الرزق ونحوه، وإسناد الإعادة إلى الله تعالى مجاز عقلي، والهاء في (فيه) إشارة إلى البحر.

قوله (فيرسل عليكم قاصفا من الريح) الفاء للتفريع، والإرسال الانبعاث بعد الإمساك، و(عليكم) مجاز في التسلط والاستقرار، والقاصف بمعنى الإتيان على الشجر والبناء وإهلاكه بفعل الريح الشديدة، و(من) ابتدائية، والريح تستعمل في المكاره، وهي هبوب الهواء الشديد الذي يسمى الأعاصير.

قوله (فيغرقكم بما كفرتم) ثم للتراخي الرتبي، والإغراق استعلاء الماء على الراكب في السفينة وإحاطته به والقضاء عليه، والباء في (بما) للسببية، و(ما) تفيد المصدرية بمعنى: بسبب كفركم.

قوله (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) تفيد (ثم) العطف التراتبي، والمراد من الكلام ضياع خبرهم فلا أحد يسأل عنهم ويتابعهم، والضمير في (به) عائد إلى الإغراق، والتبيع مبالغة في المقتفي التابع الذي يلتمس تتبع

الاقتصاص، والالتفات من ضمير الغيبة إلى ضمير التكلم (نا) لإفادة إظهار العظمة والتمكن.

قوله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠ ﴾

قوله (ولقد كرمنا بني آدم) الابتداء بالقسم والتحقيق لأهمية الكلام في الامتنان على البشر المشوب بالعتاب، وفعل التكريم مبالغة في تشريف الإنسان بتسخير الموجودات له، والمراد ببني آدم عموم البشر، وأجلى مظاهر ذلك التكريم هو العقل الذي به يميزون بين الحق والباطل، وفي حجب العقل يقلب الإنسان على نفسه المعنى.

قوله (وحملناهم في البر والبحر) الجملة معطوفة لأنها مبينة لمظاهر التكريم. والحمل كناية عن تسخير الله لهم الدواب تنقلهم على ظهورها، وفي البحر كناية عن ركوبهم السفينة على ظهر الماء، والمراد تخفيف المشقة عليهم في التنقل والسفر.

قوله (ورزقناهم من الطيبات) مظهر تكريم آخر، بأن هيأ الله لهم أصناف الرزق من طيب الطعام والثمار.

قوله (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) عموم بعد خصوص وترق في الكلام، فالتفضيل تقديم الله للإنسان على كل مخلوق من العقلاء بدلالة (من) التي تفيد الذات العاقلة ويعني بهم الملائكة والجن، وفي الكلام إشارة إلى أمر الله لهم بالسجود لآدم تكريما لبني الإنسان.

وفرق بين التكريم والتفضيل، فالأول للأمور الذاتية كالعقل والنطق والخط وحسن الصورة ونحوها، والثاني للأمور الخارجية الاكتسابية كالعقائد الحقة والأخلاق الفاضلة.

قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾

قوله (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) وهو يوم القيامة، تدعى كل أمة بمن يمثلهم ممن ائتموا به في الدنيا سواء كان إمام هدى أو ضلال، وفعل الدعوة بمعنى إيقافهم للسؤال، والباء في (بإمامهم) للمصاحبة.

قوله (فمن أوتي كتابه بيمينه) الفاء للتعقيب وليست للتفريع، لأن الدعوة السابقة بمعنى إحضارهم للسؤال كما تقدم، ثم يأخذ كل مقتد بإمام حق كتابه بيمينه، ويظهر عمى من عمي عن معرفة الإمام الحق في الدنيا واتباعه، وجعل الله إتيان الكتاب في اليمين علامة الرضى ودخول الجنة، والكتاب يقصد به صحيفة أعماله المكتوبة.

قوله (فأولئك يقرؤون كتابهم) الفاء للتعقيب، ودلالة يقرؤون الاستمرار والاطلاع بأنفسهم على أعمالهم ومحاسبتهم لأنفسهم بأنفسهم.

قوله (ولا يظلمون فتيلا) أي: لا ينقص حقهم قدر فتيل، وهو ما يكون في شق النواة من خيط مفتول، ويضرب مثلا لضآلة القيمة، ونصبه على التمييز.

وفي مجمع البيان روى الخاص والعام عن علي بن موسى الرضا عليه السلام بالأسانيد الصحيحة أنه روي عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال فيه: يدعى كل أناس بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢ ﴾

قوله (ومن كان في هذه أعمى) تفريع تفصيل دعوة الناس بإمامهم وهذا القسم الثاني وهم أهل الضلالة، واسم الإشارة (هذه) لإفادة تحقير الدنيا تقابل لفظ (الآخرة)، ولفظ الأعمى استعارة من عمى البصيرة للكافر بالله تشبيها له بالمتخبط الذي لا يعرف طريقه.

قوله (فهو في الآخرة أعمى) الفاء واقعة في جواب (من)، ومعنى أن يكون في الاخرة أعمى ملازمة الضلالة له ملازمة تنتهي به إلى النار، ولذلك تعقب بقوله (وأضل سبيلا) فأظهر الضلال من معنى استعارة الأعمى،

والمراد من (أضل سبيلا) أكثر إضلالا للطريق باعتبار النهاية المأساوية للضالين وهي العذاب الأبدي.

قوله تعالى ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ ﴾

قوله (وإن كادوا ليفتنونك) يفيد التركيب بقرب الافتتان. و(إن) حرف توكيد مخفف، واللام تسمى لام الفارقة بين إن المخففة والأخرى الثقيلة، وليست للتوكيد، والفتنة الإيقاع في الأمر الذي ظاهره حسن وباطنه سوء، والخطاب للنبي ﷺ، وقد حاولت قريش ذلك مع الرسول باقتراح استبدال القرآن بمعجزة ثانية أو باستبدال آية مكان آية أو بطرد الفقراء من عبيدهم، وكان الرسول مصانا محجوبا بإخلاصه لله من ذلك الكيد كله، فلم يمر بخاطره شيء من ذلك البتة وإنما الكلام لتعليم الأمة علو شأن نبيهم وإخلاصه لربه، وقيل في سبب نزول الآية أن المشركين سألوا النبي ﷺ أن يكف عن ذكر آلهتهم بسوء ويبعد عن نفسه عبيدهم المؤمنين به والسقاط حتى يجالسوه ويسمعوا منه فنزلت الآيات.

قوله (عن الذي أوحينا إليك) تفيد (عن) المجاوزة وهي متعلقة بفعل الافتتان لأنه بمعنى فعل الصرف، والذي أوحاه الله لنبيه هو القرآن، وإنما جيء باسم الموصول وصلته لبيان عظمة صدور معجزة القرآن من الله تعالى.

قوله (لتفتري علينا غيره) أي: في حال قبول ما اقترح المشركون، فيكون افتراء غير القرآن، والنبي ﷺ لم يقبل أصلا مقال قريش كما تقدم، والجملة علة لما تقدم.

قوله (وإذا لاتخذوك خليلا) الواو للعطف و(إذًا) حرف جزاء، تفيد معنى فاء التفريع، فيكون المعنى: فلو صرفوك عن القرآن لاتخذوك خليلا لهم، واللام للقسم في فعل الاتخاذ، والخليل الصديق المقرب، والخطاب للنبي ﷺ، وضمائر الجمع في الآية كلها عائدة إلى كفار قريش، أي: رؤوسهم وأئمتهم.

قوله تعالى ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾

قوله (ولولا أن ثبتناك) تفيد (لولا) حرف امتناع لوجود، والتثبيت استعارة للسكون والطمأنينة القلبية التي تمنع تغيير الحال وهي العصمة التي منحها الله لنبيه عن الوقوع في الخطأ وشبهاته، والمراد أن كل شيء خاضع لمشيئة الله ومشيئتها كتب فيها فضيلة النبي وتقدمته على سائر خلقه، وهذا معنى التثبيت، وتعدية فعل التثبيت على ذات النبي مجاز يراد به تثبيت رأيه وقلبه.

قوله (لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا) اللام المقترن بحرف التحقيق (قد) في جواب لولا، والفعل (كدت) من أفعال المقاربة، والركون الميل بالجسد كناية عن الميل بالموافقة، والضمير في (إليهم) راجع إلى المشركين،

وتوصيف (شيئا) بالقلة تأكيد لمعنى التقليل من الميل إلى المشركين وموافقتهم، وجملة جواب لولا ممتنعة لم تحدث بفضل الله على نبيه لعنايته وعصمته من الله وهو ما عبر عنه بمعنى التثبيت.

قوله تعالى ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾

قوله (إذا) حرف جزاء من جملة (كدت تركن إليهم)، وقوله (لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) على افتراض ما لم يكن، واللام للقسم، والجملة وعيد يراد به إعلام الأمة النهي عن مداهنة المشركين والاقتراب منهم أو التعامل معهم، وقوله (ضعف الحياة وضعف الممات) بمعنى إصابة العذاب المضاعف الألم في الحياة والممات، وقيل إنه لما نزلت (لأذقناك) قال النبي ﷺ: إلهي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا. ذكر في التبيان. انتهى.

وقوله (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) أي: مهزوم مخذول لا ناصر لك ولا معين من عذابنا، وأنت ترى أن النبي بهبة التسديد الإلهي يمتنع عليه أي شيء من ذلك، وإنما هو التشديد في الإيعاد لكل مخالف لأمر الله وبأي منزلة يكون.

وفي عيون أخبار الرضا، بإسناده عن علي بن محمد بن الجهم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مما سأله المأمون فقال له: أخبرني عن قول الله: (عفى

الله عنك لم أذنت لهم) قال الرضا عليه السلام: هذا مما نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله بذلك نبيه وأراد به أمته، وكذلك قوله: (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وقوله تعالى: (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا) قال: صدقت يا بن رسول الله. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ٧٦ ﴾

قوله (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض) أي يخرجونك من مكة، و(إن) حرف تأكيد مخفف، واللام لام الفارقة في فعل الاستفزاز، والاستفزاز استفعال من الفز وهو البارح المكان الفاز منه، و(من) بيانية، وتعريف الأرض للعهد ويراد بها مكة.

قوله (ليخرجوك منها) جملة تعليل، وهي إرغام النبي على مفارقة مكة، والهاء في (منها) عائد إلى مكة.

قوله (وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا) وتفيد (إذا) الجزاء، ويمكن أن تكون من الظرفية الزمانية وهو الأولى، ونفي اللبث من بعد الرسول والاستثناء كناية عن إنزال عذاب الاستئصال فيهم سريعا وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مصدر أمان لهم، ومن هذا المعنى وقع استدلال الإمام علي المروي عن الباقر عليهما السلام في نهج البلاغة: كان في الأرض أمانان من عذاب الله وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به، أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله

ﷺ وأما الأمان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون). انتهى.

قوله تعالى ﴿ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ٧٧ ﴾

قوله (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) انتصب لفظ السنة لأنه بمعنى (لا يلبثون) أي: إنا سننا هذه السنة فيمن أرسلناهم قبلك، والخطاب للنبي ﷺ، والسنة الطريقة والعادة الجارية، والمعنى: إنزال عذاب الاستئصال على مشركي مكة لو أخرجوك وهي كسنتنا فيمن قبلك من الرسل، وقد كان كفار قريش هموا بإبعاد النبي من مكة، ولو فعلوا لأخذهم العذاب، قال في المجمع: ثم خرج عليه السلام، لما أمر بالهجرة خوفا منهم، وندموا على خروجه، ولذلك ضمنوا الأموال في رده، فلم يقدروا على ذلك، ولو أخرجوه لاستؤصلوا بالعذاب، ولماتوا طرا. انتهى.

و(من) اسم موصول (قد) حرف تحقيق يفيد التأكيد، و(من) تفيد الجنس، وقد كان نوح وشعيب عليهما السلام هددا من قومهما بالإبعاد، وفي الكلام تهديد شديد لأهل مكة.

قوله (ولا تجد لسنتنا تحويلا) الجملة معطوفة، والمعنى: لا يتهيأ لأحد تغيير سنة الله أو يقلبها ويبطلها، والمراد التلميح بشمول العذاب لكل امة معاندة مصرة على كفرها ومنها أهل مكة.

قوله تعالى ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾

قوله (أقم الصلاة) ملازمة فعل الإقامة للصلاة بمعنى إتيانها على أتم وجه وأكمل صورة، وهو استعارة من قيام الإنسان الذي يكون به ثابتا مستقرا متمكنا من نفسه، والأمر خوطب به الرسول لاستحقاق تلقي التكليف المولوي والمراد به هو وأمته، والصلاة أصلها الدعاء وفي الاصطلاح الأداء المعروف في هيأته للصلوات الخمس الواجبة التي فرضتها الشريعة ووضحتها السنة النبوية، مضافا إليها المندوبات، وتعريفها للعهد.

قوله (لدلوك الشمس) تقسيم الكلام بيان لأوقات الصلاة الخمسة، فدلوك الشمس يتضمن صلاتي الظهر والعصر، ووقت الغسق يتضمن صلاة المغرب والعشاء، وقرآن الفجر يشمل صلاة الصبح، واللام في (لدلوك الشمس) بمعنى: عند، والدلوك يراد به وقت زوال الشمس من منتصف النهار إلى الغروب، قال في المجمع: وأصله من الدلك، فسمي الزوال دلوكا، لأن الناظر إليها يدلك عينيه لشدة شعاعها، وسمي الغروب دلوكا، لأن الناظر يدلك عينيه ليتبينها، قال ثعلب: دلكت الشمس مالت، وقال الزجاج: يقال دلكت براح وبراح، أي: مالت للزوال حتى صار الناظر يحتاج إذا تبصرها أن يكسر الشعاع عن بصره براحته، قال الراجز:

هذا مقام قدمي رباح   للشمس حتى دلكت براح

ورباح: اسم ساقي الإبل. انتهى.

قوله (إلى غسق الليل) تفيد (إلى) انتهاء الغاية لوقت صلاتي الظهر والعصر، للبدء بوقت صلاتي المغرب والعشاء، وغسق الليل ظهور ظلامه.

قوله (وقرآن الفجر) الواو للعطف، والمعنى: وأقم صلاة الفجر، وسميت الصلاة قرآنا، لأن بها يقرأ القرآن مجهورا.

قوله (إن قرآن الفجر كان مشهودا) فصلت الجملة لأنها تعليل لقرآن الفجر، لأنه مشهود تحضره الملائكة، وقال النبي ﷺ: تفضل صلاة الجماعة صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا، ويجتمع ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر. كذا ورد في مسند أحمد وصحيح البخاري وكثير من كتب التفسير. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾

قوله (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) الواو للعطف على جملة الإقامة، وتفيد (من) التجزئة من بعض الليل، والفاء في فعل التهجد للتفريع، والتهجد التيقظ والسهر لقراءة القرآن، وضمير الهاء في (به) عائد إلى القرآن، والخطاب للنبي ﷺ، والنافلة الزيادة على الواجب من فرائض الصلوات الخمس والمقصود بها صلاة الليل، فرضت عليه فضيلة له ولم تفرض على

غيره، واللام في (لك) لام الاستحقاق، والكاف خطاب للنبي ﷺ، ويراد به هو وغيره، وإنما خص بالخطاب بشرف هذه النافلة ليكون ذلك أدعى إلى الاقتداء به والاستنان بسنته.

قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) تفيد (عسى) الرجاء، وحين تصدر من الله فهي تفيد الوجوب، والبعث بمعنى الإقامة، والمقام الاستقرار ويراد به يوم القيامة، والمحمود الممدوح، ويراد بالمقام المحمود هو مقام الشفاعة، وهو المقام الذي يشفع فيه للناس، ويعطى فيه لواء الحمد ويجتمع تحته الأنبياء والملائكة فيكون ﷺ أول شافع وأول مشفع. كذا قال الطبرسي. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠ ﴾

قوله (وقل) تعليم وتلقين من الله لنبيه، وقوله (رب) تستعمل لنداء الاستعطاف وليس للتنبيه كما يستعمل في نداءاتنا لبعضنا من طلب الإقبال، لأن ذلك المعنى لا يصح مع الله تعالى، ولذلك الغرض لا يسبق لفظ الربوبية المسند إلى ياء التكلم حرف النداء (يا).

قوله (أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق) جمل متقابلة وألفاظ اشتقاقية بطريقة الجناس في غاية البديع، والمدخل والمخرج مصدر

الإدخال والإخراج، وإسنادهما إلى الله مجاز عقلي فحقيقته من العبد، وإنما طلبه منه تعالى لأنه أدرى باللطف المقرب إلى خير الدين والدنيا.

والمراد أدخلني إدخال صدق وأخرجني إخراج صدق، والصدق معنى شامل لكل خير وفضيلة، والمراد إدخاله وإخراجه على أتم ما يكون من تبليغ الوحي والرسالة.

قوله (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) أراد بالسلطان العز الذي يصد به من يحاول منعه من أداء مهام تبليغه على أكمل وجه، ولذلك أكده بطلبه الدعائي بأشد التأكيدات فقدم (لي) وقال (من لدنك)، ونكر لفظ السلطان لتعظيمه ووصفه بـ (نصيرا) مبالغة على سبيل المجاز العقلي.

قوله تعالى﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾

قوله (وقل جاء الحق وزهق الباطل) مجيء الحق وزهوق الباطل استعارات بالكناية عن غلبة كلمة التوحيد واندحار كلمة الكفر، والحق الشيء الثابت الذي لا يتغير ولا يتبدل، والباطل الشيء الفاسد المتغير، والزهق أصله خروج النفس زهقا من الأسف على الشيء. كذا في المفردات بتصرف. انتهى. ويراد به تلاشي الباطل وعدم ثباته وهلاكه.

قوله (إن الباطل كان زهوقا) فصل الكلام لأنه علة لزهوق الباطل، لأن الباطل بمعناه العام أصله مزهوق مدحور خاسر، وصيغة الزهوق مبالغة في الزهق، ومن هنا قوله ﵇ في نهج البلاغة: حق وباطل، ولكل أهل

فلئن أمر الباطل لقديما فعل، ولئن قل الحق فلربما ولعل، ولقلما أدبر شيء فأقبل. كذا في نهج البلاغة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾

رجوع إلى حديث القرآن فقد ذكره فيما تقدم بقوله: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)، وبقوله بعد ذلك (ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا)، وقوله (وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله).

قوله (وننزل من القرآن) الجملة معطوفة على الآيات الدالة على ذكر القرآن، ولفظ التنزيل متضمن معنى التدرج في نزول الآيات، واللفظ مجاز مأخوذ فيه معنى علو مقام الألوهية، وقوله (من القرآن) تفيد (من) البيان للموصول (ما هو شفاء).

قوله (ما هو شفاء) تشير (ما) الموصولة إلى الآيات، والشفاء استعارة بالكناية عن الدواء لها تشبيها للناس المتلقين لها بالمرضى فتداوي قلوبهم من داء الكفر والشرك والاعتقادات الفاسدة القائمة على الشك والريب، وإسناد الشفاء إلى الآيات مجاز عقلي على اعتبار ترتب الأثر في الاستقامة والاهتداء بها، وفي نهج البلاغة جاء قول الإمام علي عليه السلام عن القرآن: واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور. انتهى.

قوله (ورحمة للمؤمنين) والرحمة كناية عن النعمة طمأنينة القلب بزوال آثار الشبهات الضالة بتهيئتها لتقبل الإيمان وأسباب السعادة، وخص المؤمنين لأنهم المنتفعون بها.

قوله (ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) أي: لا يزيد القرآن المشركين إلا بعدا منه وخسرانا من بركاته وثوابه، وإنما يزدادون خسرانا ونفرة منه لأن به يفتضح شركهم وتبطل عبادتهم فيستحقون العقاب لكفرهم به، ولفظ الخسران استعارة من خسارة رأس المال، وعبر عنه بالقصر بالنفي والاستثناء لتأكيده، والظالمون يعني بهم المشركين، والكلام أورد بطريقة أسلوب الذم بما يشبه المدح.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾

قوله (وإذا أنعمنا على الإنسان) علق شكل النعمة فحذف متعلقها لأنه أراد عموم النعم، وقوله (على الإنسان): تفيد (على) المجاز في تمكن النعم واستقرارها فيه، وتعريف الإنسان لإفادة عمومه.

قوله (أعرض) جواب (إذا) الشرطية، وهو كناية عن الصد والترك، ويراد به هنا جحوده لنعم الله وكفرانه بها بعبادة غيره سبحانه.

قوله (ونئا بجانبه) كناية عن النفرة والإجفال بالبعد بالإعراض والمجافاة، فالنأي البعد، والجانب هو صفحة الجسم، والباء للمصاحبة، وفيد دلالة

النأي بتكبر وعجرفة، والمعنى: أعرض وابتعد جاحدا شكر المنعم عليه كأنه لم يدعنا من قبل.

قوله (وإذا مسه الشر كان يؤسا) المس أخص في الإصابة من اللمس، والشر يراد به العموم، وتفيد (كان) رسوخ طبع اليأس في الجاحد، وصيغة يؤوس مبالغة في شدة اليأس من رحمة الله بالفرج ورفع الشر عنه.

والتغاير في الإسناد أعني إسناد النعمة إلى الله تعالى في قوله (أنعمنا على الإنسان) ونفي إسناد الشر إليه تنزيه له جل اسمه من نسبة الشر إليه، ولأن أصل الإنعام لله تعالى، والشر يكون مقتضى بالعرض.

قوله تعالى ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾

قوله (قل كل) لفظ عام تنوينه تنوين عوض عن الإضافة، بمعنى كل أحد، والمراد: كل من المؤمن والكافر، وقوله (يعمل على شاكلته) أي: يمضي بسنته وطريقته وعادته الجارية، و(على) مجاز استعلاء، والشاكلة أصلها شاكلة الطريق وهي الشعبة التي تتشعب منه، فيكون المعنى: تشبيه طريقته التي اعتادها على ما هو أشكل بالصواب وأولى بالحق، قال الطوسي في التبيان: والمعنى إنه ينبغي للإنسان أن يحذر إلف الفساد فلا يستمر عليه، بل يرجع عنه. انتهى.

قوله (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) الفاء للتفريع، وضمير جمع المخاطبين في لفظ الربوبية يشمل المؤمنين والضالين، ولفظ الأعلمية مطلق التفضيل، والباء للتعدية في (بمن)، وضمير الفصل (هو) للقصر، و(أهدى) اسم تفضيل بمعنى أكثر هديا، وتنكير (سبيلا) لإفادة تمييزه.

والمعنى المجمل: ربكم أعلم أي الفريقين على الهدى، وأيهما على الضلالة، قال في المجمع: وقال بعض أرباب اللسان: هذه الآية أرجى آية في كتاب الله، لأن الأليق بكرمه سبحانه، وجوده، العفو عن عباده، فهو يعمل به. انتهى.

وذكر الرازي في تفسيره متبعا سياق الآيات: أن الآية تدل على كون النفوس الناطقة الانسانية مختلفة بالماهية وذلك أنه تعالى بين في الآية المتقدمة أن القرآن بالنسبة إلى بعض النفوس يفيد الشفاء والرحمة وبالنسبة إلى بعض آخر يفيد الخسار والخزي ثم أتبعه بقوله: (قل كل يعمل على شاكلته) ومعناه أن اللائق بتلك النفوس الطاهرة أن يظهر فيها من القرآن آثار الذكاء والكمال وبتلك النفوس الكدرة أن يظهر فيها منه آثار الخزي والضلال كما أن الشمس تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض ثوب القصار ويسود وجهه، وهذا إنما يتم إذا كانت الأرواح والنفوس مختلفة بماهياتها فبعضها مشرقة صافيه يظهر فيها من القرآن نور على نور، وبعضها كدرة ظلمانية يظهر فيها منه ضلال على ضلال ونكال على نكال. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾

قوله (ويسئلونك) أكثر من كان يسأل النبي ﷺ عن الروح هم اليهود على ما قيل، ودلالة مضارعة الفعل تكرار السؤال منهم أو من غيرهم.

قوله (عن الروح) التعدية بـ (عن) لفعل السؤال يفيد الاستفهام الحقيقي، وتعريف الروح للجنس، والروح أصل الحيوان وبأقصى ما عرف بأنه جسم رقيق غير مرئي لا تعرف مادة كنهه.

قوله (قل الروح من أمر ربي) علق جوابه على أمر الله وشأنه، لانتفاء المصلحة والحكمة من إعلام البشر عنها، وليكون ذلك سبيلا إلى البحث في دلائل توحيد الله واستنهاض العقول، وإضافة الرب إلى ياء النبي ﷺ دلالة تشريف واعتزاز.

قوله (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) فعل الإتيان معناه الإعطاء، و(من) للجنس، وتعريف العلم لإفادة العموم، واستثناء القليل منه إثبات لجهل أكثره، فمعلومات الله لا نهاية لها، وإنما يُعلم المتيسر منها.

قوله تعالى ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾

قوله (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) الواو للعطف، واللام للقسم المقترن بـ (إن) الشرط، وفعل الإشاءة إشارة إلى كمال قدرة الله في الإعطاء والمنع، واللام في فعل الإذهاب واقعة في جواب القسم. والإذهاب الإمحاء، والباء للتعدية، والذي أوحي إلى النبي ﷺ هو القرآن، والمراد البيان عن إعطاء الله العلم لنبيه بقدر ما فيه المصلحة والحكمة ولو شاء منعه منه كما منع غيره، والكلام تعقد بعد حجب العلم عن ماهية الروح.

قوله (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) تفيد (ثم) العطف الرتبي، والهاء في (به) عائد إلى فعل الإذهاب، والمعنى: لو شئنا أن نمحو عن صدرك علوم القرآن وآياته لفعلنا ولا يتهيأ لك من حفيظ يحفظه عليك.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ٨٧ ﴾

قوله (إلا رحمة من ربك) أي: إنما ثبت القرآن بصدرك ولم يمحه عن قلبك رحمة الله بك، فأعطاك من العلوم ما أعطاك، ومنعك ما منع.

قوله (إن فضله كان عليك كبيرا) تعليل للإعطاء والمنع، والفضل كناية عن خصوصية النبي ﷺ بالنبوة والكرامة والمقام المحمود، ولذلك وصفه بالكبير.

قوله تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨ ﴾

قوله (قل لئن اجتمعت الإنس والجن) احتجاج على المشركين بتحديهم بمعجزة القرآن، واستفتح بالفصل لأنه مستأنف استئنافا تأكيديا بالقسم والشرط، والمراد بالشرط بيان نتيجته، واجتماع الإنس والجن إشارة إلى مظاهر العقل والإدراك.

قوله (على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) وهو شرط التحدي، الإتيان بمثيل للقرآن في كل جهات إعجازه من المعاني إلى نظمها.

قوله (لا يأتون بمثله) جواب الشرط، والنفي فيه مطلق، لأن القرآن معجزة كاملة، ولا يمكن لموجود ناقص أن يأتي بالكمال المطلق.

قوله (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الواو و(لو) للوصل، والكلام زيادة في التحدي، والظهير المعين المساعد.

والقرآن أثبت ببلاغته وإعجاز نظمه أنه عصي على أهل الصنعة من قالة الشعر وسادة البيان العربي عن أن يجاروه في معانيه وصياغتها.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾

قوله (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن) القسم و(قد) لإفادة التأكيد لأهمية الكلام، والتصريف التحويل والعطف إشارة إلى التبيين والتوضيح، واللام للملك، وتعريف الناس للعهد ويراد بهم أهل مكة، ولفظ الإشارة للتعظيم.

قوله (من كل مثل) أي: بيّنّا للناس من كلّ ما يحتاج من الدلائل والأمثال في دينهم ودنياهم.

قوله (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) الفاء للتفريع، والإباية رفض باستعلاء، والكفور الجحود، والمراد بالنفي والاستثناء تأكيد إنكارهم للقرآن والكلام مسوق للتوبيخ.

قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾

قوله (وقالوا لن نؤمن لك) الجملة معطوفة على ما سبقها، وضمير الجمع في (قالوا) عائد إلى مشركين مكة، وتعدية فعل الإيمان باللام بمعنى التصديق بدعوة التوحيد والنبوة.

قوله (حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) تفيد (حتى) انتهاء الغاية، ومعنى تفجر تشق، قال في المجمع: التشقيق عما يجري من ماء، أو ضياء، ومنه سمي الفجر، لأنه ينشق عن عمود، ومنه الفجور لأنه خروج إلى الفساد، يشقق به عمود الحق. انتهى. وتعريف الأرض أرادوا بها مكة لأن هذا الاقتراح صدر من مشركيها، والينبوع عين الماء الغزير.

قوله تعالى ﴿ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ ﴾

قوله (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب) اقتراح آخر، والعرب تسمي البساتين المكتظة بالأشجار والأنهار بالجنة لأنها تجن ما تحتها وتستره، والكون بمعنى الإيجاد.

قوله (فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا) الفاء للتفريع، والكلام إشارة إلى كثرة الأنهار الجارية فيها.

قوله تعالى ﴿ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ﴾

قوله (أو تسقط السماء) اقتراح ثالث منهم إن لم يحصل الأولان، وهو تعجيل العذاب عليهم، والإسقاط هبوط الشيء من أعلى إلى الأرض، والسماء كل ما علا الأرض يسمى سماء.

قوله (كما زعمت) جملة اعتراضية إيماء بالطعن بكلام النبي في صدق دعواه، و(علينا كسفا) حرف الجر مجاز في التمكن وتقديمها للاهتمام، وضمير الجمع عائد إلى قريش، والكسف القطع المتراكبة بعضها على بعض، والمراد رمي السماء عليهم قطعا من الأجرام السماوية.

قوله (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) اقتراح رابع، وهو أكثر خرقا وتعجيبا وتعجيزا وهو الجرأة بطلب حضور الله والملائكة حتى يرونهم قبالهم، ومشركو قريش مشبهة مع وثنيتهم.

قوله تعالى ﴿ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٣ ﴾

قوله (أو يكون لك بيت من زخرف) اقتراح خامس منهم، وهو إيجاد بيت للنبي مادته من الذهب، وتنكير (بيت) للنوعية، و(من) بيانية، والزخرف الذهب.

قوله (أو ترقى في السماء) ترديد سادس خيروا فيه النبي بتلبيته حتى يؤمنوا به، وهو الصعود إلى السماء، والترقية الصعود، و(في) للظرفية المجازية.

قوله (ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) أي: ولن نصدقك حتى تنزل على كل واحد منا كتابا من الله يشهد بصحة نبوتك يقرؤه.

قوله (قل سبحان ربي) تفيد (قل) التلقين من الله في الرد على اقتراحاتهم، والتسبيح تنزيه الله من الجرأة على الاقتراح عليه في طلب المعجزات وهي مما يخصه ويعنيه ولا يملك البشر أن يملوا على الله اقتراحها لأن له سبحانه كمال التدبير فيما توجبها المصلحة والحكمة، والتسبيح هنا مراد به التعجيب.

قوله (هل كنت إلا بشرا رسولا) جملة تعليل للتسبيح لأن التسبيح متضمن معنى إنكار اقتراحاتهم، ولذلك جاء الكلام مقطوعا، والاستفهام بمعنى النفي، والتعبير بالنفي والاستثناء وبالكون تشديد في لزوم صفة الإنس والرسالة، والمراد قصر نفسه على البشرية والرسالة وليس له أن يقترح على الله المعجزات أو يأتي بها من نفسه مستقلا عنه سبحانه، وإنما هو بشر مثل باقي البشر سوى أنه رسول من عند الله مبلغ عنه.

قوله تعالى ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٤ ﴾

قوله (وما منع الناس أن يؤمنوا) أي: لم يمنع المشركين من الإيمان بالله حين بلغوا به إلا استنكارهم بعث الله البشر رسولا بدلا من الملائكة، والمنع معناه الصرف، وتعريف الناس للعهد وهم مشركو قريش، ويراد بفعل الإيمان بدعوة النبي ﷺ.

قوله (إذ جاءهم الهدى) وتفيد (إذ) الظرفية بمعنى وقت وصول التبليغ بالتوحيد، وقوله (إلا أن قالوا) الاستثناء ملغى لأنه مفرغ يفيد القصر، وفاعل فعل القول راجع إلى الناس.

قوله (أبعث الله بشرا رسولا) وهمزة الاستفهام للإنكار، والمراد بالبشر الرسول النبي ﷺ، أي: ينكرون أن يبعث الله رسولا نبيا من البشر.

قوله تعالى ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾ ﴾

قوله (قل) رد من الله لقنه نبيه.

قوله (لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين) أي: لو كان سكان الأرض ملائكة قاطنين فيها، والاطمئنان حال من ضمير فعل المشي.

قوله (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) أي: لوجب إرسال ملكا رسولا إليهم، لأن الحكمة تقتضي ذلك، في أن يكون كل جنس آلف لجنسه، ثم إن حكمة بعث البشر أنبياء وليوا ملائكة احترازا في تحقيق عدل الاختيار من العبد، إذ ليس من العدل قهره على أمر ثم يعاقبه عليه، ومن التفنن البديعي الوحيد في القرآن أن تتفق ثلاث آيات على سجعة واحدة في لفظ الرسول.

قوله تعالى ﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٩٦﴾ ﴾

قوله (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) فعل الكفاية يعني به الاغتناء بالله عنهم، ومفعول كفى محذوف وهو الكاف والباء زائدة، والتقدير: كفاك الله من الشهداء على أحقية رسالتك. كذا ذكر صاحب المجمع. أه.

ونصب شهيدا على التمييز، وضمير جمع المخاطبين في (وبينكم) عائد إلى مشركي مكة.

قوله (إنه كان بعباده خبيرا بصيرا) الكلام في منتهى تأكيد الوعيد، والمعنى علم الله بأحوال عباده، والخبير البصير صفات مبالغة وهي من أسماء الله العلى.

قوله تعالى ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾

قوله (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه) الكلام من تتمة كلام النبي ﷺ في تلقين الله تعالى له، وتقدم في أمثال معنى هداية الله للناس وإضلالهم، وهو أنها مبنية على مشيئته القاضية على مبدأ المجازاة والاستعداد، فالله يهدي بطاعة العبد، ويضلله بطرد العبد من توفيق الهدي وتركه لنفسه أو باستدراجه، وإذا قضت مشيئته الاهتداء أو الإضلال بناء على ذلك فلا أحد يقوى على إضلال المهتدي أو هدي الضال، ولذلك عبر عن هذا المعنى بأوكد العبارات فقوله (فهو) يفيد القصر والمهتدي مبالغة في الهدى، وقوله بالنفي التأبيدي (فلن تجد لهم من أولياء) أي: ليس لهم ناصر ينصرهم، و(من) زائدة لتقوية النفي، والولي هو الناصر المعين.

قوله (ونحشرهم يوم القيامة) الحشر هو الجمع على نحو قهري، ويوم القيامة سمي بذلك لأنه يقوم الخلائق من قبورهم للحساب.

قوله (على وجوههم عميا وبكما وصما) أي: يسحبون على وجوههم إلى النار من غير إدراك كما يفعل في الدنيا إهانة لهم وتعذيبا.

قوله (مأواهم جهنم) إشارة إلى مستقرهم ورجوعهم الثابت لهم، ولذلك جيء بالجملة الإسمية.

قوله (كلما خبت زدناهم سعيرا) الخبو للنار بمعن سكون لهبها، والسعير شدة اللهيب.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾

قوله (ذلك جزاؤهم) أي: ذلك العذاب استحقاقهم.

قوله (بأنهم كفروا بآياتنا) الباء الأولى تفيد السببية، والثانية للتعدية، والآيات المعجزات ونسبتها إلى الله للتعظيم، والكفر الجحد.

قوله (وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا) وقولهم هذا علة لشدة العذاب لهم، وهو إنكارهم الشديد لهذا اليوم، وفي ذكر ما قالوا نفسه إلزام للحجة عليهم.

قوله تعالى ﴿ ۞ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ٩٩ ﴾

قوله (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم) الاستفهام للإنكار والتوبيخ، وضمير الجمع عائد إليهم وهم المشركون، والرؤية يراد به الرؤية القلبية، والإتيان بالاسم الموصول وصلته لبيان كمال القدرة وليكون علة لإعادة الخلق، ولذلك قال (قادر على أن يخلق مثلهم) لأن من يخلق الأعقد والأكبر قادر على أن يخلق الأصغر.

قوله (وجعل لهم أجلا لا ريب فيه) الأجل هو موعد موتهم، وأكده بجملة (لا) النافية للجنس، فنفى عن تحقيقه كل شك، والتذكير بالموت ليعتبروا به، وليتذكروا أن الله قادر على موتهم وبعثهم وإخلادهم النار.

قوله (فأبى الظالمون إلا كفورا) الفاء للتفريع، والظالمون هم المشركون، والكفور شدة الجحود، والجملة صيغت بأشد صيغ الإنكار لبيان تأكيد الكفر في نفوسهم.

قوله تعالى ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠ ﴾

قوله (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) جملة افتراض لبيان خصيصة ذميمة في المشركين وهي شح نفوسهم، والخزائن جمع خزينة إشارة إلى ما يختزن فيها من الذهب والمال ونحوه مما هو ثمين، والمراد بخزائن رحمة الله ما هو أوسع من المال وهو الخير العميم الذي يلحق الناس جميعا، لأن المراد أن المشركين لشح نفوسهم يمنعون أن تصل بركات التوحيد والرسالة إلى الناس.

قوله (إذا لأمسكتم خشية الإنفاق) جواب لو، وفي الحرف (إذن) معنى الجزاء وفيه تقوية لجواب (لو)، والإمساك كناية عن البخل، ونصب (خشية) لأنه مفعول لأجله، أي: مخافة عاقبة الإنفاق، والجملة في معناها توبيخ للمشركين.

قوله (وكان الإنسان قتورا) جملة تذييل، والتعبير بمضي الفعل (كان) لبيان لزوم الشح للإنسان، والقتور مبالغة في التقتير، والتقتير تقدير الإنفاق وتضييقه.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾

قوله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) البدء بالتأكيد بذكر موسى عليه السلام لتشابه قصة قوم موسى عليه السلام وقوم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وفعل الإتيان معناه الإعطاء، وأراد بالآيات المعجزات الدالة على نبوته، وذكرت تسعا مع أنها

أكثر من عشرين آية لأنه أراد التي جاء بها إلى فرعون وهي تسع خوارق هي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وسنون القحط ونقص الثمرات، ووصفت بالبينات لأنها واضحة ظاهرة.

قوله (فسئل بني إسرائيل) الفاء للتفريع، وأمر السؤال مجازي راد به تقرير التصديق الخبر، وبني إسرائيل هم قوم موسى ﷺ.

قوله (إذ جاءهم) إذ للظرفية بمعنى: وقت أرسل إليهم ليخلصهم من فرعون.

قوله (فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا) الفاء للتفريع، والهاء في (له) عائد إلى موسى ﷺ، بعدما عرض عليه دعوته وأيدها بالخوارق، وقول فرعون متضمن الإنكار الشديد لعرض موسى وآياته، أورده إخبارا مؤكدا لإفادة إبطال دعوته بما يشوه حقيقتها فاتهمه بالمس والجنون، وهو معنى قوله مسحور.

قوله تعالى ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾

قوله (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) القول لموسى يرد به على فرعون، و(هؤلاء) إشارة إلى الآيات التي تأيد بها، و(ما) نافية انتقض نفيها بـ (إلا) لإفادة القصر بالكلام.

قوله (إلا رب السماوات والأرض) والعدول عن إظهار اسم الله باستعمال الموصول وصلته، لإفادة الاستقصاء في كمال قدرة الله بذكر السماوات والأرض.

قوله (بصائر) حال من فاعل (أنزل)، وهي جمع بصيرة، استعارة لما يبصر به في تمييز الحق من الباطل، تشبيها للآيات بالنور بجامع الاهتداء.

قوله (وإني لأظنك يا فرعون مثبورا) استعمال فعل الظن هنا محاذاة لاستعماله في كلام فرعون، وأدبا من موسى مع ربه في الحكم القطعي لأن ذلك لله وحده، والثبور الهلاك.

قوله تعالى ﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ١٠٣ ﴾

قوله (فأراد أن يستفزهم من الأرض) الفاء للتفريع، وفعل الإرادة يوحي بالعزم والرغبة من فرعون، والاستفزاز الاستخفاف وهو كناية عن الإبعاد، ومن هنا يتبين ذكر موسى عليه السلام لتشابه الحالة مع قوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نيتهم على إخراجه من مكة، و(من) ابتدائية، وتعريف الأرض أريد بها مصر.

قوله (فأغرقناه ومن معه جميعا) الفاء للسبب، والإغراق إشارة إلى فلق البحر وإماتتهم فيه غرقا، و(من معه) هم قوم فرعون من القبط، و(جميعا) حال مؤكدة لنفي نجاة أي أحد منهم من الغرق.

قوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَٰخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾

قوله (وقلنا من بعده لبني إسرائيل) ضمير التكلم الجمعي في (قلنا) عائد إلى الله تعالى يفيد التعظيم، و(من) زائدة للتأكيد، وضمير الغائب في (بعده) عائدة إلى فرعون: أي: من بعد إغراق فرعون وإهلاكه، واللام للتعدية في (لبني) وهم قومه.

قوله (اسكنوا الأرض) أي استوطنوها آمنين، وتعريف الأرض أريد بها الأرض المقدسة من بيت المقدس، يؤيده قوله تعالى (ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم) [المائدة ٢١].

قوله (فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) الفاء للتفريع، ومجيء وعد الآخرة كناية عن يوم القيامة لأن الله وعد به، وفعل المجيء الثاني إشارة إلى إحضارهم محشورين، وضمير الخطاب في (بكم) لبني إسرائيل، و(لفيفا) أي: ملفوفون مخلوطون بعضكم ببعض، وللسيد الطباطبائي رأي منفرد في وجه آخر للآية إذ قال: وليس ببعيد أن يكون المراد بوعد الآخرة ما ذكره الله سبحانه في أول السورة فيما قضى إلى بني إسرائيل بقوله: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) وإن لم يذكره جمهور المفسرين فينعطف بذلك ذيل الكلام في السورة إلى صدره، ويكون المراد: أنا أمرناهم بعد غرق

فرعون أن اسكنوا الأرض المقدسة التي كان يمنعكم منها فرعون والبثوا فيها حتى إذا جاء وعد الآخرة التي يلتف بكم فيها البلاء بالقتل والأسر والجلاء جمعناكم منها وجئنا بكم لفيفا، وذلك أسارتهم وإجلاؤهم إلى بابل. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ ﴾

رجع الكلام إلى سياقه في ذكر القرآن بعد أن فرغت الآيات من ذكر المماثلة بين قوم موسى وقوم نبينا صلوات الله عليهما.

قوله (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) والمعنى: وأنزلنا القرآن مصاحبا للحق، ونزل هو من الله نزولا مصاحبا للحق. فالباء في كلا الموضعين تفيد المصاحبة. والحق يراد به الثابت الذي لا يتغير ولا يتبدل، فالقرآن مصون من أي شبهة فساد أو بطلان، أو تغيير أو لغو أو هذر، ويمكن أن يكون الحق الأول في فعل النزول الأول يراد به الهدى والصلاح الذي به قوام الناس، وفي الحق الثاني لفعل النزول معناه الحق ضد الباطل، ويفيد تقديمهما على عاملهما القصر ردا على اتهام المشركين وإنكارهم بأن القرآن مفترى وأنه سحر.

قوله (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) في الكلام عدول من الغيبة إلى خطاب النبي لخصوصية معنى الإرسال بالتبشير والإنذار، وهي أساس

غرض كل نبي تبشير المؤمنين بالتوحيد وإنذار الكافرين بالعذاب، وكلتا المفردتين نصبتا على الحالية.

قوله تعالى ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾

قوله (وقرآنا فرقناه) الجملة معطوفة، والفرق التباعد، ويراد نزول القرآن متفرق السور منجما وليس مجتمعا دفعة واحدة، والفرقان من أسماء الفرقان التي اشتقت من صفاته كالكتاب لأنه يكتب ويقرأ، والقرآن لأنه يقرأ ويتلى، والفرقان لأن نزل مفرقا، والتنزيل لأنه نزل منجما متدرجا، والقصر بتقديم الحال وهو (وقرآنا) للتأكيد على بيان معجزة القرآن إبطالا لاقتراح المشركين وجرأتهم على الطلب من بشر أن يأتيهم بمعجزة غير القرآن.

قوله (لتقرأه على الناس على مكث) وهو علة نزول القرآن متدرجا، واللام للغاية. والمخاطب النبي ﷺ، والقراءة التلاوة، و(على) في الموضعين يفيد المجاز في التمكن والاستقرار، والمكث التؤدة والمهل، وحكمة نزول القرآن متفرقا نابع من اقتضاء المصالح والاستعداد للقبول وترويض النفس على قبول الأحكام متدرجة، ومن قبل كان النزول الدفعي للتوراة جزءا من ابتلاءات الله لبني إسرائيل إذ لم يتقبوا أحكامه إلا بتهديدهم بالإفناء.

قوله (ونزلناه تنزيلا) تأكيد إنزال الله القرآن متدرجا متفرقا، ونصب (تنزيلا) على المفعولية المطلقة التي تفيد النوعية.

قوله تعالى ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ ﴾

قوله (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) جملة تقابل تفيد الاستواء في الإيمان بالقرآن أو عدمه بالنظر إلى ما بعده، وقوله (إن الذين أوتوا العلم من قبله) جملة مفسرة لمعنى جملة الاستواء في الإيمان أو الكفر به، والذين أوتوا العلم من قبل القرآن هم اليهود والنصارى من علماء الحق والصدق الذين يتحقق بهم العلم النازل في الكتب السماوية في التوراة والإنجيل، فضمير الجمع في فعل الإتيان عائد إليهم والهاء في (قبله) عائد إلى القرآن.

قوله (إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا) الجملة خبر (إن)، أي القرآن إذا قرئ عليهم سقطوا لوجوههم على الأرض ساجدين خاشعين لله مما سمعوا من آياته، وذلك لمعرفتهم الحقة بما سمعوا وقارنوا ما عندهم بعلوم القرآن وغيبه، فتكون صورة خرورهم سجدا على الأرض كناية عن إيمانهم بالقرآن، و(سجدا) نصب على الحال، جمع ساجد، وذكر الأذقان لأنه مجاز مرسل من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل وهو الوجه.

قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ ﴾

قوله (ويقولون سبحان ربنا) أي: الذين أوتوا العلم من العلماء الصالحين من اليهود والنصارى، يسبحون ربهم بمعنى ينزهونه من كل نقص مما رمى به المشركون القرآن.

قوله (إن كان وعد ربنا لمفعولا) والمراد بالوعد المحقق المفعول هو تأكيد البعث الذي أنكره المشركون.

قوله تعالى ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾

قوله (ويخرون للأذقان يبكون) أي: يواصلون خشوعهم لربهم ساجدين باكين لمعرفتهم بأحقية ما سمعوا في آيات الكتاب من تذكير بالبعث والوقوف بين يدي ربهم للحساب، و(يبكون) جملة حالية من فعل الخرور، وهو من خضوع البدن لله.

قوله (ويزيدهم خشوعا) والخشوع هو فعل إيماني قلبي وهو الخوف من الله، وزيادة القرآن لهم بالخشوع باعتبار آياته الحافلة بالمعارف الإلهية التي لا يدركها إلا أهل العلم، وفي ذكر أهل العلم خاصة من اليهود والنصارى تعريض بالمشركين ـ من معنى آخر ـ لجهلهم الشديد بآيات الكتاب.

قوله تعالى ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾

قوله (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) تفيد (أو) التسوية، في دعائه سبحانه لأن الدعاء دعاؤه.

قوله (أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) أي: اسم معرب وهنا أفادت الشرط، ونصبها لأنها مفعول مقدم لفعل الدعوة، و(ما) اسم موصول، الفاء

في (فله) واقعة في جواب (أي) واللام للاستحقاق والهاء عائد إلى الله تعالى، وجواب في مقام وضع السبب موضع المسبب، لأن أي الاسمين دعي بهما الله فهو اسم أحسن له لأن الأسماء الحسنى كلها له سبحانه، إذ لا يصح وصفه إلا بالكمال منها، قال العلامة الطباطبائي: والآية من غرر الآيات القرآنية تنير حقيقة ما يراه القرآن الكريم من توحيد الذات وتوحيد العبادة قبال ما يراه الوثنية من توحيد الذات وتشريك العبادة. ولذلك لما سمع بعض المشركين دعاءه ﷺ في صلاته: يا الله يا رحمان قال: انظروا إلى هذا الصابئ ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهين. أه. فالآية تصحح خطأ فهمهم لو كانوا يعقلون.

قوله (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) الخطاب للرسول ولأمته به، والجهر رفع الصوت، والخفوت خفضه، والباء في الموضعين للمصاحبة، والمراد الاعتدال في جميع الصلوات بلحاظ أن المراد بالصلاة في الآية الاستغراق، وهو ما أكدته السنة النبوية الشريفة في الجهر في بعض الفرائض والإخفات في غيرها.

قوله (وابتغ بين ذلك سبيلا) أي واسلك سبيل الاعتدال بين الجهر والخفوت، وهو الأنسب لحاظ ذكر الأسماء العلى من العلي المتعالي وما يناسبه من الجهر، والإخفات والهمس وما يناسبه من القريب الذي يحول بين المرء ونفسه، وهو ما ذكره بعض المفسرين في تفسير الآية.

قوله تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدًا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾ ﴾

قوله (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) العطف على قوله (قل ادعوا الرحمن)، والأمر بفعل القول تلقين من الله لنبيه وعناية به، لأن الآية ثناء من الله تعالى عليه لملكه الواسع الذي استغنى بكماله عن أي نقص كاتخاذ الولدية أو الشريك أو الناصر، فالله لا يجانسه شيء بل هو المتفرد المتعالي الذي لا يشبهه شيء، وفي الآية رد على الوثنيين الذين يجزئون بين مقامي الألوهية والربوبية فيقولون بتعدد الأرباب ويدعون أن الله أبعد من أن تناله الأوهام بالعبادة فيعبدون أربابه التي يزعمون ان وضعها شركاء له ليتقربوا بها إليه، والآية أبطلت حججهم في مزاعمهم بالشركة من الأصنام أو بالولدية من الملائكة.

قوله (وكبره تكبيرا) جملة التكبير معطوفة على جملة التحميد، وفعل التكبير المضعف يراد به المبالغة في التكبير، والمفعولية المطلقة للنوعية، أي: نزهه تنزيها كبيرا، وهو أن يقال: الله أكبر من أن يوصف، كما بينه الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام فقد نقل في الكافي للكليني وغيره أنه: قال رجل عنده: الله أكبر، فقال: الله أكبر من أي شيء؟ فقال: من كل شيء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: حددته، فقال الرجل: كيف أقول؟ قال: قل: الله أكبر من أن يوصف. انتهى.

ومن بديع السورة أنها افتتحت بالتسبيح في قوله (سبحان الذي أسرى بعبده) واختتمت بالتحميد والتكبير، فكان مبتدؤها لاحقا بمنتهاها في كمال المعنى، والله العالم.

المحتويات

تفسير سورة الحجر ١-٥٩

﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١ ﴾ ١-٢

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٢ ﴾ ٢-٣

﴿ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٣ ﴾ ٣-٤

﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ٤ ﴾ ٤-٥

﴿ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ٥ ﴾ ٥

﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦ ﴾........ ٥-٦

﴿ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧ ﴾ ٦-٧

﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ٨ ﴾ ٧-٨

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ ٨-٩

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٠ ﴾ ٩

﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١١ ﴾ ٩-١٠

﴿ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٢ ﴾ ١٠-١١

﴿ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ ١٢

﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ ١٢-١٣

﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ ١٣-١٤

﴿ وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ ١٤-١٥

﴿ وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ ﴾ ١٥

﴿ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾ ﴾ ١٥-١٧

﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن ...﴿١٩﴾ ﴾.... ١٧-١٨

﴿ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ١٨

﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا ... ﴿٢١﴾ ﴾ ١٨-١٩

﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ ٢٠-٢١

﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ ٢١

﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ٢٢

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ ٢٢-٢٣

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٦﴾ ﴾ ٢٣-٢٤

﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ ٢٤

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ ... ﴿٢٨﴾ ﴾...... ٢٤-٢٦

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ٢٦-٢٧

﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ ٢٧

﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ ٢٧-٢٨

﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ ٢٨

﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ ... ﴿٣٣﴾ ﴾ ٢٨-٢٩

﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ ٢٩

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾ ٢٩-٣٠

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ ٣٠-٣١

﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ ٣١

﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾ ٣١

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ ... ﴿٣٩﴾ ﴾.... ٣٢

﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ ٣٣

﴿ قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ ٣٣-٣٤

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾..... ٣٤

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ ٣٤-٣٥

﴿ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ ٣٥

﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ ٣٥-٣٦

﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ ٣٦

﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾.... ٣٦-٣٧

﴿ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ٣٧

﴿ ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ ٣٧-٣٨

﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ ٣٨

﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ ﴾ ٣٨

﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ ٣٩

﴿ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾ ﴾ ٣٩

﴿ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ ٣٩-٤٠

﴿ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ۝٥٥ ﴾ ٤٠

﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦ ﴾ ٤٠

﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٥٧ ﴾ ٤١

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ۝٥٨ ﴾ ٤١

﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٩ ﴾ ٤١

﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ۝٦٠ ﴾ ٤٢

﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٦١ ﴾ ٤٢

﴿ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ۝٦٢ ﴾ ٤٢

﴿ قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ۝٦٣ ﴾ ٤٢-٤٣

﴿ وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ۝٦٤ ﴾ ٤٣

﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ ... ۝٦٥ ﴾... ٤٣-٤٤

﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ۝٦٦ ﴾.... ٤٤

﴿ وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ۝٦٧ ﴾ ٤٤-٤٥

﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ۝٦٨ ﴾ ٤٥

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ٦٩ ﴾ ٤٥

﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٠ ﴾ ٤٥

﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٧١ ﴾ ٤٦

﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٢ ﴾ ٤٦

﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ٧٣ ﴾ ٤٦-٤٧

﴿ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤ ﴾ ٤٧

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ٧٥ ﴾ ٤٧-٤٨

﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ٧٦ ﴾ ٤٨

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٧٧ ﴾ ٤٨

﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ٧٨ ﴾ ٤٨-٤٩

﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ٧٩ ﴾ ٤٩

﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٨٠ ﴾ ٤٩-٥٠

﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ٨١ ﴾ ٥٠

﴿ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ٨٢ ﴾ ٥٠-٥١

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ٥١

﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ ٥١

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ... ﴿٨٥﴾ ﴾....... ٥٣-٥٢

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾ ٥٣

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ ٥٣

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا ... ﴿٨٨﴾ ﴾............ ٥٥-٥٤

﴿ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ ﴾ ٥٥

﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ ٥٦-٥٥

﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ ٥٦

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ ٥٦

﴿ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ ٥٦

﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ ٥٧

﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ ٥٨-٥٧

﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ ٥٨

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ ٥٨

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ ٥٨-٥٩

﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ ٥٩

تفسير سورة النحل ٦٠-١٧٦

﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ ﴾ ٦٠-٦١

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ... ﴿٢﴾ ﴾....... ٦١-٦٢

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ ٦٣

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ ﴾ ٦٢-٦٣

﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ ٦٣

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾ ٦٣-٦٤

﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ ... ﴿٧﴾ ﴾ ٦٤

﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ ..... ﴿٨﴾ ﴾ ٦٥

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ ... ﴿٩﴾ ﴾.. ٦٥-٦٦

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ... ﴿١٠﴾ ﴾.... ٦٦-٦٧

﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ ... ﴿١١﴾ ﴾.. ٦٧-٦٨

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ ... ﴿١٢﴾ ﴾ ٦٨-٦٩

﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ ... ﴿١٣﴾ ﴾....... ٦٩

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمًا ... ﴿١٤﴾ ﴾ ٧٠-٧١

﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرًا ... ﴿١٥﴾ ﴾......... ٧١-٧٢

﴿ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ ٧٢

﴿ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ ٧٢-٧٣

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾ ٧٣-٧٤

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ ٧٤

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ ... ﴿٢٠﴾ ﴾ ٧٤-٧٥

﴿ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ ٧٥

﴿ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم ... ﴿٢٢﴾ ﴾ ٧٦

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ ... ﴿٢٣﴾ ﴾... ٧٦-٧٧

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ٧٧

﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ ... ﴿٢٥﴾ ﴾.... ٧٧-٧٨

﴿ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ... ﴿٢٦﴾ ﴾ ٧٩-٨٠

﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ ... ﴿٢٧﴾ ﴾... ٨٠-٨١

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا ... ﴿٢٨﴾ ﴾ ٨١-٨٢

﴿ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ... ﴿٢٩﴾ ﴾ ٨٢-٨٣

﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ ... ﴿٣٠﴾ ﴾.... ٨٣-٨٤

﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ... ﴿٣١﴾ ﴾........ ٨٤-٨٥

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ... ﴿٣٢﴾ ﴾........ ٨٥

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ ... ﴿٣٣﴾ ﴾..... ٨٦

﴿ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ ٨٦-٨٧

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ ... ﴿٣٥﴾ ﴾..... ٨٧-٨٨

﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ... ﴿٣٦﴾ ﴾.... ٨٨-٨٩

﴿ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن ... ﴿٣٧﴾ ﴾ ٨٩-٩٠

﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ ... ﴿٣٨﴾ ﴾ ٩٠-٩١

﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ... ﴿٣٩﴾ ﴾.... ٩١-٩٢

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾ ٩٢

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ... ﴿٤١﴾ ﴾ ٩٢-٩٣

﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ ٩٣

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ ... ﴿٤٣﴾ ﴾ ٩٣-٩٤

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا ... ﴿٤٤﴾ ﴾...... ٩٤-٩٥

﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ... ﴿٤٥﴾ ﴾...... ٩٥

﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ ٩٥-٩٦

﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴾.... ٩٦

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ... ﴿٤٨﴾ ﴾...... ٩٦-٩٧

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ ... ﴿٤٩﴾ ﴾.... ٩٧-٩٨

﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ ٩٨

﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ... ﴿٥١﴾ ﴾ ٩٩

﴿ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ ... ﴿٥٢﴾ ﴾ ٩٩-١٠٠

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ ١٠٠

﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾..... ١٠١

﴿ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ ١٠١-١٠٢

﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ ... ﴿٥٦﴾ ﴾ ١٠٢

﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ ١٠٣

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ ﴾ ١٠٣-١٠٤

﴿ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ ... ﴿٥٩﴾ ﴾ ١٠٤-١٠٥

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ ... ﴿٦٠﴾ ﴾... ١٠٥-١٠٦

﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ ... ﴿٦١﴾ ﴾. ١٠٦-١٠٧

﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۚ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ ... ﴿٦٢﴾ ﴾. ١٠٧-١٠٨

﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ... ﴿٦٣﴾ ﴾ ١٠٩

﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ... ﴿٦٤﴾ ﴾ ١٠٩-١١٠

﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ ... ﴿٦٥﴾ ﴾...... ١١٠-١١١

﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ... ﴿٦٦﴾ ﴾......... ١١١-١١٢

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا ... ٦٧ ﴾....... ١١٢-١١٣

﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ... ٦٨ ﴾.... ١١٣-١١٤

﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ ... ٦٩ ﴾ ١١٤-١١٦

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ... ٧٠ ﴾....... ١١٦-١١٧

﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ ... ٧١ ﴾.... ١١٧-١١٨

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم ... ٧٢ ﴾..... ١١٨-١١٩

﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ... ٧٣ ﴾ ١١٩-١٢٠

﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤ ﴾ ١٢٠

﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ ... ٧٥ ﴾...... ١٢٠-١٢١

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا ... ٧٦ ﴾ ١٢٢-١٢٤

﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ ... ٧٧ ﴾ ... ١٢٤-١٢٥

﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ... ٧٨ ﴾ ١٢٥-١٢٦

﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ...٧٩ ﴾ ١٢٦-١٢٧

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم ... ٨٠ ﴾ ١٢٧-١٢٩

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم ... ٨١ ﴾ ١٢٩-١٣٠

﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٨٢ ﴾ ١٣٠

﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣ ﴾.... ١٣١

﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ ... ٨٤ ﴾....... ١٣١-١٣٢

﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا ... ٨٥ ﴾ ١٣٢-١٣٣

﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا ... ٨٦ ﴾ ١٣٣-١٣٤

﴿ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ ... ٨٧ ﴾.... ١٣٤

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ ... ٨٨ ﴾...... ١٣٤-١٣٥

﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ ... ٨٩ ﴾....... ١٣٥-١٣٦

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ... ٩٠ ﴾ ١٣٧-١٣٩

﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ... ٩١ ﴾..... ١٣٩-١٤٠

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ ... ٩٢ ﴾ ١٤٠-١٤١

﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ ... ٩٣ ﴾.......... ١٤٢

﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ ... ﴿٩٤﴾ ﴾ ١٤٢-١٤٣

﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ ... ﴿٩٥﴾ ﴾..... ١٤٣-١٤٤

﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ ... ﴿٩٦﴾ ﴾... ١٤٤-١٤٥

﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ ... ﴿٩٧﴾ ﴾ ١٤٥-١٤٦

﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾... ١٤٦-١٤٧

﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ ... ﴿٩٩﴾ ﴾ ١٤٧

﴿ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ ١٤٨

﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ ... ﴿١٠١﴾ ﴾ ١٤٨-١٤٩

﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ... ﴿١٠٢﴾ ﴾.١٤٩-١٥٠

﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ ١٥٠-١٥٢

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ ... ﴿١٠٤﴾ ﴾ ١٥٢

﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ ...﴿١٠٥﴾ ﴾ ١٥٢-١٥٣

﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ ... ﴿١٠٦﴾ ﴾ ١٥٣-١٥٥

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ... ﴿١٠٧﴾ ﴾ ١٥٦

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ ... ﴿١٠٨﴾ ﴾.... ١٥٦-١٥٧

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ ١٥٧

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ... ﴿١١٠﴾ ﴾ ١٥٧-١٥٨

﴿ ۞ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ ... ﴿١١١﴾ ﴾ ١٥٨-١٥٩

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ ... ﴿١١٢﴾ ﴾...... ١٥٩-١٦١

﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ ... ﴿١١٣﴾ ﴾ ... ١٦١-١٦٢

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَٱشۡكُرُواْ ... ﴿١١٤﴾ ﴾.... ١٦٢-١٦٣

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ ... ﴿١١٥﴾ ﴾ ١٦٣-١٦٤

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا ... ﴿١١٦﴾ ﴾ ١٦٤-١٦٥

﴿ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١٧﴾ ﴾ ١٦٥

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ ... ﴿١١٨﴾ ﴾ ١٦٥-١٦٦

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ ... ﴿١١٩﴾ ﴾ ١٦٦-١٦٧

﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ ... ﴿١٢٠﴾ ﴾ ١٦٧-١٦٨

﴿ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ ﴾ ١٦٩

﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٢٢ ﴾..... ١٦٩-١٧٠

﴿ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا ... ١٢٣ ﴾ ١٧٠

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ ... ١٢٤ ﴾ ١٧١-١٧٢

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ... ١٢٥ ﴾ ١٧٢-١٧٤

﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن ... ١٢٦ ﴾... ١٧٤-١٧٥

﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ ... ١٢٧ ﴾............ ١٧٥

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨ ﴾ ١٧٦

تفسير سورة الإسراء ١٧٧-٢٨٧

﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ... ١ ﴾... ١٧٧-١٨٢

﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ... ٢ ﴾... ١٨٢-١٨٤

﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣ ﴾ ١٨٤-١٨٥

﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ... ٤ ﴾....... ١٨٥-١٨٦

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ ... ٥ ﴾...... ١٨٥-١٨٧

﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ ... ٦ ﴾ ١٨٨

﴿ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ ... ﴿٧﴾ ﴾........ ١٨٩-١٩٠

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۚ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ ... ﴿٨﴾ ﴾ ١٩٠-١٩١

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ... ﴿٩﴾ ﴾ ١٩١-١٩٢

﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ ١٩٢-١٩٣

﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ ﴾ ١٩٣

﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ... ﴿١٢﴾ ﴾.... ١٩٤-١٩٥

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ... ﴿١٣﴾ ﴾..... ١٩٥-١٩٦

﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ ١٩٦-١٩٧

﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا ... ﴿١٥﴾ ﴾ ١٩٧-١٩٨

﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ... ﴿١٦﴾ ﴾ ١٩٨-١٩٩

﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ ... ﴿١٧﴾ ﴾ ٢٠٠

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ... ﴿١٨﴾ ﴾ ٢٠٠-٢٠١

﴿ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ ... ﴿١٩﴾ ﴾.......... ٢٠١-٢٠٢

﴿ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ ... ﴿٢٠﴾ ﴾ ٢٠٢-٢٠٣

﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ ... ﴿٢١﴾ ﴾ ٢٠٣

﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾ ﴾ ٢٠٣-٢٠٤

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ... ﴿٢٣﴾ ﴾.... ٢٠٤-٢٠٦

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ... ﴿٢٤﴾ ﴾ ٢٠٦-٢٠٧

﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ ... ﴿٢٥﴾ ﴾ ٢٠٧-٢٠٨

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا ...﴿٢٦﴾ ﴾ ٢٠٨-٢٠٩

﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ ... ﴿٢٧﴾ ﴾........ ٢٠٩

﴿ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل ...﴿٢٨﴾ ﴾ ٢٠٩-٢١١

﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ ٢١١-٢١٢

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ ... ﴿٣٠﴾ ﴾ ... ٢١٢-٢١٣

﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ ... ﴿٣١﴾ ﴾ ... ٢١٣-٢١٤

﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾ ٢١٤-٢١٥

﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن ...﴿٣٣﴾ ﴾ ٢١٥-٢١٦

﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ... ﴿٣٤﴾ ﴾ ٢١٦-٢١٧

﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ ... ﴿٣٥﴾ ﴾ ٢١٧

﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ ... ﴿٣٦﴾ ﴾..... ٢١٧-٢١٨

﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ ... ﴿٣٧﴾ ﴾..... ٢١٨-٢١٩

﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾ ﴾ ٢١٩

﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ ... ﴿٣٩﴾ ﴾ ٢٢٠

﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ ... ﴿٤٠﴾ ﴾.... ٢٢٠-٢٢١

﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ ... ٢٢١-٢٢٢

﴿ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِى ... ﴿٤٢﴾ ﴾..... ٢٢٢-٢٢٣

﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ ٢٢٣

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ ... ﴿٤٤﴾ ﴾ ... ٢٢٣-٢٢٥

﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ... ﴿٤٥﴾ ﴾ ٢٢٥

﴿ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ ... ﴿٤٦﴾ ﴾..... ٢٢٥-٢٢٦

﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ ... ﴿٤٧﴾ ﴾.. ٢٢٦-٢٢٧

﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ... ﴿٤٨﴾ ﴾..... ٢٢٧-٢٢٨

﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ ٢٢٨

﴿ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ ﴾ ٢٢٨

﴿ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن ... ﴿٥١﴾ ﴾ ٢٢٩-٢٣٠

﴿ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا ... ﴿٥٢﴾ ﴾. ٢٣٠-٢٣١

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ ... ﴿٥٣﴾ ﴾.. ٢٣١-٢٣٢

﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ ... ﴿٥٤﴾ ﴾ ٢٣٢-٢٣٣

﴿ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا ... ﴿٥٥﴾ ﴾... ٢٣٣-٢٣٤

﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ... ﴿٥٦﴾ ﴾... ٢٣٤-٢٣٥

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ... ﴿٥٧﴾ ﴾..... ٢٣٥-٢٣٧

﴿ وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ ... ﴿٥٨﴾ ﴾..... ٢٣٧-٢٣٨

﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ... ﴿٥٩﴾ ﴾ ٢٣٩-٢٤٠

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ... ﴿٦٠﴾ ﴾..... ٢٤٠-٢٤١

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ ... ﴿٦١﴾ ﴾...... ٢٤١-٢٤٢

﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ ... ﴿٦٢﴾ ﴾..... ٢٤٢-٢٤٣

﴿ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ ... ﴿٦٣﴾ ﴾...... ٢٤٣-٢٤٤

﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم ... ﴿٦٤﴾ ﴾.. ٢٤٤-٢٤٥

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ ... ﴿٦٥﴾ ﴾..... ٢٤٥-٢٤٦

﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ ... ﴿٦٦﴾ ﴾.... ٢٤٦-٢٤٧

﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ ... ﴿٦٧﴾ ﴾... ٢٤٧-٢٤٨

﴿ أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ ... ﴿٦٨﴾ ﴾ ٢٤٨

﴿ أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ ... ﴿٦٩﴾ ﴾... ٢٤٩-٢٥٠

﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ ... ﴿٧٠﴾ ﴾ ٢٥٠-٢٥١

﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ ... ﴿٧١﴾ ﴾.... ٢٥١-٢٥٢

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ ... ﴿٧٢﴾ ﴾ ٢٥٢-٢٥٣

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ... ﴿٧٣﴾ ﴾.... ٢٥٣-٢٥٤

﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾...... ٢٥٤-٢٥٥

﴿ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا ... ﴿٧٥﴾ ﴾.... ٢٥٥-٢٥٦

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ ... ﴿٧٦﴾ ﴾...... ٢٥٦-٢٥٧

﴿ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا ... ٧٧ ﴾ ٢٥٧-٢٥٨

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ... ٧٨ ﴾ ٢٥٨-٢٥٩

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ ... ٧٩ ﴾ ٢٥٩-٢٦٠

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ ... ٨٠ ﴾٢٦٠-٢٦١

﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١ ﴾ ٢٦١-٢٦٢

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ... ٨٢ ﴾...... ٢٦٢-٢٦٣

﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ... ٨٣ ﴾ ٢٦٣-٢٦٤

﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ ... ٨٤ ﴾ ٢٦٤-٢٦٦

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم ... ٨٥ ﴾ ٢٦٦

﴿ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ ... ٨٦ ﴾........... ٢٦٧

﴿ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ٨٧ ﴾ ٢٦٧

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ ... ٨٨ ﴾ ٢٦٨

﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ ٨٩ ﴾ ٢٦٨-٢٦٩

﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ٩٠ ﴾ ٢٦٩

﴿ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ...﴿٩١﴾ ﴾ ٢٧٠

﴿ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ ...﴿٩٢﴾ ﴾ ... ٢٧٠-٢٧١

﴿ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ ...﴿٩٣﴾ ﴾ ٢٧١-٢٧٢

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ ...﴿٩٤﴾ ﴾ ٢٧٢-٢٧٣

﴿ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ ...﴿٩٥﴾ ﴾ ٢٧٣

﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ ...﴿٩٦﴾ ﴾ ٢٧٣-٢٧٤

﴿ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ ...﴿٩٧﴾ ﴾ ... ٢٧٤-٢٧٥

﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا ...﴿٩٨﴾ ﴾ ٢٧٥-٢٧٦

﴿ ۞ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ...﴿٩٩﴾ ﴾ ٢٧٦

﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ ...﴿١٠٠﴾ ﴾ ٢٧٧

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ ...﴿١٠١﴾ ﴾ ٢٧٧-٢٧٨

﴿ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ...﴿١٠٢﴾ ﴾...... ٢٧٨-٢٧٩

﴿ فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ ...﴿١٠٣﴾ ﴾ ٢٧٩-٢٨٠

﴿ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ ...﴿١٠٤﴾ ﴾ ... ٢٨٠-٢٨١

﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا ...﴿١٠٥﴾ ﴾ ٢٨١-٢٨٢

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ...﴿١٠٦﴾ ﴾ ٢٨٢-٢٨٣

﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن ...﴿١٠٧﴾ ﴾ ٢٨٣-٢٨٤

﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ ٢٨٤

﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾ ٢٨٤

﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ...﴿١١٠﴾ ﴾ ٢٨٥-٢٨٦

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ ...﴿١١١﴾ ﴾ ٢٨٦-٢٨٧